



الشرق الأوسط

ASHARQ AL-AWSAT

جريدة العرب الدولية

The Leading Arabic International Newspaper

طبعة السعودية ـ 24 صفحة

editorial@aawsat.com

تصدر في لندن وتوزع في جميع أنحاء العالم وتطبع في كل من:

الرياض ـ جدة ـ الدمام ـ الدار البيضاء ـ القاهرة ـ الخرطوم ـ إسطنبول ـ أربيل ـ بيروت ـ دبي ـ عمان ـ فرانكفورت ـ نيويورك ـ لوس أنجليس ـ واشنطن

الأحد 27 شعبان 1444 - 19 مارس (آذار) 2023 - السنة الخامسة والأربعون - العدد 16182

London - Sunday - 19 March 2023 - Front Page No. 1 Vol 45 No. 16182



الشرق الأوسط على منصتها الإلكترونية

www.aawsat.com

الشرق الأوسط تستعيد الذكرى: بارزاني يسرد «طريق الحرب»... وبريمر يُقر بـ«أخطاء» ... وعمرو موسى يتحدث عن «جرح لم يلتئم»

20 عاماً على الزلزال العراقي

بغداد - عواصم عربية وعالمية: «الشرق الأوسط»

تحلُّ اليومَ، الأحد، الذكرى العشرون للغزو الأميركي للعراق، وهو حدثٌ كان بمثابة زلزال ما زالت المنطقة تعيش تداعياتِه حتى اليوم. لم يستمع الرئيسُ الأميركي آنذاك، جورج دبليو بوش، لتحذيراتٍ كثيرة، غربيةٍ وعربية، سبقت إطلاقَه حرب إطاحة نظام الرئيس السابق صدام حسين عام 2003، وحذرته من أنَّ خطوتَه ستفتح «باب جهنم» بإدخال العراق في فوضى واقتتال داخلي وستسمح بانتشار التطرفِ والإرهاب.

أطلق بوش حملةَ إطاحة صدام التي أطلق عليها «الصدمة والترويع» ليلة 19 مارس (آذار) بقصفٍ عنيف استهدف بغداد، في محاولة لقتل الرئيس العراقي، قبل إطلاق الغزو البري. لم تدم الحربُ طويلاً، إذ سرعان ما انهار جيشُ صدام، واحتل الأميركيون العاصمةَ العراقية، في بدايات أبريل (نيسان). لكنَّ انتصارَهم العسكري السريع لم يتمكن من محو «الخطأ» الذي قاموا به، إذ تبيّن زيفُ مبرراتهم للغزو التي قدموها للعالم.

«الشرق الأوسط» تنشر اليوم وغداً ملفاً شاملاً عن ذكرى الغزو يتضمَّن مقابلاتٍ خاصةً مع كثير من اللاعبين الأساسيين الذين كانوا شهوداً على «الزلزال العراقي».

يسردُ الزعيمُ الكردي مسعود بارزاني قصةَ «طريق الحرب»، كاشفاً عن أنَّ وفداً من وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (سي آي إيه) أبلغهم، في فبراير (شباط) 2002 بـ«قرار إطاحة صدام»، أي قبل سنة من إطلاق المعركة. ويقول إنَّ الأكرادَ اشترطوا للتعاون مع الأميركيين أن يكونَ بديلُ صدام نظاماً فيدرالياً يحترم حقوقهم.

أما بول بريمر، رئيس «سلطة الائتلاف المؤقتة» التي أقامها الأميركيون لحكم العراق بعد إطاحة صدام، فأقر بارتكاب «أخطاء» في قراري تفكيك حزب البعث وحل الجيش العراقي، لكنه دافع بشدة عن العراق الجديد، قائلاً إن البلد بات «أفضل حالاً».

كذلك يتحدث الأمين العام السابق للجامعة العربية عمرو موسى عن فشل جهود العرب لمنع الحرب، متحدثاً عن «جرح لم يلتئم»، ومشيراً إلى تحذيرات من أنَّ قلب النظام العراقي يمكن أن يفتح «أبواب جهنم».

أما الجنرال المتقاعد جوزيف فوتيل، قائد القيادة المركزية الأميركية (سنتكوم)، فيقدم «تأملات في حرب العراق»، مشيراً إلى أن «تخطيطنا الأولي» للحرب «لم يكن كافياً».

تغطية شاملة داخل العدد



جندي من المارينز أمام تمثال صدام في ساحة الفردوس يوم سقوط بغداد (رويترز)

غداً

- أبو الراغب: عبد الله الثاني حذّر بوش من فتح «أبواب جهنم»
- مستشار شيراك: أحزاب البعث العربية أسست على غرار الحزب النازي
- كنعان مكيّة: بوش قال لي سأرسل جيشين، واحداً لإسقاط صدام وآخر للإعمار
- بوب منديز: لهذه الأسباب عارضت حرب العراق في 2002
- محمد مهدي صالح الراوي... قصة سقوط بغداد واللقاءات الأخيرة مع صدّام

شمخاني في بغداد لتوقيع اتفاق حول أمن الحدود

لندن - طهران: «الشرق الأوسط»

ذكرت مصادرُ إيرانية وعراقية، أنَّ أمين عام المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني علي شمخاني، سيجري مباحثات مع كبار المسؤولين في بغداد اليوم، قبل التوقيع على مذكرة تفاهم أمنية حول الحدود بين البلدين.

وأفادت وكالة «شفق نيوز» المحلية العراقية عن مصدر حكومي عراقي، بأنَّ شمخاني سيجري مشاورات مع رئيس الجمهورية عبد اللطيف رشيد، ورئيس مجلس الوزراء محمد شياع السوداني، ورئيس حكومة إقليم كردستان مسرور بارزاني.

بدورها، ذكرت وكالة «أرنا» الرسمية، أنَّ زيارة شمخاني تستهدف «الحفاظ على العلاقات التجارية وتنميتها إلى أكثر من 10 مليارات دولار مع العراق»، مشيرة إلى أنَّ هذا يتطلَّب «رفع بعض التحديات الأمنية المفروضة على علاقات البلدين، وذلك للإسراع في تنفيذ الاتفاقيات الاقتصادية، وتسهيل التعاون المصرفي».

وبغداد هي ثاني محطة إقليمية يتوقف فيها شمخاني بعد زيارة خاطفة إلى أبوظبي، في أعقاب الاتفاق بين السعودية وإيران على استئناف العلاقات الدبلوماسية. وكتب المتحدث باسم الخارجية ناصر كنعاني، في مقال أمس، أنَّ الاتفاق «قد يشكل القوة الدافعة لتحقيق الاستقرار الإقليمي ما يصبُّ في مصلحة المنطقة بأسرها».

(تفاصيل ص 9)

وزيرا خارجية البلدين أكدا في القاهرة العمل على تطبيع العلاقات

تنسيق مصري ـ تركي لقمة بين السيسي وإردوغان

القاهرة: «الشرق الأوسط»

تستعدّ القاهرة وأنقرة لعقد لقاء قمة بين الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، ونظيره التركي رجب طيب إردوغان، وفق ما أعلن وزير الخارجية المصري سامح شكري، خلال مؤتمر صحافي مشترك أمس مع نظيره التركي، مولود جاويش أوغلو.

وأعلن الوزيران أنَّهما بحثا في «استعادة العلاقات على مستوى السفراء». وقال الوزير المصري: «هناك إرادة سياسية وتوجيهات من قبل رئيسي البلدين عندما اجتمعا في الدوحة (خلال حفل افتتاح كأس العالم)، وتكليف لوزيري الخارجية، بإطلاق المسار للوصول إلى التطبيع الكامل للعلاقات، بعد تطورات الأوضاع في السنوات الماضية».

وأضاف شكري أنَّ المباحثات مع نظيره التركي شملت «الأوضاع الإقليمية في فلسطين وليبيا والعراق، وتطبيع العلاقات بين السعودية وإيران، والعمل على مواجهة التحديات المشتركة مثل الإرهاب». كما أشار إلى أنَّ المناقشات بين الجانبين تطرقت إلى الأزمة الأوكرانية - الروسية وتداعياتها.

بدوره، قال الوزير التركي إن هناك خطوات يتم اتخاذها لعودة العلاقات مع مصر إلى طبيعتها «بشكل فوري». وأضاف: «موجودون الآن لتقوية العلاقات وإعادتها لمسارها الطبيعي... من الآن فصاعدا سيتم اتخاذ خطوات إيجابية لتحسين العلاقات». وأضاف: «تم الاتفاق على طي صفحة التوتر... سنبذل قصارى جهدنا من أجل عودة العلاقات بالكامل وعدم العودة للوراء».

(تفاصيل ص 10)

وزير العدل السوداني السابق: قادة الجيش طلبوا العفو

الخرطوم: محمد أمين ياسين

كشف وزير العدل السوداني السابق، نصر الدين عبد الباري، عن تفاصيل متعلقة بالمفاوضات السرية الأولية التي جرت بين القادة العسكريين ومفاوضي تحالف المعارضة «الحرية والتغيير»، بشأن حل الأزمة السياسية؛ خصوصاً قضية تحقيق العدالة، موضحاً أنَّ العسكريين طلبوا منحهم «العفو بنص دستوري أو معالجة قانونية».

وجاء حديث عبد الباري، أمس، أمام المؤتمر القومي للعدالة الانتقالية المنعقد في الخرطوم، موضحاً أنَّ التحدي الذي كان يواجه المفاوضين المدنيين هو كيفية التوفيق بين مطالب الجماهير بتحقيق العدالة للضحايا، في مقابل تخوف العسكريين على مصيرهم بعد إكمال العملية السياسية الجارية التي ستنقل السلطة إلى المدنيين.

وذكر الوزير السابق أنَّ بداية المفاوضات كانت تدور حول الاستعانة بالدستور المؤقت لعام 1964، الذي منح القادة العسكريين لانقلاب 1958 «العفو المطلق». لكن المدنيين أكدوا أن هذا الأمر غير ممكن إزاء التطورات الكبيرة في القانون الدولي لحقوق الإنسان.

وأضاف عبد الباري أنَّ المدنيين نقلوا النقاش من الحديث عن «العفو غير المشروط إلى العفو المشروط»، في مقابل أن يحصلوا على مكاسب في طريق الانتقال للحكم المدني.

(تفاصيل ص 2)

استند إلى «تسريبات» من مكتب مدعي مانهاتن

ترمب يتوقع اعتقاله الثلاثاء... ويحشد أنصاره

واشنطن: «الشرق الأوسط»

أعلن الرئيس الأميركي السابق، دونالد ترمب، أنَّه سيتم «توقيفه»، الثلاثاء، داعياً أنصاره إلى التظاهر، وذلك تحسباً لاحتمال توجيه التهمة إليه رسمياً في قضية دفع مبلغ من المال لنجمة أفلام إباحية لشراء صمتها حيال علاقة تزعم أنَّها أقامتها معه قبل سنوات.

وكتب ترمب في حسابه على منصته الاجتماعية «تروث سوشيال»: «سيجري توقيف المرشح الجمهوري الرئيسي والرئيس السابق للولايات المتحدة الأميركية الثلاثاء. تظاهروا! استعيدوا بلادنا!»، متحدثاً عن «تسريب» معلومات من مكتب المدعي العام في مانهاتن. وفي حال اعتُقل أو حتى وُجّهت إليه اتهامات، فستكون هذه سابقة لرئيس أميركي سابق.

ويركّز التحقيق على دفع مبلغ 130 ألف دولار قبيل انتخابات 2016 لشراء صمت ستورمي دانييلز، واسمها الحقيقي ستيفاني كليفورد. وعلى الرغم من أنَّ دفع هذا المبلغ يعد في حدّ ذاته قانونياً، فإنَّ مكتب المدعي العام في نيويورك يتعامل معه على أنّه تبرّع خفي وذلك في انتهاك لقوانين التمويل الانتخابي.

وعبر إشارته إلى «تسريبات» من النيابة العامة لولاية نيويورك في مانهاتن، أضاف الرئيس الأميركي السابق زخماً إلى الإشارات والإشاعات بشأن صدور لائحة اتهام جنائية محتملة في قضية ستورمي دانييلز من قبل هيئة محلفين كبرى، وهي لجنة من المواطنين مسؤولة عن التصديق على لائحة الاتهام. ووصف ترمب مكتب المدّعي العام لمنطقة مانهاتن ألفين براغ، وهو قاض منتخب وديمقراطي، بأنّه «فاسدٌ ومسيّس للغاية».

(تفاصيل ص 13)

لبنان: آلاف الأطفال السوريين بلا حقوق أو هوية

بيروت: كارولين عاكوم

يواجه آلاف الأطفال السوريين، الذين وُلدوا في لبنان خلال الفترة التي أعقبت النزوح السوري، مستقبلاً من دون هوية أو وطن أو حقوق، بسبب عدم تسجيل ولاداتهم، حيث يجمعهم الفقر ويعتاشون على المساعدات التي بدورها تثير جدلاً واسعاً في لبنان.

وأثار محافظ بعلبك - الهرمل بشير خضر، مشكلة الأطفال السوريين في لبنان في غياب إحصاءات دقيقة لعددهم الكامل في لبنان. وكتبَ خضر في تغريدة على «تويتر»، أنَّ «نسبة النازحين السوريين في محافظة بعلبك - الهرمل الذين أعمارهم دون 12 عاماً، تشكّل 48 في المائة من مجمل النازحين».

وتكمن المشكلة في عدد الأطفال غير المسجلين في مفوضية شؤون اللاجئين، فيما تسعى وزارة الشؤون اللبنانية منذ سنتين للقيام بعملية إحصائية للمواليد السوريين غير المسجلين تمهيداً لتأمين الهوية لهم، كي لا يبقوا ضمنَ خانة مكتومي القيد.

وأشار مصدر في وزارة الشؤون الاجتماعية لـ«الشرق الأوسط»، إلى أنَّ عدد الأطفال المسجلين منذ عام 2011 حتى الآن هو 221 ألف من أصل 814 ألف طفل.

وتقول ماريا خياط عاصي، المديرة التنفيذية لجمعية «بيوند» التي تُعنى بحماية الطفل، لـ«الشرق الأوسط»، إنَّ معظم الأطفال غير المسجلين وُلدوا في المخيمات وأصبحوا بالتالي مكتومي القيد؛ ما أفقدهم الحق في التعليم والطبابة، ولم يجدوا أمامهم إلا خيار الانخراط في سوق العمل، ومن ثم تعرُّضهم لمختلف أنواع المخاطر، ومنها الاتجار بهم. (تفاصيل ص 11)

11 >

9 771319 081370

«تفاهمات» بين حفتر والدبيبة لتأمين الانتخابات الليبية

القاهرة: خالد محمود

كشفت مصادرُ ليبية مطلعة، عن «تفاهمات» بين الجيش الوطني بقيادة المشير خليفة حفتر، وعبد الحميد الدبيبة رئيس حكومة الوحدة (المؤقتة)؛ لتنسيق التعاون الأمني والعسكري بين الجانبين، تمهيداً لإجراء الانتخابات الرئاسية والبرلمانية المؤجلة وتأمينها هذا العام.

وقالت المصادر لـ«الشرق الأوسط»، «إنَّ هذه التفاهمات هي نتاج لاجتماعات (غير معلنة) عُقدت خارج ليبيا أخيراً بين ممثلين عن حفتر والدبيبة»، مشيرة إلى أنَّه وفقاً لهذه التفاهمات، «ستعمل حكومة الدبيبة على تسريع تفكيك ودمج المجموعات والميليشيات المسلحة داخل أجهزتها الأمنية والعسكرية، بما يتوافق مع شروط الجيش التي تقصي كل (الإرهابيين) أو المتورطين في أعمال إرهابية، عن الالتحاق بهذه الأجهزة».

ورفضت المصادر الإفصاح عن مكان وتوقيت عقد هذه الاجتماعات وهوية المشاركين فيها؛ لكنَّها أوضحت أنَّه بموجب ما تم الاتفاق عليه «سيسمح الجيش الوطني لوزارة الداخلية بحكومة الدبيبة، بأن تتولى العمل الأمني تدريجياً في المنطقتين الشرقية والجنوبية الخاضعتين لسيطرة الجيش.

(تفاصيل ص 12)

ترحيب غربي بمذكرة اعتقاله... وتمديد اتفاق الحبوب

بوتين في القرم تزامناً مع ذكرى ضمها

كييف - لندن - موسكو: «الشرق الأوسط»

في زيارةٍ مفاجئة، وصل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إلى شبه جزيرة القرم، أمس، في الذكرى التاسعة لضم روسيا شبهَ الجزيرة الأوكرانية في عام 2014، وذلك غداة صدور مذكرة توقيف ضده من المحكمة الجنائية الدولية.

ولقي إصدار المحكمة الجنائية الدولية مذكرة اعتقال ضد بوتين ترحيباً غربياً واسعاً، رغم الشكوك حول قابلية تنفيذها. وقال الرئيس الأميركي جو بايدن، الجمعة، إنَّ بوتين ارتكب بوضوح جرائم حرب، فيما رأى المستشار الألماني أولاف شولتس أن «لا أحد فوق القانون».

وتزامناً مع ذلك، أعلنت تركيا تمديد الاتفاقية التي سمحت باستئناف تصدير الحبوب الأوكرانية.

من جهتها، أكّدت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الروسية ماريا زاخاروفا، موافقة موسكو على تمديد اتفاقية تصدير الحبوب الأوكرانية لمدة 60 يوماً فقط، نافية بذلك تصريحات أوكرانية تحدثت عن تمديدها 120 يوماً.

(تفاصيل ص 12)



بوتين في سيفاستوبول بالقرم أمس (أ.ف.ب)

- شكوى أممية من عرقلة حوثية لعمليات الإغاثة (ص 2)
- استقالة وزير الداخلية «المفاجئة» تثير تساؤلات التونسيين (ص 12)
- فرنسا: ساحة حرب في «الكونكورد» ومصير رئيسة الحكومة على المحك (ص 13)

Price List France (€2.2) - Germany (€3) - India (RP23) - Italy (€3) - Japan (¥250) - Pakistan (25R) - Phillipines (25PESO) - Spain (€3) - Switzerland (4.50SF) - Thailand (BAT35) - Turkey (5TL) - UK (£1.80) - US: New York ($2.50)other states ($2.50) - Canada ($2.50)

عبد الباري: الأوضاع في البلاد مثالية لتحقيق العدالة الانتقالية

وزير العدل السوداني السابق: قادة الجيش طلبوا العفو

الخرطوم: محمد أمين ياسين

كشف وزير العدل السوداني السابق، نصر الدين عبد الباري، عن مزيد من التفاصيل المتعلقة بالمفاوضات السرية الأولى التي جرت في الغرف المغلقة بين القادة العسكريين ومفاوضي تحالف المعارضة «الحرية والتغيير»، بشأن حل الأزمة السياسية، وعلى وجه الخصوص معالجة قضية تحقيق العدالة. وقال عبد الباري إن العسكريين طلبوا منحهم «العفو بنص دستوري أو معالجة قانونية».

وجاء حديثه أمس، أمام المؤتمر القومي للعدالة الانتقالية المنعقد في الخرطوم، وذلك في سياق مقاربات بين الحالة السودانية الراهنة وتجارب دول أخرى في مواجهة قضية العدالة الانتقالية، مثل تلك التي حدثت في كولومبيا وجنوب أفريقيا. وقال عبد الباري إن التحدي الذي كان يواجه المفاوضين المدنيين هو التوفيق بين مطالب الجماهير بتحقيق العدالة للضحايا عبر تطبيق نصوص القوانين الوطنية والدولية، في مقابل تخوف العسكريين على مصيرهم في المستقبل بعد إكمال العملية السياسية الجارية التي ستنقل السلطة إلى المدنيين، بينما يعود العسكريون إلى ثكناتهم.

وذكر وزير العدل السابق أن بداية المفاوضات بين المدنيين والعسكريين كانت تدور حول الاستعانة بالدستور المؤقت لعام 1964 الذي نص على منح القادة العسكريين لانقلاب 1958 «العفو المطلق»، لكن رد المدنيين أكد أن هذا الأمر غير ممكن إزاء التطورات الكبيرة في القانون العام والقانون الدولي لحقوق الإنسان. وأضاف عبد الباري أن موقف المدنيين نقل النقاشات من الحديث عن «العفو غير المشروط إلى العفو المشروط»، في مقابل أن يحصل المدنيون على مكاسب في طريق الانتقال للحكم المدني، مشيراً إلى أن «العفو المشروط تبين كل تجارب الانتقال أنه لا يمكن تجنبه».

وأوضح عبد الباري أنه خلال تلك النقاشات تحصلت القوى المدنية على مكاسب خروج العسكريين من العمل السياسي وتسليم السلطة للمدنيين، وقائمة بالالتزامات والتعهدات المتعلقة بالقيود في مادة «الحصانة» التي وردت في مشروع دستور نقابة المحامين والتي تأسست عليها التفاهمات الأولى بين القادة العسكريين ومفاوضي تحالف «الحرية والتغيير» الذي يمثل الكتلة المعارضة الأكبر في البلاد. وتابع الوزير السابق: «كان هدفنا أن نحصل على نصوص واضحة تمكننا من شراء المستقبل وتجنب إخفاقات الحكومة الانتقالية السابقة، والتعلم من تجارب الشعوب الأخرى في الانتقال». وأوضح أن هذه الالتزامات والتعهدات مرتبطة بالمادة المتعلقة بالعفو التي تم الاتفاق عليها حتى الآن، وهي المادة التي يعتمد عليها مضي العملية السياسية برمتها إلى الأمام أو توقفها.

وفيما يتعلق بالأحكام العامة حول مادة العفو، أشار عبد الباري إلى أنه تم حصر النقاش في الأفعال غير المباشرة دون المساس بالحق الخاص للضحايا في طلب العدالة، كما تم استثناء الجرائم الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان في مواد الدستور، لأن الجرائم الدولية لا يجوز منح العفو بشأنها. وأضاف: «في العدالة الانتقالية لا يوجد عفو مطلق أو كامل»، استناداً على ما جاء في الأوراق التي قدمها الخبراء في جلسات المؤتمر عن تجارب الانتقال وتحقيق العدالة في جنوب أفريقيا وكولومبيا، وأكدوا فيها أن مساءلة الجناة مهمة للعدالة الانتقالية.

وأوضح وزير العدل السابق أن «الاتجاه العام في تجارب العالم أنه لا يمكن أن يكون هناك عفو غير مشروط، وعلينا الاستفادة من تلك التجارب للوصول إلى ما يخرجنا من الأوضاع الحالية في البلاد». وأكد أن جبر الضرر يجب أن يكون بمفهوم واسع ومشاركة كل الناس، والاعتراف يجب أن يكون واضحاً لأهميته في الانتقال إلى نظام ديمقراطي جديد. وأضاف: «هدفنا تحقيق العدالة الانتقالية وصناعة الدستور بمشاركة الجميع، وبناء دولة لا تتكرر فيها انتهاكات الماضي». وتابع أن الأوضاع الحالية في السودان مثالية لتجريب نظريات العدالة الانتقالية وابتداع نماذج جديدة للعدالة، «وهي مسؤوليتنا التاريخية كشعب سوداني، ودون تحقيق العدالة لن نتقدم خطوة إلى الأمام».

وتواصلت بقاعة الصداقة في الخرطوم أمس، جلسات «المؤتمر القومي للعدالة» لليوم الثالث، وهي إحدى القضايا الرئيسية في المرحلة النهائية من العملية السياسية للتوافق على نموذج للعدالة الانتقالية خلال المرحلة المقبلة، بعد تشكيل السلطة المدنية. ومنذ استيلاء الجيش على السلطة في البلاد في 25 أكتوبر (تشرين الأول) 2021، شهد السودان انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان، إذ قتل 125 متظاهراً وأصيب الآلاف في الاحتجاجات المناهضة للحكم العسكري. وتحمّل أسر الضحايا القادة العسكريين في السلطة مسؤولية الانتهاكات وأحداث القتل، وتطالب بتقديمهم للقضاء.

200 ألف يمنية استفدن من الدعم المقدم من «مركز الملك سلمان»

شكوى أممية من عرقلة حوثية لعمليات الإغاثة

عدن: محمد ناصر

كشف برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في اليمن، أن 200 ألف يمنية استفدن من المساعدات التي قدمها «مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية»، لصندوق الأمم المتحدة للسكان، وغيره من المنظمات الأممية.

جاء ذلك في وقت جددت فيه مساعدة الأمين العام للأمم المتحدة الشكوى من تدخل الحوثيين في الأعمال الإغاثية في مناطق سيطرتهم، ونبهت إلى أن قرارهم (الحوثيين) منع سفر النساء داخل البلاد وخارجها سبّب اضطرابات خطيرة في قدرة الوكالات على مساعدة النساء والفتيات بشكل آمن وموثوق.

مكتب البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة في اليمن ذكر، في بيان، أن الدعم المقدم من «مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية» لصندوق الأمم المتحدة للسكان، ساعد في الوصول إلى أكثر من 200 ألف من النساء والفتيات الأكثر ضعفاً، بخدمات الصحة الإنجابية المنقذة للحياة في مناطق سيطرة الحكومة الشرعية منذ يونيو (حزيران) 2022.

وبحسب البيان، ساعدت مساهمة المركز المالية في زيادة الوصول إلى خدمات الصحة الإنجابية للنساء والفتيات بدعم 15 مرفقاً صحياً و50 قابلة مجتمعية، ومكّنت النساء الحوامل من الولادة بأمان، مع معالجة مضاعفات الصحة الإنجابية الأخرى، كما تمكّنت أكثر من 20 ألف امرأة من الولادة بأمان بمساعدة موظفين صحيين مؤهلين، في حين تلقت 5 آلاف امرأة حامل خدمات رعاية ما قبل الولادة وبعدها في الأشهر الثمانية الماضية.

وأكد مكتب الأمم المتحدة أن الشراكة بين «مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية» وصندوق الأمم المتحدة للسكان في اليمن منذ عام 2015 ساعدت في الوصول إلى مئات الآلاف من النساء والفتيات بمعلومات وخدمات الصحة الإنجابية والحماية.

وفي سياق منفصل، أكدت الأمين العام المساعد للشؤون الإنسانية ونائب منسق الإغاثة الطارئة جويس مسويا، أنه وفي المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون، ما زالت عاملات الإغاثة اليمنيات غير قادرات على السفر دون أولياء أمور من الذكور (داخل وخارج البلاد). وقالت إن ذلك يسبب اضطرابات خطيرة في قدرة الوكالات على مساعدة النساء والفتيات بشكل آمن وموثوق.


يمنية تحمل رضيعاً في مركز طبي خيري لمساعدة الفقراء في صنعاء (أ.ف.ب)

ودعت المسؤولة الأممية سلطات الانقلابيين الحوثيين إلى رفع كل هذه القيود على الحركة، والعمل معاً لتحديد طريقة مقبولة للمضي قدماً في هذه القضية. وقالت إنه، وبالإضافة إلى ذلك، ما زالت محاولات الحوثيين للتدخل في عمليات الإغاثة منتشرة، وتشمل الجهود لإجبار الوكالات على اختيار متعاقدين معينين للرصد والتقييم من قبل طرف ثالث.

وفي إفادتها، التي قُدّمت إلى مجلس الأمن، أعادت المسؤولة الأممية التذكير بأن اثنين من موظفي الأمم المتحدة ما زالا محتجزين في صنعاء بعد اعتقالهما من قبل سلطات الحوثيين في نوفمبر (تشرين الثاني) 2021، وطالبت بالإفراج الفوري عنهما. وذكرت المسؤولة أن الوكالات الأممية تشعر بالقلق إزاء تزايد الشكوك حول اللقاحات، لا سيما في المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون، والدور الذي يلعبه ذلك الموقف في ارتفاع معدلات الأمراض التي يمكن الوقاية منها باللقاحات، مثل الحصبة وشلل الأطفال.

وقالت إنه بالنظر إلى المستويات الحالية لسوء التغذية، فإن الأمم المتحدة تشعر بالقلق من أن انخفاض معدلات تغطية اللقاح سيؤدي إلى إصابة مزيد من الأطفال أو وفاتهم؛ بسبب الحصبة وشلل الأطفال وأمراض أخرى.

وأشارت إلى أنه، وعلاوة على هذه التحديات، يستمر انعدام الأمن في عديد من المناطق، مما يهدد عمال الإغاثة ويمنع الوصول إلى بعض الأماكن، لا سيما في شبوة وأبين، حيث مر أكثر من عام منذ اختطاف 5 من موظفي الأمم المتحدة في أبين.

وبحسب المسؤولة الأممية فإنه وخلال العام الماضي، ساعدت وكالات الإغاثة ما يقرب من 11 مليون شخص كل شهر، وشكتْ من الصعوبات التي تواجه العمل الإغاثي، وقالت إن ذلك غالباً ما يتطلب جولات عدة من المناقشات، مما يؤدي إلى التأخير المتكرر، لكن الاستمرار في ذلك كان ولا يزال ممكناً إذا كان لدى الأمم المتحدة ما يكفي من المال.

ومع إقرارها بأن أموال المانحين شحيحة، وأن الأزمات الأخرى تتنافس على الدعم، ذكرت أنه في الوقت الحالي، تدعو الأمم المتحدة بشكل عاجل إلى الصرف الفوري لجميع التعهدات، وقالت: «يجب الوفاء بالوعود التي تم التعهد بها وبسرعة؛ لأن ذلك ضروري لضمان الاستمرارية في البرامج الأساسية، التي تم إغلاق بعضها بالفعل».

الميليشيات شرعت في نهب عقارات اليمنيين بوصية مزعومة من الماضي

الحوثيون يخططون لتحويل مبان مدرجة في «يونيسكو» إلى مزار طائفي

عدن: وضاح الجليل

أفادت مصادر يمنية بأن الميليشيات الحوثية انتهت من تجهيز مخطط لهدم أسواق شعبية في حي صنعاء القديمة؛ حيث المباني الأثرية المدرجة على قائمة «اليونسكو»، بغرض استحداث مزار طائفي تستخدمه لفعالياتها ومناسباتها.

وانتشر على مواقع التواصل الاجتماعي مقطع فيديو لشخص يستعرض على شاشة تلفزيونية كبيرة مخططاً هندسياً لجامع بفناء واسع المساحة، يسميه جامع الإمام علي، والساحة المحيطة به، وكيفية التخطيط لإنشائهما، ولم يظهر المتحدث في الفيديو، أو ملامح الأشخاص الذين يستعرض لهم المخطط، وظهر بجوار الشاشة شعارات جماعة الحوثي. يقول الناشطون اليمنيون إن المخطط يستهدف إنشاء المزار الطائفي بمزاعم أن علياً بن أبي طالب وقف في ذلك المكان، وهو ما يهدد بإزالة أسواق الحلقة والحدادة والنجارة والخناجر الشعبية (الجنابي) والمباني الأثرية المحيطة بها، في حين يؤكد أصحاب المحالّ التجارية أن الجهات التنفيذية التي تسيطر عليها جماعة الحوثي ترفض تجديد التراخيص منذ ما يقارب العام، ما يُشعرهم بالقلق من نيات الجماعة.

ووفقاً للناشطين، فإن المزار يتضمن جامعاً باسم علي بن أبي طالب وقبة كبيرة، وفناء دائرياً محيطاً بهما يتسع لعشرات الآلاف من الزوار، في حين تزعم الميليشيات أنها تخطط فقط لتوسعة سوق الحلقة الأثرية؛ لتخفيف الزحام فيها.

استهداف ممنهج

يتهم اليمنيون الميليشيات الحوثية باستهداف ممنهج لتراثهم وتاريخهم بغرض عزلهم عن هويتهم وإحلال هوية بديلة يصفونها بالهوية الإيرانية الدخيلة، والتي تسعى الميليشيات لتعزيزها تحت مسمى «الهوية الإيمانية».

وادّعت الميليشيات أنها استعادت سوقاً أثرية تُعرَف بـ«سمسرة المنصور» جنوب غربي المدينة القديمة، وأنها ستحولها إلى معرض للفنون، في حين يتهمها أهالي المدينة بالسعي لتحويلها إلى مزار طائفي. وفي فبراير (شباط) من العام قبل الماضي، أقدمت الميليشيات على هدم جامع النهرين الأثري غرب المدينة القديمة، والذي يعود تاريخ بنائه إلى صدر الإسلام، وفقاً لكثير من الروايات؛ متحججة بانحراف قِبلته، في حين أكدت روايات مرتادي الجامع أن قادة حوثيين كانوا غاضبين؛ لعدم تمكنهم من عقد دروس دينية فيه.

ومنذ يوليو (تموز) 2015، بعد أقل من عام من الانقلاب الحوثي، أصبحت مدينة صنعاء القديمة ضمن قائمة «اليونسكو» لمواقع التراث العالمي المعرَّضة للخطر بسبب الحرب والانتهاكات، ودعت المنظمة إلى وقف الممارسات التدميرية للمدينة، وإبعادها عن دائرة النزاع والحرب.


مروحية عسكرية تابعة للحوثيين تحلّق فوق مبان تاريخية في صنعاء القديمة (إ.ب.أ)

وكانت الميليشيات الحوثية قد نشرت، منذ أيام، مزاعم بين أهالي العاصمة صنعاء أن حي صنعاء القديمة وقفٌ من علي بن أبي طالب، بمزاعم أنه زار اليمن وجمع الناس حوله في وسط صنعاء القديمة، وهي الشائعة التي يجري ربطها حالياً بشائعة سابقة مشابهة حول منطقة عصر، غرب العاصمة صنعاء.

استدعاء الماضي

نشرت الميليشيات الحوثية، عبر ما يسمّى «الإعلام الأمني»، مقطع فيديو مدته ربع ساعة، حول مساندة أجهزة أمن الميليشيات للكيان الذي أنشأته باسم «الهيئة العامة للأوقاف» في استعادة ما زعمت أنه أموال وممتلكات الأوقاف، وتحدّث، في الفيديو، عدد من القيادات الحوثية حول مساعيها للسيطرة على عقارات المواطنين.

وتضمّن الفيديو تصريحاً لأحد الشخصيات الدينية ويُدعى عبد الفتاح الكبسي؛ يتحدث عن وقف منطقة عصر من عبد الله بن علي الأمير، للمنصور بالله علي بن حمزة، وهما من حكام صنعاء ومناطق أخرى في القرن السابع الهجري، وأن هذا الوقف لصالح الجامع الكبير في حي صنعاء القديمة.

وزعم الكبسي العثور على وثيقة، عقب انقلاب الميليشيات الحوثية تؤكد وقف قرية عصر لصالح الجامع الكبير والفقراء من نسل الحسن والحسين بن علي بن أبي طالب، وسرد مجموعة من أسماء الأئمة الذين ادعى أنهم يملكون هذه الأراضي منذ مئات السنين، ولصالح مَن أوقفوها، مُورداً شهادات لشخصيات قضائية من تلك العصور لتأكيد مزاعمه.

وتبع تلك المزاعم حملة وجهتها الميليشيات على سكان منطقة عصر، جرى فيها تسليمهم إخطارات بالاستعداد لتسليم منازلهم وأراضيهم، ومطالبتهم بالاعتراف بعدم ملكيتهم إياها، وفقاً لما ذكرته مصادر محلية.

وأوضح فيديو الإعلام الأمني للميليشيات الحوثية المهامّ التي تنفذها أجهزة أمن الميليشيات في مساندة موظفي مسمى «الهيئة العامة للأوقاف» الذين يعملون على إخطار أهالي المنطقة بشأن مساعي الميليشيات للسيطرة على عقاراتهم بحجة أنها أراضٍ تابعة للأوقاف.

يقول أحد سكان المنطقة إن إرسال الميليشيات قوات أمنية مدججة بأسلحة خفيفة ومتوسطة لمرافقة موظفي الهيئة، هو وسيلة لترهيب الأهالي ومنعهم من التفكير في المقاومة والرفض، فالميليشيات تخشى أن يفكر الأهالي بمواجهتها، خصوصاً أن الأمر يتعلق بملكية أراضٍ تَوارثها الأهالي عن أجدادهم منذ مئاتٍ السنين، والاستيلاء عليها يعني قطع معيشتهم وتشريدهم.

النهب بالخرافة

والهيئة العامة للأوقاف كيان حوثي أُنشئ للسيطرة على أراضٍ وعقارات يُزعم أن ملكيتها تعود إلى الأسرٍ الحاكمة، خلال فترة الحكم الإمامي قبل ثورة سبتمبر (أيلول) 1962، وجاء إنشاؤها بسبب تنافس بين القياديَيْن الحوثيين محمد علي الحوثي وأحمد حامد في إدارة قطاع الأوقاف، وسعي كل منهما لجعل أنشطته في خدمة الجناح الذي يمثله.

وسبق مزاعم الكبسي نشر الميليشيات الحوثية مزاعم أخرى بوصية الملقب بـ«الإمام المظلل بالغمام»؛ وهو المطهر بن يحيى شرف الدين الذي حكم صنعاء ومناطق أخرى في القرن السادس عشر الميلادي، والذي نُشر كثير من الخرافات حوله، كحديث الغمامة التي تظلله خلال تنقلاته، وتتضمن هذه الوصية تمليك الأراضي لسلالته وسلالة أقاربه.

وبمجرد سماعهم شائعة الوصية، استشعر أهالي المنطقة نيات الميليشيات، فنفّذوا، مطلع الشهر الحالي، وقفة احتجاجية رافضة مساعي السيطرة على عقاراتهم، معلنين أن أراضيهم وعقاراتهم توارثوها عن أجدادهم منذ مئات السنين، وأنهم يملكون الحجج والوثائق التي تثبت ذلك.

وكان أهالي منطقة عصر قد أدركوا نيات الميليشيات الحوثية لنهب أراضيهم منذ وقت مبكر، ففي أواخر أكتوبر (تشرين الأول) الماضي حذّر أعيان المنطقة من حملة حوثية لنهب الأراضي، ودعوا الأهالي للتأهب لمواجهة الحملة على أملاكهم، وذلك عقب اجتماع لهم مع مسئولي الهيئة العامة للأوقاف الحوثية الذين طالبوهم بإقناع الأهالي بقبول القرارات التي ستصدر بانتزاع عقاراتهم.

وزير الدفاع اليمني: لا رجعة عن استعادة الدولة ومؤسساتها

عدن: علي ربيع

قال وزير الدفاع اليمني محسن الداعري إنه لا رجعة عن استعادة الدولة اليمنية ومؤسساتها، ودعا قوات الجيش في بلاده، السبت، إلى الاستعداد لهزيمة الميليشيات الحوثية إذا رفضت السلام العادل القائم على المرجعيات المتفق عليها، وذلك غداة تأكيد وزير الخارجية أحمد عوض بن مبارك التزام الحكومة بدعم المساعي الأممية، وتحذيره من تنامي الأعمال الإرهابية للجماعة الانقلابية.

دعوة وزير الدفاع اليمني جاءت من مدينة مأرب خلال اجتماع موسع عقده، ومعه رئيس هيئة الأركان العامة قائد العمليات المشتركة الفريق الركن صغير بن عزيز، مع رؤساء الهيئات وقادة المناطق العسكرية الثالثة والسادسة والسابعة ومديري الدوائر، لمناقشة آخر المستجدات العسكرية والميدانية.

وأفاد الإعلام الرسمي بأن وزير الدفاع محسن الداعري حث خلال الاجتماع الذي حضره قائد قوات الدعم والإسناد في التحالف الداعم للشرعية اللواء سلطان البقمي: «على رفع الجاهزية القتالية والاستعداد لهزيمة الميليشيات الحوثية الإرهابية إذا لم تخضع للسلام العادل وفق المرجعيات المتفق عليها». مع تأكيده أنه «لا رجعة عن استعادة الدولة ومؤسساتها وتحقيق الأمن والاستقرار».

تصريحات الداعري جاءت عقب تفقده الجبهة الشمالية لمحافظة مأرب، وخطوط التماس التي يرابط فيها عناصر الجيش من منتسبي المنطقة العسكرية السابعة؛ حيث أكد أن القوات المسلحة في بلاده «على أهبة الاستعداد» لاستكمال تحرير ما تبقى من البلاد.

من جهته، دعا وزير الخارجية وشؤون المغتربين في الحكومة اليمنية أحمد عوض بن مبارك الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي والمجتمع الدولي للضغط على الميليشيات الحوثية وداعميها للإذعان لمتطلبات السلام العادل والدائم والشامل.

وقال بن مبارك في كلمة أمام الدورة الـ49 لمجلس وزراء منظمة التعاون الإسلامي في نواكشوط، إن حكومة بلاده قدمت كل التنازلات لتمديد الهدنة والمحافظة على استمرارها والبناء عليها بوصفها منطلقا لاستئناف العملية السياسية، واستمرت بالالتزام بالهدنة بكل عناصرها المتمثلة برحلات مطار صنعاء وتسهيل دخول السفن إلى ميناء الحديدة، رغم رفض الحوثيين تمديدها ووضع العراقيل أمام جهود السلام واستمرار الخروق.


وزير الدفاع اليمني محسن الداعري خلال تفقده خطوط التماس مع الحوثيين في الجبهة الشمالية من مأرب (سبأ)

وأوضح أن الاستهداف الإرهابي الحوثي للمنشآت النفطية والاقتصادية في اليمن، حرم الحكومة من الموارد الأساسية لاستمرار دفع المرتبات وتقديم الخدمات للمواطنين في المناطق المحررة، في الوقت الذي تجني فيه الميليشيات الحوثية سنويا مليارات الدولارات من موانئ الحديدة وقطاع الاتصالات ومن الضرائب والجمارك والمصادر الأخرى دون أي التزام بدفع مرتبات الموظفين في المناطق الواقعة بالقوة تحت سيطرتها.

وجدد بن مبارك التزام الحكومة والمجلس الرئاسي في بلاده بخيار السلام ودعم جهود الأمم المتحدة والجهود الإقليمية لإنهاء الحرب وتحقيق السلام المستدام المبني على مرجعيات الحل السياسي في اليمن، وهي المبادرة الخليجية وآلياتها التنفيذية، ومخرجات الحوار الوطني الشامل، وقرارات مجلس الأمن وعلى رأسها القرار 2216، ودعم الجهود التي تقوم بها السعودية الشقيقة في هذا الشأن والتي تصب في مسار إنهاء الحرب وترسيخ الأمن والاستقرار في المنطقة.

وقال: «إننا في الحكومة اليمنية نرى أن السلام لا يمكن أن يتحقق دون وجود شريك حقيقي يتخلى عن خيار الحرب ويؤمن بالشراكة السياسية وبالحقوق المتساوية لجميع أبناء الشعب ويتخلى عن العنف وسيلة لفرض أجنداته السياسية، ويؤمن بالدولة مالكا وحيدا للسلطة والسلاح».

وأكد الوزير بن مبارك أن أي مشروع سلام في اليمن لا بد أن يضمن تلك الأسس، وإلا فإن السلام سيتحول إلى مجرد «فرصة ومحطة للميليشيات الحوثية لمحاولة فرض وتحقيق ما لم تستطع إنجازه من خلال الحرب، وبذلك ستتولد دورات جديدة من العنف وحالة طويلة الأمد من عدم الاستقرار تؤذن بحروب أخرى ستتخذ من اليمن منطلقاً لها إلى باقي المنطقة، وتهديد سلامة الملاحة الدولية». وفق قوله.

وعبر الوزير اليمني عن أمله في أن يشكل اتفاق السعودية وإيران مرحلة جديدة من العلاقات في المنطقة تنهي التدخلات الإيرانية في شؤون دول المنطقة، وأعاد التذكير بأن النظام الإيراني اعترف بالميليشيا الانقلابية وقام بتسليمها مقار الدبلوماسية والمباني التابعة للجمهورية اليمنية في طهران.

وجدد وزير الخارجية اليمني مطالبة إيران بحماية البعثة اليمنية في طهران وممتلكاتها ومحفوظاتها، وعدم التعامل مع ممثلي الميليشيات الحوثية احتراما لقواعد القانون الدولي واتفاقيتي فيينا للعلاقات الدبلوماسية والقنصلية واتساقا مع قرارات المنظمة.

وكان المبعوث الأممي إلى اليمن هانس غروندبرغ دعا خلال إحاطته الأخيرة أمام مجلس الأمن الأطراف اليمنية إلى اغتنام الزخم الإقليمي للوصول إلى تسوية سياسية شاملة، وأعرب عن قلقه من احتمالية العودة إلى العنف بعد أشهر من التهدئة النسبية وسريان بنود الهدنة المنقضية رغم عدم تجديدها.

ليلة المصائر والأقدار... حبل المشنقة وشراهة الملاكمين

غسان شربل

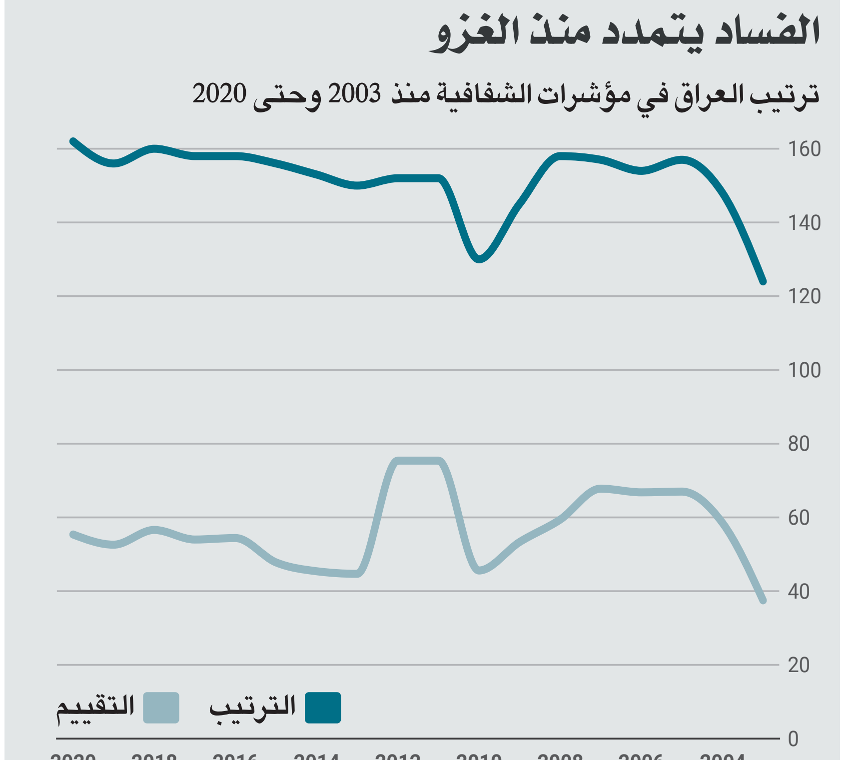
كان ذلك قبل عقدين. في تلك الليلة اندلع الزلزال. ليلة المصائر والأقدار. دفعت صدام حسين إلى حبل المشنقة. دفعت نظام البعث إلى الركام. أسقطت جدار «البوابة الشرقية»، وصار باستطاعة جمر الثورة الإيرانية التدفق في الإقليم. هزت الليلة الخريطة العراقية وخرائط أخرى. ستطل «القاعدة» وتنحسر. وسيظهر «داعش» وسيتوارى. وسيتنازع المنتصرون على الحصص في دولة هشة لا تشكل فيها الحكومات إلا بعد موافقة الجنرال قاسم سليماني.

في بغداد هاجمتني تلك الأيام. صدّق أو لا تصدّق. اسم الرجل الجالس في مكتب السيد الرئيس، جلال طالباني، وهو زعيم كردي. واسم الجالس في مكتب رئيس الوزراء، إياد علاوي، وهو رجل نجا بأعجوبة من فأس السيد الرئيس الذي انهال عليه في منزله في لندن وأرغمه على علاج دام نحو عام. وبعد علاوي سيشغل هذا المكتب الذي انتقلت إليه الصلاحيات رجل اسمه نوري المالكي جاء من حزب «الدعوة» ومن انتظار طويل ومرير في دمشق. وفي أربيل يجلس رجل اسمه مسعود بارزاني تحت علمي العراق والإقليم بموجب الدستور الجديد الذي نص على عراق فيدرالي. واسم الرجل الجالس في مقاعد «مجلس الحكم» أحمد الجلبي أو عبد العزيز الحكيم. وفي مقر وزارة الخارجية سيلمع نجم معارض كردي مزمن اسمه هوشيار زيباري.

لم يكن أحد يجرؤ على تخيّل مثل هذه المشاهد. كان قادة المعارضة مبددين في عواصم كثيرة: طهران ودمشق وعمّان وبيروت ولندن، فضلاً عن الملاذ الآمن في الشمال الكردي. انتظروا طويلاً مع حلمهم الصعب. انتظروا ساعة سقوط صدام حسين وهاجمهم العمر وزارت التجاعيد وجوههم. بدا صدام شبيهاً بالقدر. لم تقتلعه الحروب ولم تنجح محاولات الانقلاب ولم تثمر الانتفاضات.

قبل عقدين تماماً كانت ليلة المصائر والأقدار. انهمرت آلاف الصواريخ. بدأت الحرب. في تلك الليلة كان الموكب العائد من تركيا يتقدم وسط الظلام الدامس. كانت المفاوضات مع الأتراك بشأن الحرب المقتربة شاقة، إذ اشترطت أنقرة للمشاركة في التحالف الدولي إرسال قوات إلى كركوك والموصل. فجأة بثت إذاعة الـ«بي بي سي» نبأ مفاده أن الحرب بدأت. خيّم الصمت على طالباني، وكان شريكه في السيارة برهم صالح الذي سيتولى الرئاسة لاحقاً. الرئيس الحالي عبد اللطيف رشيد كان هناك، وكذلك هوشيار، وعدد من المعارضين. حققت تلك الليلة حلم الجلبي الذي طرق طويلاً دهاليز الكونغرس لإقناع أميركا بإطاحة صدام. ذات ليلة في بغداد قال لي: «دعك من المزايدين. لو لم يأت الأميركيون لعاش العراقيون في ظل صدام حتى وفاته وربما عاشوا بعده في ظل أحد نجليه. هذا النوع من الأنظمة لا تقتلعه إلا قوة عظمى كأميركا». وقال الجلبي إنه دخل كردستان العراق سيراً على الأقدام في يناير (كانون الثاني) آتياً من إيران. رافقه في زيارته إلى طهران الكاتب كنعان مكية واللواء وفيق السامرائي والدكتور لطيف رشيد الرئيس الحالي. قال إن الوفد اجتمع بوزير الخارجية كمال خرازي ورئيس «مجمع تشخيص مصلحة النظام» هاشمي رفسنجاني والجنرال قاسم سليماني، وإن السلطات الإيرانية أعدّت لهم وداعاً رسمياً.

غيّرت ليلة المصائر الأدوار والملامح والأقدار. ولد عراق لا يشبه العراق السابق. واهتزت توازنات تاريخية. وفتحت الحلبة أمام الملاكمين الجدد، وبدا بعضهم متعطشاً إلى السلطة وشديد الشراهة في ممارستها. فتحت ليلة المصائر الباب أيضاً أمام عقدين من استباحة هيبة الدولة والمال العام.



جنود أميركيون أمام تمثال صدام حسين في ساحة الفردوس ببغداد بعد سقوط نظامه (غيتي)

20 عاماً على احتلال العراق
الخلاف مستمر على هوية الدولة والنظام

بغداد: «الشرق الأوسط»

أكملت الولايات المتحدة احتلال العراق يوم التاسع من أبريل (نيسان) عام 2003، بعدما بدأت حملة القصف والحرب البرية معاً في العشرين من الشهر السابق (مارس/ آذار). بعد أيام فقط من القصف المستمر الذي طال كل شيء واستهله الأميركيون بضربات استهدفت قتل الرئيس العراقي صدام حسين في قصر يعود لإحدى ابنتيه، بدأت الجيوش تزحف عبر البصرة في اتجاه بغداد.

كانت المقاومة التي أبدتها قطعات الجيش العراقي في أم قصر، بأقصى جنوب البلاد، قوية واستمرت لنحو أسبوعين تقريباً، لكنها انهارت في النهاية بعدما بدأت بقية قطعات الجيش تتفكك وتنهار تلقائياً.

ظهر وزير الدفاع العراقي، سلطان هاشم، في مؤتمر صحافي قبيل وصول الأميركيين إلى مشارف العاصمة بغداد، قائلاً: إن «القوات الأميركية سوف تصل إلى بغداد في غضون أسبوع». وبينما كان متوقعاً أن يقوم صدام حسين بمعاقبة وزير دفاعه بعقوبة قد تصل إلى الإعدام من منطلق تأثيره على معنويات الجيش والمدنيين في العاصمة، فضلاً عن «فدائيي صدام» ومن بينهم «الفدائيون العرب»، لكن كل شيء سار بسلام بالنسبة للوزير الذي بقي يمارس مهامه حتى اليوم الأخير لسقوط النظام.

كان واضحاً أن جبهة صدام حسين والمقربين منه بدأت تتخلخل إلى الحد الذي بات يصعب فيه اتخاذ قرارات كبرى على غرار معاقبة وزير الحرب الذي توقع نهاية الحرب لصالح أعدائه قبل أيام من وصولهم إلى عاصمة بلاده. وصل الأميركيون صبيحة يوم التاسع من أبريل 2003، فاختفى صدام حسين الذي كان آخر ظهور له في مدينة الأعظمية ببغداد في وقت كانت دبابة أميركية ضخمة تقتلع تمثاله من ساحة الفردوس. اختفى وزير الدفاع سلطان هاشم هو الآخر مثل بقية أعضاء القيادة والوزراء وكبار المسؤولين. لاحق الأميركيون صدام حسين إلى مدينة الرمادي في محافظة الأنبار، حيث كانت عائلة البوخربيط تستضيفه مع عائلته وعدد كبير من أفراد حماياته. قصفوا البيت الذي توقعوا أن صدام حسين كان موجوداً فيه، لكن الحصيلة كانت مقتل العشرات من القوات المكلفة حمايته ومن عائلة البوخربيط نفسها، بينما بقي صدام وولداه عدي وقصي أحياء، حيث كانوا يسكنون بيتاً آخر ضمن مجموعة بيوت تعود لنفس العائلة المستضيفة.

اختفى صدام حسين لأشهر عدة، قبل أن يتم العثور عليه في حفرة بقضاء الدور التابع لمحافظة صلاح الدين، وهي المحافظة التي ينحدر منها الرئيس الراحل. أما ولداه فقد قُتلا في الموصل بعدما وشى بهما من كان قد آواهما لكنه اختار المكافأة التي حددها الأميركيون لمن يدلي بمعلومات عنهما ومقدارها 30 مليون دولار. وزير الدفاع، سلطان هاشم، سلّم نفسه للأميركيين الذين خدعوه بأنهم سيعاملونه معاملة مختلفة، لكنهم أخلفوا الوعد فاقتادوه إلى السجن حتى وفاته في سجن الناصرية المركزي في يوليو (تموز) عام 2019.

وبينما كانت واشنطن قد أتمت احتلال العراق خلال أبريل 2003، فإنها بدأت حملة ضخمة بحثاً عن أسلحة الدمار الشامل المزعومة، لكنها فشلت في العثور عن أثر لها. بعد فشل الأميركيين في العثور على أسلحة الدمار الشامل، أعلنوا مع حلفائهم البريطانيين أنهم قوة احتلال. وبالفعل فقد صدر قرار من مجلس الأمن بوصفهم قوة احتلال.

انقلبت المعادلة نتيجة ذلك، وأسقط بيد المعارضين السابقين لصدام الذين جاء معظمهم مع القوات الأميركية. فقد تسلّم هؤلاء الحكم أول الأمر عبر ما سُمي «مجلس الحكم» الذي جعل كل قادة العراق المعارضين من الخط الأول حكّاماً شكليين، لكنهم في الواقع مستشارون عند الحاكم المدني الأميركي بول بريمر.

الدولة أم النظام؟

والآن، بعد مرور عشرين عاماً على إسقاط صدام حسين ونهاية نظامه الشمولي الذي حكم العراق على مدى ثلاثة عقود من الزمن، يشكو عراقيون من أن وضعهم لم يتحسن كثيراً عما كان عليه أيام حكم الرئيس السابق، على رغم أن شرائح واسعة أخرى من العراقيين تعتبر أن البلاد اليوم أفضل بكثير مما كانت أيام صدام.

يقول منتقدو الوضع الحالي للعراق إنهم كانوا فرحين بما كان متداولاً من شعارات أميركية عما سيحصل عقب قلب نظام البعث، لكنهم صُدموا بما حصل فيما بعد. في البداية، لم تجد الولايات المتحدة حين احتلت العراق مقاومة كبيرة. فالعراقيون الذين حكمهم على مدى أكثر من ثلاثة عقود نظام ديكتاتوري شمولي وعانوا الحصار والعزلة الإقليمية والدولية على كل المستويات، كان قسم كبير منهم يرغب في التغيير، لا سيما أن شعارات الحرية والديمقراطية والازدهار كانت هي الطاغية، سواء لجهة ما كانت ترفعه الولايات المتحدة من يافطات على دباباتها وعربات «الهمر» التي تجوب شوارع بغداد، أو لجهة ما كان يتحدث به زعماء المعارضة عن العراق الجديد. غير أن الصورة سرعان ما انقلبت رأساً على عقب. فبعد أن أعلنت الولايات المتحدة وبريطانيا أنهما «قوات احتلال» بادر كثير من العراقيين، بدءاً من المناطق الغربية من البلاد وعدد من المحافظات الوسطى والجنوبية، برفع السلاح تحت شعار «مقاومة المحتل». لكن توصيف «المقاومة» اختلط بمفهوم «الإرهاب»، لا سيما مع دخول تنظيم «القاعدة»، بزعامة أبو مصعب الزرقاوي (قُتل في غارة أميركية عام 2006)، على الخط.

كان ذلك مقدمة لاختلاط الكثير من الأوراق التي وصلت إلى حد «الحرب الأهلية» (2006. 2008) بعد تفجير «القاعدة» مرقدي سامراء. تم لاحقاً تخطي عقدة المقاومة وكيفية تمييزها عن الإرهاب، لكن الذي حصل أن معظم أفراد الطبقة السياسية العراقية، بما في ذلك أصدقاء أميركا، باتوا يرفعون شعارات المقاومة، ما عدا الأكراد الذين بقوا مخلصين للأميركيين باعتبارهم من أسقط نظام صدام حسين الذي قصفهم بالأسلحة الكيماوية. لاحقاً، خذل الأميركيون الأكراد عندما رفضوا استفتاءهم على تقرير المصير، لكن هؤلاء ظلوا يعتبرون أن ما حصل من تدخل أميركي عام 2003 بمثابة تحرير وليس احتلالاً.

وبصرف النظر عن التسمية، فإن الإشكالية التي لا تزال قائمة هي عدم حسم هوية النظام وهوية الدولة معاً. فالعراق الدولة لا يزال يعاني اختلالاً على صعيد تحديد توصيفها، بما لا يجعلها أسيرة لرؤى القوى والأحزاب السياسية التي بدأ بعضها يتغوّل كثيراً في كل مفاصل الدولة لصالح ما بات يُسمى «الدولة العميقة». وعلى صعيد النظام السياسي، فإنه وبسبب المحاصصة العرقية والطائفية التي لم تتمكن القوى السياسية من التخلص منها، فإن الدولة تحوّلت على صعيد ممارسة الحكم إلى «دولة عقيمة»، مع مساع للخلاص منها، لكنها لا تزال خجولة. فالعراق مثلاً لم يحسم بعد أي نظام يمكن أن يصلح له في ظل دستور (تم التصويت عليه عام 2005) جامد ومن الصعب تغييره، في وقت تتجادل النخب الفكرية والأكاديمية فيما إذا كان الأصلح للعراق النظام البرلماني أم الرئاسي؟ كما أن العراق الذي كان على صعيد الهوية الاقتصادية يعتمد النظام الاشتراكي والقطاع العام، فإنه يُفترض أنه انتقل بعد عام 2003 إلى نظام اقتصاد السوق. لكنه، وعبر الممارسة الاقتصادية، لم يتمكن كما يبدو من مغادرة العقلية الاشتراكية في طريقة تسيير الاقتصاد، ولم يستطع جلب الاستثمارات الضخمة والاعتماد على القطاع الخاص، في ظل تفشي الفساد وعدم قدرة قوانين الاستثمار الحالية على مواكبة تحولات العصر.

نزيف بين حربين

القتلى من المدنيين نتيجة العنف في العراق منذ 2003 وحتى 2020

28,000 - 26,000 - 24,000 - 22,000 - 20,000 - 18,000 - 16,000 - 14,000 - 12,000 - 10,000 - 8,000 - 6,000 - 4,000 - 2,000 - 0

2020 - 2018 - 2016 - 2014 - 2012 - 2010 - 2008 - 2006 - 2004

(الشرق الأوسط)

الفساد يتمدد منذ الغزو

ترتيب العراق في مؤشرات الشفافية منذ 2003 وحتى 2020

160 - 140 - 120 - 100 - 80 - 60 - 40 - 20 - 0

الترتيب - التقييم

2020 - 2018 - 2016 - 2014 - 2012 - 2010 - 2008 - 2006 - 2004

(الشرق الأوسط)



كلما زرت مسعود بارزاني تحوّل اللقاء ثلاثياً. يُصر ظِلُّ صدّام حسين على الحضور فاتحاً باب الذكريات. شاءت المهنة أن أواكب قصة الرجلين وهي مثيرة ومؤلمة. رجلان بإرادة حديدية على صفيح ساخن اسمه العراق. يعتقد صدّام أن روح الأمة فوّضته مهمة استعادة مجد العراق ومجدها. ويعتقد مسعود أنه اختار ما عرضه عليه القدر وهو دور حارس الحلم الكردي. كان صدّام أجرأ زعيم عراقي في التعامل مع مطالب الأكراد. ثم كان الأقسى في إلحاق نكبة استثنائية ببلداتهم وقراهم. وكان مسعود عنيداً في الحفاظ على اتجاه البوصلة الذي حدده الزعيم التاريخي للأكراد والده الملا مصطفى البارزاني.

تَعذَّر على أيٍّ من الرجلين شطب الآخر، وشهدت العلاقة الطويلة مصافحات صعبة وضربات موجعة. قبل عقدين حسم القدر النزاع. والأصح تدخلت الإمبراطورية الأميركية وغزت العراق. سلك صدّام طريقه إلى حبل المشنقة وجلس مسعود بارزاني تحت عَلَمين، هما عَلَم العراق الفيدرالي وعَلَم إقليم كردستان. نجح بارزاني في تحقيق ما تعذر على أكراد تركيا وإيران وسوريا تحقيقه. نجح في حين تعثر حلم ياسر عرفات وكانت بين الرجلين مودة تخللتها تفاصيل مثيرة.

قال لـ «الشرق الأوسط» إن تركيا اشترطت إدخال قواتها إلى الموصل وكركوك فأبلغ واشنطن بأنه سيقاتلهم

بارزاني: ذهبنا إلى الاجتماع السرِّي فقال الأميركيون «اتخذنا قراراً بإطاحة صدّام»



مسعود بارزاني خلال الحوار مع رئيس تحرير «الشرق الأوسط»

أربيل: غسان شربل

بدأ القرن الحالي في العراق بمشهد يوحي بالاستمرار طويلاً. في الشمال يستمر الأكراد في الإفادة من «منطقة حظر الطيران». وفي بغداد يقيم نظام صدّام حسين مقلم الأظافر، يلاعب المفتشين الدوليين، ويتحايل على شروط «النفط مقابل الغذاء»، لكنّ أهوال نجاحه في قمع الانتفاضتين الكردية والشيعية بعد إرغامه على الانسحاب من الكويت بقيت ماثلة للعيان.

احتفظتْ المعارضة بحلمها القديم بإطاحة النظام لكنه بدا بعيد المنال. لا تستطيع بقواها الذاتية دحر آلة صدّام العسكرية. والقوة الجوية الأميركية ليست للإيجار كي توفر للفصائل العراقية غطاء جوياً للتقدم حسب برامجها الداخلية والإقليمية. كان لا بد من زلزال لتغيير الحسابات والمعادلات ولن يتأخر كثيراً في الوصول.

طائرات وأبراج

ليوم 11 سبتمبر (أيلول) رنة في ذاكرة الأكراد. ففي هذا اليوم من العام 1961، أطلق الملا مصطفى البارزاني الانتفاضة الكردية التي سيبقى جمرها مشتعلاً حتى إطفائها في 1970 بموجب اتفاق مع حزب «البعث» الذي استعاد السلطة قبل عامين. وفي لحظة الإطلاق تلك، كان إلى جانب الملا مصطفى أنجاله، وبينهم مسعود.

إننا الآن في 11 سبتمبر 2001. كان مسعود في مدنية دهوك وإلى جانبه نجله مسرور. لمح على الشاشة طائرة تصدم برجاً شاهقاً. توهّم للوهلة الأولى أن القناة تبث فيلماً. ثم شاهد طائرة ثانية تنقضّ على برج آخر. وحين تلاحقت الأخبار العاجلة قال للمحيطين به إن شيئاً كبيراً وخطراً يحدث في أميركا. كان من المستبعد تماماً افتراض أن دولة بعنوان معروف تجرؤ على مهاجمة القوة العظمى الوحيدة في عقر دارها واستهداف رموز هيبتها ونجاحها.

أميركا قوة عظمى وتملك آلة عسكرية هائلة قادرة على الوصول إلى أبعد نقطة في الأرض. وحتى حين تَكشَّف أن تنظيم «القاعدة» كان وراء الهجوم، كان من الصعب توقُّع أن يدفع نظام صدّام الثمن الباهظ. كان افتراض وجود علاقة بين نظام صدّام و«القاعدة» صعباً، فكل منهما يغرف من قاموس يناقض الآخر حتى ولو تشابها في كره أميركا أو إطلاق التصريحات ضدها. ثم إن زعيم «القاعدة» أسامة بن لادن كان يعد نظام «البعث» نظاماً «كافراً».

شعر زعيم «الحزب الديمقراطي الكردستاني» أن مرحلة جديدة قد بدأت وإن لم تتضح أبعاد مخاطرها بعد. قرر ترميم العلاقات مع «الاتحاد الوطني الكردستاني» بزعامة جلال طالباني وأوفد مبعوثين إلى تركيا وسوريا وإيران لاستطلاع قراءة هذه الدول للانعكاسات المحتملة لـ«هجمات نيويورك وواشنطن». كانت الدول الثلاث تتساءل وتحاول فهم ردة الفعل الأميركية المحتملة لكنها لم تكن تملك إجابات.

> **قرر الأميركيون إسقاط صدّام فاشترطنا للتعاون أن يكون البديل نظاماً فيدرالياً يحترم حقوق الأكراد**

طلبت إيران وفداً آخر فذهب إليها. في فندق «استقلال» (هيلتون) استضافت طهران الوفد الكردي لكنها تعمدت أن تستضيف في المكان عينه والوقت نفسه وفداً من نظام صدّام برئاسة مدير الاستخبارات طاهر جليل حبوش. وشهد بهو الفندق مصافحة بين أعضاء الوفدين. كانت بغداد قلقة ومرتبكة تحاول بدورها فهم المرحلة الجديدة واتقاء أخطارها. أرسلت إلى مسعود تعرب عن استعدادها لفعل «أي شيء يرغب به». لكن الزعيم الكردي رأى أن الوقت متأخر جداً ويأتي «بعد خراب العراق وليس البصرة وحدها»، وأن أي اتفاق مع النظام لن يصمد وسيتحول «عبئاً كبيراً على شعب كردستان».

كانت أميركا مجروحة تغلي. وكان العالم يتكهن حول المسارح المقبلة لغضبها. ستحمل سنة 2002 إشارات متلاحقة عدّها مسعود علامات تساعد على الفهم. في 30 يناير (كانون الثاني) حمل الرئيس جورج بوش بشدة على النظام العراقي وأدرجه في «محور شر» يضمّه مع إيران وكوريا الشمالية. وفي الشهر التالي تحدث وزير الخارجية كولن باول، عن ضرورة تغيير النظام العراقي وأن أميركا قد تقوم بالمهمة وحدها إذا لزم الأمر. ولم يتأخر رئيس الوزراء البريطاني توني بلير في الانضمام إلى الأوركسترا.

يواصل مسعود بارزاني استجواب ذاكرته المثقلة بالأحداث والعناوين متعاطياً برحابة مع رغبة «الشرق الأوسط» في الحصول على التفاصيل.

اجتماعٌ سرِّيٌّ حاسم

في 17 فبراير (شباط) 2002 استقبل مسعود وفداً من وكالة الاستخبارات الأميركية. استخدم الوفد عبارات لافتة من نوع أن «أميركا قررت إزاحة نظام صدّام» وأن «الهجوم سيكون من محاور عدة» وأن «لدور الإقليم أهمية كبيرة في حساباتنا وأنتم مدعوون لزيارة واشنطن». ورد مسعود بأن الأكراد سيؤيدون «أي عملية ترمي إلى قيام عراق ديمقراطي فيدرالي تعددي» وأنهم يطالبون بضمانة من أميركا «أن يكون مستقبل شعبنا محمياً ومصوناً»، وأن واشنطن تستطيع إبلاغ دول الجوار «أننا لا ولن نشكل أي تهديد لأي شخص أو جهة» وأكد موافقته على تلبية دعوة واشنطن.

في الأول من أبريل (نيسان) استقبل مسعود، وبحضور قياديين من حزبه، وفداً من الخارجية الأميركية برئاسة مساعد الوزير رايان كروكر. جدد الوفد موقف أميركا من نظام صدّام واقترح على مسعود زيارة واشنطن في 14 من الشهر نفسه وبالتزامن مع زيارة لجلال طالباني. نصح الوفد بأهمية ترتيب العلاقات داخل البيت الكردي، مبدياً ارتياحه إلى ما تحقق وداعياً إلى معالجة أي توترات مع تركيا.

كانت الإشارات واضحة. لكن بارزاني المكتوي بنار مواقف الدول الكبرى والإقليمية كان ينتظر سماع كلام أوضح ومن أعلى مراكز القرار.

في 15 أبريل، صعد إلى طائرة خاصة كانت تنتظر في مطار فرنكفورت، مسعود بارزاني، يرافقه نجله مسرور والقيادي في الحزب هوشيار زيباري، وزير الخارجية لاحقاً. وسيلتئم شمل الوفد الكردي إلى أميركا بوجود جلال طالباني ونجله بافل والقيادي في حزبه برهم صالح، رئيس الجمهورية العراقية لاحقاً. في دار ضيافة اختارتها الأجهزة الأميركية في فرجينيا، سينعقد هذا الاجتماع الحاسم. حضر من الجانب الأميركي ماك لوخلين نائب رئيس «سي آي إيه»، والجنرال وين داونينك من الأمن القومي، ورايان كروكر من «الخارجية». وهذا يعني أن الاجتماع كان بمشاركة وتنسيق بين البيت الأبيض والاستخبارات والخارجية.

تحدث الجانب الأميركي بلهجة تفيد بأن قراراً بإطاحة صدّام اتُّخذ ولا عودة عنه. استخدموا عبارات صريحة من نوع «أميركا قررت وجوب إزاحة صدّام من السلطة»، وأن الأكراد «يجب أن يحصلوا على حقوقهم كاملة»، و«أميركا موافقة على اعتماد النظام الفيدرالي في العراق»، وأن «أميركا لن تسمح بوجود أي تدخل خارجي»، وأن «أميركا يحدوها أمل كبير بدور الكرد في جمع وإعداد المعارضة العراقية».

كانت لهجة الجانب الأميركي واضحة وقاطعة. وجاء الرد الكردي من القماشة نفسها؛ «ما دامت أميركا قد اتخذت قرارها النهائي بإسقاط نظام صدّام، فإننا سنبذل كل ما في وسعنا للمساعدة في تحقيق ذلك. وما دام بديل النظام العراقي سيكون بديلاً ديمقراطياً وستُعتمد الفيدرالية لكردستان فإننا سنبذل كل ما نستطيع وتعهّدنا بالتحرك للمّ شمل المعارضة».

في تلك الليلة تذكَّر مسعود محطات مؤلمة في التعامل مع الدول الكبرى وبعض دول الإقليم. لا يغيب عن باله الدور الذي لعبه وزير الخارجية الأميركي الأسبق هنري كيسنجر في إقناع الشاه محمد رضا بهلوي بتوقيع اتفاق الجزائر في 1975 مع «السيد النائب» صدّام حسين. وبموجب الاتفاق أوقفت إيران كل دعم للثورة الكردية التي أُصيبت بانهيار مروِّع. لا ينسى أيضاً أن الاتحاد السوفياتي والذي كان يقدم مساعدة متواضعة لأكراد العراق ابتعد عنهم بعد توقيع بغداد في 1972 «معاهدة الصداقة والتعاون» مع موسكو. أما الدول المجاورة فهي تُبدي أحياناً تفهماً لأكراد الخرائط الأخرى لكنها لا تتسامح مطلقاً مع أكرادها. تتعامل مع الأكراد من باب تحريك «الورقة الكردية» وتخشى عدوى حصولهم على حقوقهم في الخرائط الأخرى.

في 18 أبريل أعادت الطائرة الخاصة الوفدَ الكردي إلى فرنكفورت. وفي تلك المدينة «اتفقنا أنا ومام جلال على أن نبذل كل مساعينا وجهودنا ونتخذ كل الاستعدادات اللازمة للتلاؤم والانسجام مع المستجدات والمتغيرات المتوقعة».

من فرنكفورت، توجّه مسعود والوفد المرافق له إلى باريس. كانت قناعة المسؤولين الفرنسيين أن أميركا اتخذت قراراً نهائياً بإسقاط صدّام حسين. لهذا تركزت أسئلتهم على البديل. كرر مسعود أن البديل سيتم التوصل إليه بالتشاور مع أطياف المعارضة العراقية وأن النظام المقبل يجب أن يكون ديمقراطياً وفيدرالياً يضمن حقوق مختلف المكونات.

بعد باريس توجه الوفد إلى دمشق. رأى مسعود أن العلاقة القائمة مع سوريا منذ أيام الرئيس حافظ الأسد تُلزم الأكراد بالتشاور مع الرئيس بشار الأسد وأركان حكمه. «بعد الحديث عن الوضع العام في المنطقة سألنا عن إمكانية إزاحة النظام العراقي، فأبلغتهم أن القرار النهائي قد اتُّخذ بالفعل، وشعرتُ أن ذلك قد سرَّهم وأفرحهم كثيراً. وبخصوص مستقبل العراق أكدتُ لهم أن ليس هناك أي مخطط لتقسيم العراق وأنه لن يُسمح بوجود أي تدخل خارجي. وبخصوص موعد تنفيذ قرار إزالة النظام العراقي قلت لهم إن الأميركيين وحدهم مَن يعرف ذلك. كان نائب الرئيس السوري على قناعة تامة أن أميركا لن تتدخل عسكرياً في العراق وكان مستعداً للمراهنة على ذلك».

> **سهّلت إيران مهمة الأميركيين لكنها أعدّت لاستنزافهم... وتولى قاسم سليماني المهمة**

واشنطن تنتقد «الابتزاز التركي»

في بدايات الصيف تواترت إشارات تفيد بأن أميركا قد تكون تراجعت عن قرارها إطاحة النظام أو تراخت في التحضير له. وترافق ذلك مع مناقشات مستفيضة أجراها هوشيار زيباري ونيجرفان بارزاني في أميركا. في 21 يوليو (تموز) وصل إلى أربيل وفد من المتخصصين والخبراء الأميركيين برئاسة تشارلز فتيس المعروف بـ«سام».

كشفت المداولات مع هذا الفريق أن تركيا تتخوف من أن يؤدي التغيير في العراق إلى قيام دولة كردية. قال المسؤول الأميركي إن «تركيا تقوم كثيراً بابتزاز أميركا وتطلب أموالاً كثيرة. نحن جئنا لتقييم الأوضاع ولن يُسمح لتركيا بأي شكل من الأشكال بأن تتدخل في شؤون الإقليم». وسيزداد ظهور العقدة التركية مع اقتراب موعد التدخل العسكري الأميركي.

في يوليو، دعت وزارتا الخارجية والدفاع الأميركيتين عدداً من قادة المعارضة إلى اجتماع. اقترح جلال طالباني المناورة لرفع مستوى اللقاءات مع الجانب الأميركي. لم يشارك مسعود في الاجتماع لأن سوريا لم توافق على أن تستقبل طائرة خاصة ترسلها أميركا لنقله من قامشلو. ناب هوشيار زيباري عن مسعود في الاجتماع الذي حضره أيضاً جلال طالباني وإياد علاوي وأحمد الجلبي وعبد العزيز الحكيم والشريف علي بن الحسين. التقى الوفد وزير الدفاع الأميركي رامسفيلد ورئيس الأركان مايرز. وكان رامسفيلد قاطعاً، إذ قال إن «سياسة احتواء العراق ليست سياسة ناجحة. يجب أن ينطلق الهجوم على العراق من الجنوب والشمال في آن».

كانت إيران تراقب نُذُر العاصفة الأميركية التي تهدد بالهبوب على نظام صدّام. بينها وبين حاكم العراق سنوات من الحرب وبحر من الكراهية. كان من الصعب عليها أن تؤكد علناً أنها تؤيد الغزو الأميركي الذي يصعب عليها التكهن بانعكاساته وحدوده. كانت تشعر في الوقت نفسه بأن اقتلاع نظام صدّام يزيل من أمامها جداراً يعوق حركتها في العراق والمنطقة. خير تعبير عن قيام إيران بتسهيل المهمة الأميركية كانت مشاركة الفصائل العراقية المؤيدة لها في مداولات المعارضة التي سبقت الحرب، والرامية إلى توفير أرضية عراقية لاقتلاع النظام على يد الأميركيين. وأظهرت التطورات لاحقاً أن إيران التي اتخذت قراراً بتسهيل عملية إطاحة نظام صدّام اتخذت في الوقت نفسه قراراً موازياً جوهره زعزعة الوجود العسكري الأميركي في العراق، ومنع قيام نظام عراقي مستقر وموالٍ للغرب في بغداد. وبدا أيضاً أنّ دمشق اتخذت بالتفاهم مع إيران قراراً مشابهاً. وسيُكلَّف الجنرال قاسم سليماني قائد «فيلق القدس» في «الحرس الثوري» بترتيب عملية استنزاف الجيش الأميركي الذي رابط على جانبي إيران الأفغاني والعراقي.

اتخذت أميركا قرار الحرب وانهمكت أجهزتها بالبحث عن ذرائع لإقناع الرأي العام الأميركي والدولي؛ اتهامات للنظام البعثي بإقامة علاقات مع «القاعدة» بزعامة أسامة بن لادن، واتهامات بالاحتفاظ بأسلحة للدمار الشامل. وجرى الحديث عن مختبرات بيولوجية جوالة. يجزم مسعود بارزاني أن حزبه لم يسهم من قريب أو بعيد في توفير مثل هذه الذرائع التي استُخدمت في الإعلام وكذلك في مجلس الأمن نفسه.

العُقدة التركية

اقتربت الحرب وتصاعدت مخاوف تركيا. جاء من يبلغ البارزاني بمضمون لقاء بين المسؤولين الأتراك والجنرال الأميركي تومي فرانك قائد القيادة الوسطى. قدم الوفد التركي في الاجتماع أربعة مطالب هي:

- لا يجب أن تقوم أو تشكَّل أي دولة كردية.
- لا يجب السماح للأكراد بالسيطرة على مدينتي الموصل وكركوك.
- يجب أن يكون لتركيا رأي في النظام العراقي الجديد.
- لا يجب أن يشارك الأكراد في عملية إسقاط النظام العراقي الحالي.

أبلغ ممثل الرئيس الأميركي لدى المعارضة السفير زلماي خليل زاد، الأكراد بأن مشاركة تركيا في التحالف الذي سيطيح صدّام مهمة وضرورية. وكان واضحاً في الأسابيع الأخيرة أن الخطة الأميركية تقضي بالإطباق على نظام صدّام من الجنوب والشمال. وهذا يعني الانطلاق من الأراضي التركية والتقدم عبر معبر زاخو الحدودي. وكان موقف الأكراد واضحاً ويقضي برفض أي مشاركة عسكرية إقليمية سواء كانت إيرانية أو تركية. وكانت المناقشات صاخبة خصوصاً بعدما تبين أن تركيا تشترط إرسال وحدات من قواتها إلى الموصل وكركوك للمشاركة

> **● أبلغت الأسد بأن الحرب قادمة لكن عبد الحليم خدام لم يصدق**
> **● عرضت بغداد القلقة إبرام صفقة معنا فلم نتجاوب**
> **● شاهدت طائرة تصدم برجاً فاعتقدت أنهم يبثّون فيلماً سينمائياً**
> **● لم أسمع يوماً من الأميركيين أن طهران ودمشق على لائحة الاستهداف**
> **● وافقت طهران على قيام عراق فيدرالي بديلاً لنظام «البعث»**

لم أذهب لرؤية صدّام سجيناً فالشماتة ليست من شيم الرجال

التقيت رفسنجاني قبل الحرب واعتبر إطاحة صدّام «نصراً كبيراً»

سقط صدّام فخشيتُ من الفراغ وغرق العراق في فوضى دموية



بارزاني وطالباني وبينهما الحاكم المؤقت للعراق الجنرال جاي غارنر في السليمانية في أبريل 2003 (غيتي)

بارزاني مع بريمر في صلاح الدين صيف 2003 (غيتي)

في إسقاط صدّام والسماح للقوات الأميركية باستخدام أراضيها. وخلال أحد الاجتماعات أُدخلت لمسعود ورقة تتضمن تصريحاً لرئيس البرلمان التركي يقول فيه إن القوات التركية ستدخل شمال العراق وستجرّد عناصر البيشماركة من أسلحتهم.

كان رد مسعود قاطعاً وعنيفاً وخاطب الجانب الأميركي قائلاً: «نحن سنقاتلهم (الجنود الأتراك) سواء جاؤوا معكم أو بمفردهم. في الحالة الأولى سنُتهم بالإرهاب وفي الثانية ستكون المواجهة ثنائية وفي إطار آخر. وقال إنه يعرف أن تركيا دولة ولديها جيش قوي لكن البيشماركة يفضلون المرور على جثثهم على تسليم سلاحهم. وذهب أبعد بالقول إنني سأقاتلهم حتى ولو بقيتُ وحيداً وسأنتظرهم عند زاخو».

لم تحصل المواجهة مع تركيا. لم يسلّم الجانب الأميركي بشروطها، ولم يسمح البرلمان التركي للقوات الأميركية بالمرور عبر أراضي بلاده، فاضطرت القوات الأميركية المرابطة في السفن قبالة السواحل التركية إلى تغيير وجهتها.

الحرب آتية لكنّ الإدارة الأميركية لم تبلغ حلفاءها بموعد الضربة الأولى. وفي ليل 19 إلى 20 مارس (آذار) 2003، اندلعت الحرب ليتغير وجه العراق ومعه توازنات المنطقة.

جرح أميركي... وفراغ دولي

خلّفت هجمات 11 سبتمبر جرحاً عميقاً في روح «القوة العظمى الوحيدة». واعتقد بعض الصقور في إدارة جورج بوش الابن أن الهجمات فرصة لإظهار أن الولايات المتحدة تستحق اللقب الذي فازت به يوم انهار جدار برلين وانتحر الاتحاد السوفياتي. وكان بينهم من يعتقد أن «العالم المنجب للتطرف والإرهاب» تمكن معالجته بجراحات عسكرية تؤدي إلى زرع بذور الديمقراطية في جسده.

لم تكن هناك جبهة دولية ذات ثقل كافٍ لثني أميركا عن القيام بمغامرتها. كان الرئيس فلاديمير بوتين منهمكاً بإعادة صيانة الاتحاد الروسي نفسه بعدما كادت تهب عليه في عهد سلفه بوريس يلتسين رياح التفكك التي ضربت الاتحاد السوفياتي. كان يحتاج أيضاً إلى إعادة ترميم قدرات الجيش الروسي وروحه ووقف عملية النهب التي تعرضت لها البلاد على أيدي بعض أبنائها. كان من المبكر جداً أن يكشف الرئيس الوافد من دهاليز «كي جي بي» أنه يحمل مشروعاً كبيراً للثأر من الغرب ونموذجه. ولم تكن الصين في بداية القرن مهتمة بتقديم نفسها في صورة ملاكم كبير ينازع أميركا نفوذها على مستوى العالم. كانت تحتاج إلى مزيد من الوقت لتتبوأ مركز الاقتصاد الثاني في العالم وتحقيق مزيد من الإنجازات في مكافحة الفقر والانخراط في السباق التكنولوجي.

كان مسعود بارزاني يراقب المشهد الدولي. الاعتراض الكبير جاء على لسان الرئيس الفرنسي جاك شيراك. على هامش قمة لحلف «الناتو» عُقدت في براغ قال شيراك لبوش إن «وقوع حرب سيضرب الاستقرار في المنطقة، وسيكون من نتائجه إيصال الموالين لإيران إلى السلطة في بغداد، وتعزيز نفوذ طهران في دمشق وكذلك في لبنان عبر (حزب الله)، ثم إن هذه الحرب لن تكون شرعية». لم تتوقف إدارة بوش طويلاً عند موقف بعض أطراف «القارة العجوز» خصوصاً أن رئيس الوزراء البريطاني توني بلير اختار المشاركة في الرحلة الأميركية.

الحرب آتية. كان لا بد من الالتفات إلى الدول المتاخمة للعراق وفي طليعتها إيران. وانشغل كثيرون بسؤال معقد: «هل يمكن أن تسهل إيران الخمينية مهمة الشيطان الأكبر الأميركي في اقتلاع عدوها الأول صدّام حسين؟».

ترقُّب إيراني لـ«الانتصار الكبير»

في ضوء ما سمعه الوفد الكردي خلال زيارته السرِّية إلى أميركا في أبريل 2002، انعقد مؤتمر المعارضة العراقية في لندن في الشهر الأخير من السنة. غاب عن المؤتمر حزب «الدعوة» والحزب الشيوعي وغاب «البعثيون» المؤيدون لسوريا. كان مسعود مهتماً باستجلاء حقيقة الموقف الإيراني خصوصاً أن طهران تملك قدرة حاسمة في التأثير على بعض القوى العراقية.

يقول مسعود: «التناقضات التي ظهرت خلال مؤتمر المعارضة في لندن دفعتني إلى زيارة طهران. التقيت هناك الرئيس (السابق آنذاك) هاشمي رفسنجاني. كنت مهتماً بمعرفة موقفهم ليس فقط من موضوع الحرب الأميركية بل أيضاً من الصيغة التي اتُّفق عليها لقيام عراق فيدرالي، ما يعني صيغة دستورية لإقليم كردستان. كان رفسنجاني مرناً كعادته ويتحدث بواقعية تأخذ في الاعتبار موازين القوى ومصلحة بلاده. قال إنهم سيعدّون إسقاط صدّام نصراً كبيراً ولكنهم لا يستطيعون إصدار تأييد علني للعملية التي ستؤدي إلى إطاحته. أيَّد رفسنجاني أيضاً قيام عراق فيدرالي وكان هذا الجزء من الحوار مهماً جداً لنا».

وأضاف: «التقيت أيضاً خلال الرحلة الجنرال قاسم سليماني. لم يكن في تلك المرحلة معروفاً على غرار ما حصل في السنوات اللاحقة لكنه كان مسؤولاً عن ملف العراق». التقى مسعود أيضاً محمد باقر الحكيم وطلب منه أن ينصح وفد «المجلس الأعلى» الشيعي بأن يكون «أكثر واقعية في المناقشات المتعلقة بمرحلة ما بعد إسقاط النظام». وحين انعقد لاحقاً مؤتمر المعارضة العراقية في صلاح الدين في كردستان العراق، بدا واضحاً أن طهران أعطت لحلفائها الضوء الأخضر للمشاركة في عملية إطاحة النظام.

اختارت إيران تسهيل عملية إطاحة صدّام. أوكلت في الوقت نفسه إلى الجنرال سليماني الإعداد لزعزعة الوجود العسكري الأميركي في العراق ومنع قيام نظام مستقر موالٍ للغرب. سألت مسعود إن كانت إيران هي الطرف الأول الذي قام باستنزاف الوجود العسكري الأميركي في العراق، فردّ بالإيجاب. وسألته إن كان الأميركيون عَدُّوا إيران هدفاً ثانياً محتملاً بعد العراق، فقال: «راجت في تلك الفترة روايات تقول إن العراق هو الحلقة الأولى من برنامج أميركي للمنطقة يتضمن لاحقاً عملاً عسكرياً ضد إيران وسوريا. الحقيقة أنني خلال لقاءاتي مع المسؤولين الأميركيين من مدنيين أو عسكريين لم أسمع يوماً بتوجه من هذا النوع. لم يصدر عن الأميركيين أي تلميح في هذا الاتجاه. ربما كان مثل هذا الكلام مجرد تحليلات أو أطلقته جهات أخرى لإشاعة التوتر أكثر في المنطقة. شكا الأميركيون أمامي من دور إيران. شَكَوا لاحقاً من الدور الذي يلعبه سليماني في دعم مجموعات تستهدفهم، لكنهم لم يتحدثوا مطلقاً عن استهداف إيران نفسها أو سوريا التي اتهموها بفتح حدودها لتسريب متشددين ومتطرفين لمقاتلة القوات الأميركية في العراق».

لم نشارك في توفير المبررات أو الذرائع حول أسلحة الدمار الشامل وغيرها

أحمدي نجاد يزور العراق المحتل

ستبعث طهران لاحقاً بمزيد من الرسائل. حين تم تشكيل مجلس الحكم الأميركي توزَّع أقطاب المعارضة الموالية لإيران على مقاعده أسوةً بآخرين. رسالة أخرى جاءت في 2007. هبطت في مطار بغداد طائرة تحمل زائراً غير عادي. جاء الرئيس محمود أحمدي نجاد إلى العراق المحتل، كأنه أراد التذكير بأن إيران جزء من القدر الجغرافي للعراق وأنها ستبقى جارته بعد أن يتعب الأميركيون ويقرروا الانسحاب.

شاهد أحمدي نجاد بأُمِّ العين حجم الانتشار العسكري الأميركي الهائل والذي كان يقدَّر بـ170 ألف جندي. كان وزير الخارجية العراقي هوشيار زيباري، قريب مسعود وعضو القيادة في حزبه، رئيس بعثة الشرف المرافقة لأحمدي نجاد. جرت اتصالات أقنعت نقاط التفتيش الأميركية بعدم توقيف الموكب. لكن نقطة واحدة خالفت ما اتُّفق عليه، وتبين أن أفرادها كانوا يأملون بالتقاط صورة مع الرئيس الزائر. لم يمانع الرئيس الإيراني لكنّ البعثة المرافقة نصحته بعدم الخروج من سيارته. ترك الغياب العربي عن بغداد آثاره على المشهد المقبل الذي حمل في بعض ملامحه بصمات الحضور الإيراني.

رفض الشماتة في صدّام

رافق حلم إطاحة صدّام مسعود البارزاني على مدار عقود رغم الهدنات والاتفاقات. وكان يُشترط للضلوع في أي خطة ضد سيد بغداد أن يكون البديل ديمقراطياً وفيدرالياً. لم يحاول مسعود زيارة صدّام في سجنه. ولم يذهب إلى جلسات محاكمته. ويختصر موقفه بالقول: «الشماتة ليست من شيم الرجال». ورغم ما أصاب الأكراد على يد صدّام، يعترف مسعود للرجل بأنه كان الأجرأ في البداية في مقاربة حق الأكراد في الحكم الذاتي.

تابع العالم سقوط تمثال صدّام وعدّه ختام مرحلة. وهو كان كذلك. مسعود بارزاني كان مرتاحاً لسقوط عدوه لكنه كان خائفاً أن يغرق العراق في تصفية الحسابات الدموية، وهي كثيرة. كان يخشى من الفراغ الذي سيخلِّفه إخراج صدّام من المعادلة بعدما كان على مدى عقود العمود الفقري للنظام. كان يخشى صداماً بين الشيعة والسنة، وبين العرب والأكراد. وأن تتقدم القوى الإقليمية لتكريس العراق ساحة لأحلامها القديمة والجديدة. وأظهرت الأيام أن مخاوف مسعود كانت في محلها، فقد تصبَّب الدم غزيراً في بغداد وخارجها قبل أن يلتقط العراق أنفاسه.

جنديان أميركيان يزيلان صورة صدام بمدينة الناصرية في 3 أبريل 2003 (إ.ب.أ)

أطبقت الآلة العسكرية الأميركية على العراق وكانت النتيجة معروفة سلفاً. الجيش العراقي الذي خرج منهكاً من الحرب المريرة مع إيران ومن ذيول غزو الكويت عانى أيضاً من قيود الحصار. بين الجيشين المتجابهين هوّة واسعة في الجهوزية والتكنولوجيا والإمكانات. ثم إن عقلية صدّام نفسه هي عقلية محارب من زمن الحرب العالمية الثانية. خلال الحرب مع إيران جاء إلى اجتماع لكبار العسكريين مصطحباً معه كراساً للزعيم السوفياتي جوزيف ستالين.

خشي مسعود أن يتعرض العسكريون العراقيون في المناطق الكردية لأعمال ثأر رداً على عمليات الأنفال وتدمير آلاف القرى. أصدر أوامره الصارمة وحققت أغراضها. استسلم نحو 15 ألف ضابط وجندي فتم جمعهم في معسكرات وتأمين الغذاء والعناية لهم قبل مغادرتهم عائدين إلى مناطقهم. لم تشهد مناطق كردستان العراق عمليات قتالية، ولم يكن الجيش قادراً على التصدي للغارات الجوية الأميركية.

استسلم آلاف الجنود العراقيين في كردستان فاستقبلناهم وأمّنا خروجهم

حين سقط نظام صدّام، يقول مسعود، «تذكرت الآية الكريمة: قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير». تذكر أيضاً يوم توجه وهو صبي إلى قصر الرحاب بعد المجزرة التي شهدها في 1958 وقرأ في مكان هناك عبارة تؤكد أن «الظلم لا يدوم».

ذهول وضياع في بغداد

سادت في بغداد حالة من الذهول والضياع. الأنظمة التي تعاقبت بعد ثورة 1958 لم تدرِّب القوى العراقية على التحلق حول طاولة والوصول إلى قواسم مشتركة، فكيف حين يتعلق الأمر بأسلوب حكم البلاد؟ لم تكن الأحزاب المعارضة لصدّام تمتلك مقرّات في بغداد. توجهت إلى العاصمة على عجلٍ ونزل مسعود وفريقه في فندق «برج الحياة» الذي تحول مقراً للمداولات والاجتماعات. لم تكن القوى التي عادت إلى بغداد جاهزة للاتفاق وأضاعت فرصة. يقول مسعود إن أميركا أوفدت الجنرال جاي غارنر حاكماً مؤقتاً للعراق وطلبت من القوى العراقية الاتفاق على تشكيل حكومة مؤقتة لتنتقل إليها الصلاحيات. لم تعتد القوى الموجودة على فكرة التسوية وتبادل التنازلات، وتصرف معظمها كأن الفرصة تاريخية لانتزاع أكبر قدر من المكاسب. أسابيع ولم يتمكن العراقيون من الاتفاق على صيغة حكومة كان يمكن أن تُجنِّب العراق المزيد من الآلام.

كان أحمد الجلبي «متنبهاً» لضرورة تشكيل حكومة. كان يلحّ على ضرورة الاتفاق قائلاً إن علينا أن ننجز ذلك قبل أن نُفاجأ بقرار ما يخلط الأوراق ويعقِّد المسألة. شدد مرات عدة على ضرورة حسم الموضوع لكننا لم ننجح. بعد كل اجتماع كنّا نعود إلى نقطة الصفر. هذه الحقيبة للحزب الفلاني وتلك لحزب آخر. أظهرت المداولات الكثير من الخلافات وصحّ ما توقعه الجلبي. لن يقيم الجنرال غارنر طويلاً وسيأتي بعده بول بريمر وسيحدث تطور كبير وهو تحول الولايات المتحدة وبرغبتها إلى قوة احتلال».

«حكم بالإعدام على رجل ميت»

يشبّه مسعود قرار بريمر حل الجيش العراقي «بإصدار حكم بالإعدام على شخص ميت». ويوضح قائلاً: «أدى الهجوم الأميركي إلى تفكك الجيش العراقي وتحلله. لم تعد هناك معسكرات أو تشكيلات أو قيادة أو رتب. لم يكن لقرار الحل من مبرر. كان الأجدى اتخاذ قرار سريع بإعادة تشكيل الجيش على أسس وطنية وديمقراطية سليمة». ونفى علمه بوجود خطة آنذاك تقضي بأن يلعب ضباط وجنود عراقيون دوراً في حفظ الأمن في المدن تفادياً لحصول احتكاكات بين الجيش الأميركي والأهالي. كما نفى أن يكون حزبه لعب سابقاً دوراً في إخراج رئيس الأركان السابق الفريق الركن نزار الخزرجي من بغداد، مؤكداً أن وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية «هي التي أخرجته ونحن سمحنا بمروره في مناطقنا». ويلاحظ أن «الظلم الذي ألحقه النظام بالشعب العراقي بمختلف مكوناته جعل الكثيرين في الشمال والجنوب يستقبلون الجيش الأميركي بالورود في أيام دخوله».

حبل المشنقة لا شرفة التاريخ

أغلب الظن أن صدّام لم يكن يتوقع مغادرة القصر إلا إلى التاريخ. وأن يجلس على الشرفة إلى جانب صلاح الدين وأبو جعفر المنصور الذي بنى بغداد. لكنّ العراق وليمة مسمومة لحكامه. لم يتوقع أن يدفع ثمن ما فعله أسامة بن لادن في نيويورك وواشنطن. ولا خيط بين الرجلين غير الكره المتبادل. لم يتوقع أيضاً أن تقوم مدرعة أميركية باقتلاع تمثاله من ساحة الفردوس. وأن تبث الشاشات مشهد إخراجه من حفرة. وأن يُدفع وراء القضبان. وأن يلتفّ الحبل حول عنقه أسوةً بما فعل بكثيرين. وأن تُطرح جثته في «المنطقة الخضراء» على مقربة من منزل مَن وقَّع قرار إعدامه.

تذكرتُ ما قاله لي زعيم عربي. «كان مشهد صدّام بين أيدي الجنود الأميركيين صعباً. رسالة قاسية وبغضّ النظر عن أخطائه. لكن في النهاية يعد محظوظاً لأنه لو وقع في أيدي الميليشيات التي جاءت من وراء الحدود لقامت بسحله في شوارع بغداد أسوةً بنوري السعيد. في أي حال لقد حرم سجانيه من فرصة إذلاله وبشهادتهم».

حاكمان عربيان أُصيبا بقلق شديد من رؤية صدّام في أيدي الجنود الأميركيين ثم من رؤيته يُعدم وسط صيحات ابتهاج وفي توقيت انتقدته أطراف عراقية عدة؛ الأول معمر القذافي، والآخر علي عبد الله صالح، ولم يتردد الاثنان في المجاهرة بقلقهما. والحقيقة أن القذافي كان قد أُصيب بمرض الخوف من الأميركيين منذ مهاجمة الطائرات الأميركية مقر إقامته في ثكنة باب العزيزية في 1986. وفي تلك الليلة كان بارزاني في طرابلس بناءً على إلحاح العقيد وتدخلتْ الصدفة لإنقاذه.

يفضّل حاكم العراق استقبال الموت بلا انحناء. ذات يوم روى لي الضابط المتوتر عبد الغني الراوي كيف أمر بإطلاق النار على الزعيم عبد الكريم قاسم في دار الإذاعة. لم ينحنِ قاسم ورفض وضع العصبة على عينيه رغم مراراته من رفيقه اللدود عبد السلام عارف. ليس من عادة حاكم العراق استقبال الموت هادئاً في سريره.



بارزاني متوسطاً أعضاء مجلس الحكم بعد اجتماع ببغداد في يوليو 2003 (غيتي)

بارزاني خلال مؤتمر المعارضة العراقية بلندن في أبريل 2002 (غيتي)

الدبلوماسي الكيسنجري يروي لـ«الشرق الأوسط» خفايا الحرب ويؤكد أن العراق بعد 20 عاماً أفضل حالاً برحيل صدام

بريمر يعترف بـ«أخطاء» في قراري تفكيك البعث وحل الجيش

عندما هممتُ بإجراء هذا الحوار مع السفير بول بريمر، أخبرته أن صديقاً عراقياً أميركياً همس في أذني بأن «هذا ليس مجرد سفير، إنما هو رئيس. لقد حَكَم العراق لأكثر من عام»!

بصفته رئيساً لـ«سلطة الائتلاف المؤقتة» بعد حرب العراق التي أعلنها الرئيس الأميركي جورج بوش ليل 19 مارس (آذار) 2003، بهدف إطاحة حكم الرئيس صدام حسين في العراق، جلس «الدبلوماسي الكيسنجري» في البيت الأبيض وحيداً، وجهاً لوجه مع الرئيس الذي كلفه مهمتين جليلتين: تشغيل عجلة الاقتصاد، وتشكيل مسار جديد للحكم في العراق. ذهب إلى هناك متسلحاً بهذا التفويض، ومستفيداً مما تعلمه من وزير الخارجية سابقاً، هنري كيسنجر، ومِن عمله في القطاع الخاص بعدما تخرج في جامعتي يال وهارفرد بالولايات المتحدة و«معهد الدراسات السياسية» في فرنسا.

يحمل بول بريمر أسراراً كثيرة يتجنب الخوض فيها. لم يُشر كثيراً إلى وثائق الدولة العراقية وحزب البعث هناك، بعد انهيار حكم صدام تماماً في 9 أبريل (نيسان) 2003. أبلغني مازحاً أنه بعدما «أنجز» مهمته التي بدأت في 9 مايو (أيار) 2003، وانتهت في 28 يونيو (حزيران) 2004، دفع للمحامين الأميركيين «مبالغ أكبر من تلك التي استحصلت عليها من عملي في العراق». وكانت تلك فرصة لتبادل قصة طريفة مع المندوب الألماني السابق لدى الأمم المتحدة، كريستوف هيوسيغن، الذي كان مستشاراً للأمن القومي في عهد المستشارة أنجيلا ميركل، ويعمل حالياً رئيساً لـ«مؤتمر ميونيخ للأمن»، حين اقترحت عليه مازحاً أن يفشي أسراره كي أنشرها. قلتُ: «بذلك تطير شهرة كل منا... ولكن بطريقتين مختلفتين». قهقه الدبلوماسي الأميركي قبل أن نبدأ بالفعل في إجراء هذا الحديث لـ«الشرق الأوسط».

كشف بريمر تفاصيل بالغة الأهمية في الحوار الطويل معه، مصراً على «صوابية» قرار الحرب، رغم الإخفاق الأميركي في الحصول على تفويض بذلك من مجلس الأمن. اعتبر أن مصالح الولايات المتحدة تتقدم على واجباتها في القانون الدولي، مقارناً المعركة مع حزب البعث بقيادة صدام بتلك التي أدت إلى هزيمة الحزب النازي الألماني بزعامة هتلر. وأكد أن هذا السبب الذي دفعه إلى إصداره مرسوميه الشهيرين؛ الأول خُصِص لـ«تفكيك البعث»، والثاني ركز على «حل» الجيش العراقي، معترفاً بأنه ارتكب «خطأين» فيهما، ضمن المهمة التي أصدر خلالها مائة من المراسيم (الأوامر) ليعكس بها استراتيجية فريق الرئيس بوش الابن، ومن حوله مهندسو الحقبة التي «أنهت حكماً للسنَّة استمر ألف عام»، وأبرزهم نائب الرئيس ديك تشيني، ووزير الدفاع دونالد رامسفيلد، ومساعده آنذاك بول وولفوفيتز وآخرون، علماً بأن وزير الخارجية كولن باول ومستشارة الأمن القومي، كوندوليزا رايس، اضطلعا بدورين مختلفين أيضاً في العلاقة مع «نافذة واشنطن» على المعارضة العراقية؛ من جلال طالباني ومسعود بارزاني إلى أحمد الجلبي وإياد علاوي، ومن عبد العزيز الحكيم ومحمد بحر العلوم إلى غازي الياور وعدنان الباجه جي، وغيرهم من الشخصيات العراقية المؤثرة التي لا تزال حاضرة في العراق بـ«صورته الأميركية».

شخص واحد فقط، وهو الأكثر أهمية وتأثيراً في العراق منذ ذلك الوقت، وحتى اليوم، رفض أن يستقبل بريمر أو يلتقيه، وهو آية الله علي السيستاني.

هنا نص الحوار مع بريمر:

واشنطن: علي بردى

● الآن، مع حلول الذكرى العشرين للحرب في العراق، كيف تنظر إلى تلك اللحظة؟

- كما تعلم، يتحدث كثيرون عن النظر إلى الوراء 20 عاماً؛ لذلك نظرتُ للخلف بالفعل. النقطة الأساسية التي خلصت إليها أن ذلك كان القرار الصائب من الرئيس بوش؛ بأن يتحرك ليطيح صدام حسين. النقطة الثانية أنني أعتقد أنه رغم الوضع الصعب الذي يجد العراقيون أنفسهم فيه اليوم، وبالنظر إلى الأمر من منظور نسبي، فإن العراق بعد 20 عاماً الآن أفضل حالاً برحيل صدام.

● كان الثمن الذي تكبده العراقيون فادحاً للغاية، وكذلك الأميركيون!

- نعم، هذا صحيح، لكن الفوائد كانت ضخمة للغاية أيضاً للعراقيين؛ فبمقدورهم الآن اختيار حكومتهم. نحن في الولايات المتحدة لم نعد نواجه عودة صدام حسين إلى مساعيه من أجل الحصول على أسلحة دمار شامل، حسبما كان يخطط. ونعلم من الوثائق التي استولينا عليها بعد إطاحته أنه كان يخطط لاستئناف جهوده لامتلاك أسلحة دمار شامل.

عراق وإيران «نوويان»

● وهل المنطقة أصبحت أفضل حالاً؟ هل تعتقد ذلك؟

- في الواقع، المنطقة أفضل حالاً، لأنه لو بقي صدام في الحكم، لكانت المنطقة تواجه اليوم عراقاً مسلحاً نووياً يقف أمام إيران مسلحة نووياً. ولم يكن ليصير لدينا اتفاق إيراني لوقف البرنامج النووي، الأمر الذي تحقق في عهد إدارة أوباما. كان الإيرانيون ليستمروا في برنامجهم النووي، الأمر الذي كان ليجعل المنطقة أقل استقراراً بكثير، وكنا لنصبح أمام قوتين نوويتين على الأقل: إيران والعراق.

● ترى أن ذلك ربما كان ليشجع، في اعتقادك، إيران أكثر على إنتاج أسلحة نووية؟

- عندما كنتُ في العراق، خلصت وكالات الاستخبارات الأميركية إلى أن إيران أبطأت وتيرة (ولم توقف) برنامجها بسبب شعورها بالقلق. ونعلم الآن أن الاتفاق الذي توصلت إليه إدارة أوباما مع إيران يجري تقويضه كل يوم من قبل الإيرانيين. والآن، لدينا تهديد حقيقي بظهور مشكلة هناك.

«لا حاجة» إلى الأمم المتحدة

● أخفقت الولايات المتحدة في الحصول على موافقة مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة على الحرب. لذلك كانت الحرب غير قانونية؛ هل ترى الأمر على هذا النحو، أم أن لديك رأياً مختلفاً؟

- شاركت في السياسة الخارجية طوال 50 عاماً، وكقاعدة عامة، من المفضل دوماً أن تحظى بدعم دولي واسع. إلا أنني لا أعتقد أن الولايات المتحدة بحاجة للحصول على موافقة الأمم المتحدة عندما يتهدد الخطر مصالح الولايات المتحدة.

● يستخدم الروس الآن ما أظهره الوزير كولن باول أمام مجلس الأمن ليقول إن هناك أسلحة دمار شامل وأشياء أخرى. لم يكن ثمة شيء هناك. لقد كنت في العراق، ولم تجد شيئاً. هل كنت مدركاً لذلك؟

- لا، لم أكن مدركاً. من المهم التزام الدقة حيال الأمور هنا. أفادت الاستخبارات بأن صدام يسعى بجد إلى امتلاك أسلحة دمار شامل، ومن الواضح أن هذا لم يكن صحيحاً. إلا أنه من المهم أن نتذكر أن الوكالات الاستخبارية الأميركية لم تكن الوحيدة التي على ثقة من أن صدام يعكف على تطوير هذه الأسلحة، وإنما كذلك الفرنسيون والألمان والبريطانيون والروس. اتفقت وكالات استخبارات هذه الدول كلها مع الولايات المتحدة. لذا، أعتقد حتى لو قلت الآن: حسناً، ألم يكن ذلك خاطئاً؟ أعتقد أن أي رئيس أميركي بعد 11 سبتمبر (أيلول) - حدث جلل وصدمة كبرى للشعب الأميركي راح ضحيته 3 آلاف أميركي - بما في ذلك آل غور، لو فاز في انتخابات عام 2000، كان لينظر إلى تقديرات الاستخبارات الأميركية ويقول: علينا فعل شيء حيال صدام. والآن، ثمة نقطة أخيرة هنا؛ القول إننا لم نجد شيئاً يجافي الحقيقة، ذكر تشارلز دولفر، وهو محقق قدير للغاية، أن صدام أبقى على الخطط والأفراد ومشروعات أسلحة الدمار الشامل، وكان عازماً على استئناف هذه المشروعات.

● ذكرت للتو، سعادة السفير، أمراً لافتاً للغاية؛ أن المصالح الأميركية تعلو القانون الدولي...

- لا، ما قلته أنه ليس من قانون دولي ينص على أنه يجب علينا الحصول على موافقة من الأمم المتحدة كي ندافع عن المصالح الأميركية.

● ما الأساس القانوني للحرب إذن؟

- الأساس القانوني داخل الولايات المتحدة كان قراراً رئاسياً.

● بالتالي، هل كان الرئيس بوش العقل المصمم للحرب؟ ذكرت في مقابلات سابقة أن هذا جرى ليس لإطاحة صدام حسين فحسب، وإنما كذلك الحكم السنّي الذي دام ألف سنة بالعراق. وسيترك ذلك تداعيات عميقة ليس في العراق فحسب، وإنما في المنطقة بأسرها.

- أولاً، الرئيس هو مَن يتخذ القرارات. أما بمراجعتي للأمر بعد ذلك، بعد فترة طويلة من مغادرتي العراق، فخلصت إلى أنه بعد الهجمات الإرهابية في التسعينات وهجمات 11 سبتمبر، فإن أي رئيس أميركي، ديمقراطي أو جمهوري، كان ليوافق على ما عرضته الاستخبارات على بوش. ومن المثير أن تجد (إذا عدت بالذاكرة إلى الوراء إلى داخل «الكونغرس» الأميركي) أن غالبية السياسيين بفارق كبير وافقوا على شن هجوم ضد العراق؛ سواء في مجلس النواب أو مجلس الشيوخ.

● إذن، لم يكن هذا قرار رجل واحد.

- لا، لا.

● خلصت الولايات المتحدة إلى أن هذا أمر يجب القيام به.

- صحيح، أعتقد أنه من الإنصاف القول إنه كان هناك إجماع سياسي عبر أرجاء البلاد عندما اتخذ بوش هذا القرار.

● صحح لي إن كنت مخطئاً... كيف لك وأنت دبلوماسي كيسنجري النهج، بمعنى أنك تؤمن بالسياسة الواقعية، أن تنفذ خطة للمحافظين الجدد داخل الولايات المتحدة... كيف ذلك؟

- لم أنفذ خطة للمحافظين الجدد، أو المحافظين القدامى، أو أي طرف آخر، وإنما نفذت خطة بتوجيه من رئيس الولايات المتحدة الذي قال لي: أمامك مهمتان: الأولى محاولة تسيير عجلة الاقتصاد من جديد لصالح الشعب العراقي، والثانية معاونة العراقيين على اتخاذ مسار الحكم التمثيلي. هذان هما الأمران اللذان صدرا لي من جانب الرئيس، وهما الأمران اللذان أنجزتهما.

الرئيس وأنا

● كان ذلك مجرد إعلان؟

- لا، لم يكن إعلاناً فحسب، وإنما دعاني الرئيس لتناول الغداء معه فقط داخل غرفة الطعام الصغيرة الخاصة الملحقة بالمكتب البيضاوي للتحدث معاً. كنا أنا وهو فقط، ولم يكن هناك مَن يدون ملاحظات، ولم يكن من أحد سوانا...

● لكنك تعلم أن الرئيس كان يدلي بكثير حول «الشرق الأوسط الكبير»، وأمور أخرى على صلة بالغزو العراقي. كما تحدث الرئيس علانية حول أن هذا الأمر ستكون له تداعيات قد تستمر لعقود، ليس داخل العراق فحسب، وإنما في المنطقة. وبعد 20 عاماً، ثبت أنه كان صائباً.

- نعم، حسناً، لا أعتقد أن الرئيس استخف بهذا القرار. وأعتقد أنه أدرك أنه ستكون له تداعيات، لكنني استوعبت أيضاً هدفه. وكان هدفه مساعدة العراقيين على استعادة بلادهم اقتصادياً وسياسياً.

● حسناً، لقد عملت محل غارنر (جاي غارنر الجنرال الأميركي الذي عينته حكومته حاكماً للعراق بعد الغزو) في أعقاب سقوط صدام بفترة وجيزة. كيف حدث ذلك؟ ولماذا قرر الرحيل؟

- أكن احتراماً شديداً للجنرال غارنر، وأعتقد أنه أبلى بلاءً رائعاً للغاية في ظل ظروف شديدة الصعوبة. وحسب علمي، فإن اسمي، بصورة ما، وُضع على مكتب وزير الدفاع رامسفيلد.

● أنت لا تعرف كيف؟

- لم أكن أعرف أن لديه اسمي. كانت لديه قائمة تضم 12 أو 14 اسماً لأشخاص آخرين. ولست أدري العملية التي خاضها للاختيار. على أي حال، أوصى بي في نهاية الأمر للرئيس.

● ربما ذكرت ذلك في كتابك، «عامي في العراق»؛ أن غارنر رغب في تنظيم انتخابات في غضون 90 يوماً من الغزو. لم يبدُ الأمر واقعياً. هل بدا لك واقعياً؟

- لا، لا. خلال لقاءاتي بالرئيس، ومجلس الأمن الوطني، ونائب الرئيس، ووزيري الدفاع والخارجية قبل مغادرتي البلاد، كانت الرسالة الوحيدة الواضحة من الرئيس والآخرين، بمن في ذلك وزير الدفاع رامسفيلد، ووزير الخارجية (كولن) باول، أننا سنحظى بالوقت الكافي. وسُئلت عن ذلك وقلت: أتفق مع أن هذا الأمر سيستغرق عاماً على الأقل، وربما عامين. سيستغرق الأمر وقتاً طويلاً، وعلينا التحلي بالصبر. وسمعت في الراديو أن غارنر أخبر الجميع لتوه بأنه سيعين حكومة في غضون 10 أيام. وقلت ذلك في كتابي: «إنني في تلك اللحظة كدت أنحرف عن مساري على الطريق السريع». لقد أصابتني دهشة شديدة...

● جرى التعجيل بإرسالك للعراق. ما كانت النصيحة المثلى التي تلقيتها قبل مغادرتك؟

- حسناً، كانت أفضل نصيحة قدمها الناس لي؛ أن أحاول تحقيق بعض الفوائد الاقتصادية للشعب العراقي بأسرع ما يمكن. لقد دمر صدام فعلياً الاقتصاد العراقي على أي حال. وعندما وصلتُ إلى بغداد، وأنا هنا أطرح مجرد مثال، كنا ننتج على مستوى البلاد بأكملها 300 ميغاواط فقط من الكهرباء. وهذه الكمية لا تكفي، كما تعلم، لقرية صغيرة.

من إسبانيا إلى أنغولا

● نعم، كانت البلاد تحت الحصار. إذن، فإن أقل ما يمكن قوله إن هذا لم يحدث بين عشية وضحاها؟

- لا... عانت البلاد من قبل بصورة ما بسبب العقوبات التي فرضتها الأمم المتحدة، رغم أننا سرعان ما علمنا بالفساد في برنامج «النفط مقابل الغذاء». عندما جاء صدام للسلطة، كان إجمالي الناتج الداخلي بالنسبة للفرد داخل العراق أعلى منه في إسبانيا. وأخبرنا «البنك الدولي» أنه عام 2002 تراجع إجمالي الناتج الداخلي العراقي لأقل مما هو في أنغولا. أما النصيحة الثانية التي تلقيتها، كي أجيب عن سؤالك، فكانت الحرص على ضمان الحديث إلى نطاق واسع من العراقيين حول أي نمط من الحكم كان ممكناً، وأي نمط من الحكم يرغبون فيه.

● ذكرت بالطبع مَن التقيته حينذاك من الجانب الأميركي. هل التقيت أي شخص من المعارضة العراقية التي كانت هنا في الولايات المتحدة؟

- لا، لا أتذكر لقائي أي شخص. ربما التقيت شخصاً أو اثنين...

● هل تعرف كنعان مكية. كان ينتقد قرار الولايات المتحدة تشكيل سلطة الائتلاف المؤقتة، بدلاً من عقد انتخابات واختيار كيان ديمقراطي...

- حسناً، أكن احتراماً شديداً لمكية. الناس الذين يعتقدون أنه كان هناك بديل لم يتمكنوا من إبلاغي به. لم يكن يجري إحصاء سكاني في العراق منذ عام 1957، ولم تكن هناك حدود للدوائر الانتخابية، ولم يكن هناك فصل فعلي بين السلطتين التشريعية والتنفيذية. كانت ديكتاتورية كاملة. ولم يكن ثمة سبيل لعقد انتخابات في العراق بسرعة.

● إذن يمكن القول إن الجنرال غارنر كان مخطئاً حيال ذلك...

- أعتقد أن غارنر أسيء فهمه. ولم يجر إطلاعه على أسلوب تفكير واشنطن.

البعث والنازية

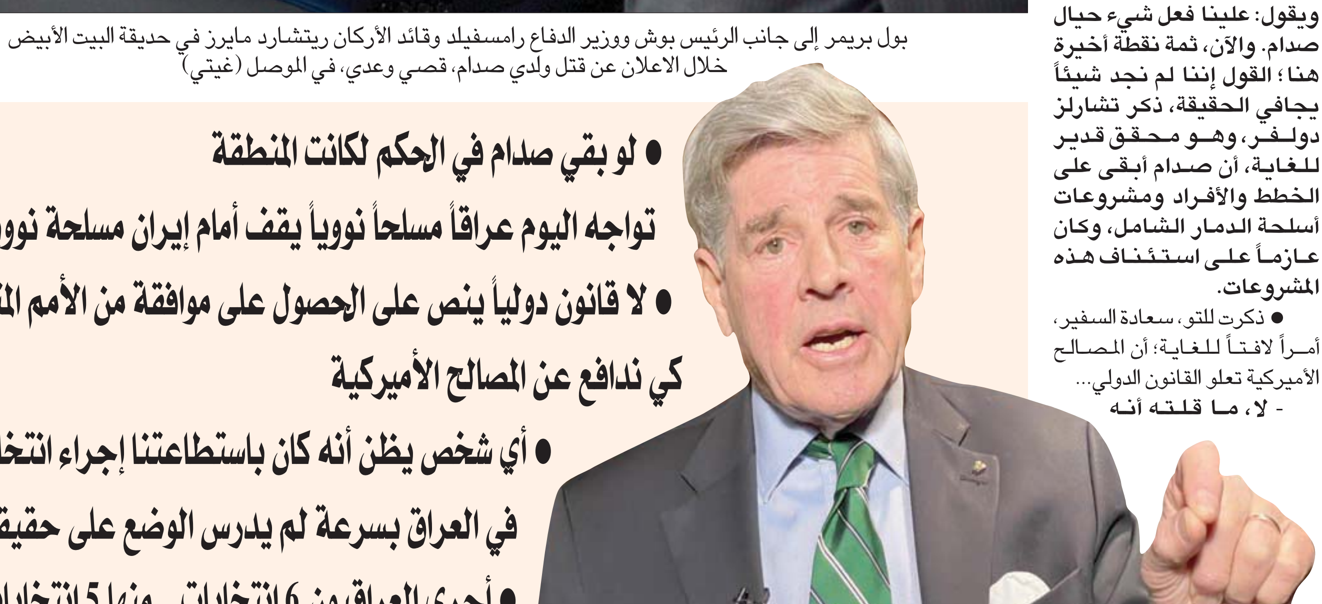
● الآن، ذهبت إلى العراق وأصدرت قائمة طويلة من الأوامر والمراسيم، منها مرسومان تركا تداعيات واسعة النطاق؛ أولهما تفكيك حزب البعث، ثم مرسوم حل الجيش العراقي؛ فهل جرى اتخاذ القرارين وفق خطة محددة؟ ولماذا فعلت ذلك؟ القراران تركا البلاد في حالة سيئة للغاية.

- الحقيقة لا أعتقد أن أياً من القرارين ترك العراق في وضع سيئ على الإطلاق. وأرى أنهما كانا قرارين صائبين. أما من أين جاءا؛ فوزارة الخارجية في مطلع عام 2002، أي قبل عام ونصف العام من الغزو، نشرت دراسة أُعدَّت في واشنطن تحت قيادة دبلوماسي أميركي يتحدث العربية، هو براين كروكر، الذي كان قد عمل في السفارة الأميركية ببغداد عام 1980. قاد السفير كروكر دراسة استمرت عاماً تحت عنوان «مستقبل العراق»، التقى خلالها هو وزملاؤه بوزارة الخارجية ووزارة الدفاع ووكالات استخبارية، المئات، بل وربما الآلاف من العراقيين، كان معظمهم في المنفى، وتحدثوا حول ما ينبغي أن يكون عليه مستقبل العراق. وخلصت الدراسة إلى نتيجتين: الأولى أنه لا يمكن أن يكون هناك مكان لحزب البعث في عراق ما بعد صدام. لماذا؟ لأن حزب البعث شكل الأداة السياسية في يد صدام للسيطرة ولإرهاب شعبه. وجرى بناء أحزاب البعث بالعالم العربي، مثلما تعلم جيداً، على غرار الحزب النازي. إلا أن صدام استمر في الحكم لفترة بلغت 3 أضعاف فترة حكم هتلر. وعليه، كانت النتيجة أنه لا مكان في عراق ما بعد صدام لحزب البعث. تسلمت تحديداً في اليوم السابق لسفري إلى العراق مسودة أمر من جانب داو فايث، الرجل الثالث داخل «البنتاغون» (عمل وكيل وزارة الدفاع لشؤون السياسات) في ظل قيادة رامسفيلد. كانت تلك مسودة وثيقة لتفكيك حزب البعث. وجاءت متسقة تماماً مع النتيجة التي خلصت إليها دراسة وزارة الخارجية ووافقت عليها. سلمني فايث هذه الوثيقة وقال: «نفكر في إصدار هذه غداً»، وكان يوم أحد، وأجبته: «حسناً، انتظر لحظة. أود الحديث مع بعض العاملين مع غارنر (في مكتب الإعمار والمساعدات الإنسانية) بالعراق». بعد ذلك أصدرت الأمر الخاص بحزب البعث، الذي صيغ على أساس القرارات التي اتخذتها أميركا، باعتبارها قوة الاحتلال داخل ألمانيا عام 1945، عند نهاية الحرب العالمية الثانية. كان لديهم برنامج لتفكيك الحزب النازي، الذي كان واسع النطاق، ولم يكن يسمح لأي شخص له أي صلة بالحزب النازي بأن يكون له أي دور من القمة إلى القاعدة. في المقابل، فإن تفكيك البعث الذي صاغته الحكومة الأميركية استهدف فقط الـ1 في المائة من قادة الحزب.

إلا أنني ارتكبتُ خطأً هنا عندما حولت مسؤولية تنفيذ أمر نطاقه شديد الضيق إلى سياسيين عراقيين، لأنه تحول بعدها إلى أداة تقاتل بين أطراف مختلفة بين العراقيين الذين حاولوا توسيع نطاق التنفيذ، وطرد أكبر عدد ممكن من البعثيين، مثل المدرسين، من وظائفهم. ما كان ينبغي لي فعله (...) هو اختيار لجنة مؤلفة من 5 قضاة عراقيين وأقول لهم: أنتم ستتولون الإشراف على تفكيك حزب البعث. إلا أنني أخطأتُ بتحويل هذه المهمة إلى السياسيين، وعندما سمعت أنهم يطردون مئات، بل آلاف المدرسين من وظائفهم، أتى إليّ وزير التعليم. لذا، اضطررت إلى استعادة هذا المرسوم. لذا، كان هذا خطأً.

● وتفكيك الجيش العراقي، اقترفتَ خطأً في هذا الأمر...

- نعم، ولا. تفحصت دراسة «مستقبل العراق»، التي أخبرتك عنها سابقاً، مسألة القوة العسكرية العراقية. واضطلع الجيش العراقي، الجيش الحديث الذي جرى بناؤه بعد الحرب العالمية الثانية، بدور مقدر ومسؤول حتى جاء البعثيون وصدام حسين إلى السلطة. بعد ذلك، تحول الجيش العراقي إلى أداة أساسية للسيطرة الجبرية على الشعب العراقي. ومن جديد، ذكرت دراسة «مستقبل العراق»، التي كانت في جوهرها مناقشات بين العراقيين، الأمر ذاته: لا مكان لهذا الجيش في عراق ما بعد صدام (...) لدى سقوط بغداد في 9 أبريل 2003 قال «البنتاغون» والجنرالات الأميركيون والجنرال جون أبي زيد إنه لا توجد كتيبة واحدة من الجيش العراقي مرابطة بأسلحتها داخل العراق. ذهب أفراد الجيش إلى منازلهم. كان الجيش العراقي بضخامة الجيش الأميركي، وضم نحو 700 ألف رجل. وينتمي جوهر مجموعة الضباط بالجيش بالجزء الأكبر منهم إلى السنَّة. أما المجندون، فكانوا في أكثريتهم من الشيعة. وكان هذا الجيش متورطاً فيما اعتبرته الأمم



بول بريمر إلى جانب الرئيس بوش ووزير الدفاع رامسفيلد وقائد الأركان ريتشارد مايرز في حديقة البيت الأبيض خلال الاعلان عن قتل ولدي صدام، قصي وعدي، في الموصل (غيتي)

● لو بقي صدام في الحكم لكانت المنطقة تواجه اليوم عراقاً مسلحاً نووياً يقف أمام إيران مسلحة نووياً

● لا قانون دولياً ينص على الحصول على موافقة من الأمم المتحدة كي ندافع عن المصالح الأميركية

● أي شخص يظن أنه كان باستطاعتنا إجراء انتخابات في العراق بسرعة لم يدرس الوضع على حقيقته

● أجرى العراقيون 6 انتخابات... منها 5 انتخابات وطنية واستفتاء حول الدستور... وعاين العراقيون انتقالاً سلمياً للسلطة 6 مرات منذ رحيلنا

20 عاماً على غزو العراق

بارزاني وطالباني قالا: إذا استدعيت الجيش العراقي فسننفصل عن العراق... وعبد العزيز الحكيم قال: لن نتعاون

تفكيك البعث الذي صاغته الحكومة الأميركية استهدف فقط الـ 1 % من قادة الحزب

السيستاني الإيراني الوحيد الذي كنت أرغب في الحديث معه... لكنه لم يكن ليقبل ذلك

المتحدة حرب إبادة ضد الأكراد في الثمانينات، بما في ذلك استخدام أسلحة دمار شامل ضد بلدة حلبجة عام 1988، واستغل صدام حسين الجيش نفسه، تحديداً ألوية الحرس الجمهوري، في قمع انتفاضة الشيعة بالجنوب بعد حرب الخليج الأولى... وإذا سألتني: أين كان الخطأ؟ فسأجيبك أنه كان اختيار فعل «حل». كان السؤال: هل نستدعي الجيش؟ وتحدث بعض الضباط الأميركيين حول احتمالية استدعاء الجيش. وعندما سمع الأكراد ذلك، أخبرني قائدا الأكراد؛ بارزاني وطالباني: إذا استدعيت الجيش العراقي، فسننفصل عن العراق. وكان هذا ليشعل حرباً أهلية. وسمع الشيعة الذين كانوا يتعاونون مع التحالف، بناءً على توجيه من آية الله السيستاني، الشائعة ذاتها. وقال لي الشيخ عبد العزيز الحكيم: لن نتعاون إذا ما أعدتم ذلك الجيش.

ديمقراطية أم حرب أهلية؟

● سعادة السفير، أنت سعيت إلى بناء عراق ديمقراطي...

- صحيح.

● بدلاً من ذلك، غرقت البلاد في حرب أهلية في ظل قيادتكم، لا أدري حجم الأخطاء التي تصفها، لكن هذا ما حدث.

- لا، ليست حرباً أهلية، ما حدث كان ظهور «القاعدة». نعلم أن هذه حقيقة لأنها كُتِبت بيد الزرقاوي في رسالة بعثها إلى بن لادن. وكان هدف «القاعدة» إشعال حرب بين الشيعة والسنَّة. هذا أمر شديد الوضوح، ويجب أن تطلع على رسالة الزرقاوي. ولذلك ذكر بالمناسبة السبب وراء الهجمات المروعة التي نفذوها، بينما كنت لا أزال هناك والتحالف هناك. أولاً: الهجوم ضد مقر الأمم المتحدة الذي أدى إلى مقتل سيرجيو دي ميلو، وبعد ذلك وقع هجوم كبير ضد مسجد في النجف، في 30 أغسطس (آب) 2003، وأدى إلى مقتل عدة مئات من الشيعة. وعليه، كان هدف «القاعدة» إثارة حرب أهلية. وأنت تقول إنهم ليست لديهم ديمقراطية. هذا غير صحيح. أجروا انتخابات هي الأولى من نوعها بعد مرور عام أو عام ونصف العام من تحرير بغداد، في مطلع يناير (كانون الثاني) 2005، أجرى العراقيون 6 انتخابات، منها 5 انتخابات وطنية واستفتاء حول الدستور. وعاين العراقيون انتقالاً سلمياً للسلطة 6 مرات منذ رحيلنا. وليس بإمكان أي دولة عربية القول إنها أنجزت ذلك.

النموذج الأميركي

● روسيا تستغل ذلك داخل الأمم المتحدة، وعندما أذهب إلى هناك أراهم يسألون: هل تذكرون عندما أتى كولن باول إلى هنا بهذا الشيء؟ هل تذكرون عندما نفذت أميركا تفكيك حزب البعث. نحن نفكك نازية. كيف ترى تأثير ذلك على السياسات أو الاستراتيجيات الأميركية بمختلف أرجاء العالم؟

- أي رئيس، ويمكنني القول إنني واثق من أن هذه كانت حالة الرئيس بوش، في هذه الحالة، كان عليه التفكير في أي قرار يواجهه، وكان السؤال ما ينبغي فعله مع صدام في إطار تأثير ذلك على باقي المصالح الأميركية. وأنا واثق من أن بوش فعل ذلك. وقرر، وأعتقد أنه صائب في ذلك؛ أنه لا يمكننا التساهل إزاء ترك صدام يمضي بطريقه. وعليه، اتخذ القرار الصعب بغزو العراق للتخلص من صدام، الأمر الذي أرى أنه نجح. أما تأثير السياسة الأميركية على ما يجري في بنغلاديش أو أوكرانيا، فربما تكون مسألة منفصلة.

● لا، هذا السبب وراء قول بعض الأميركيين، وبينهم رؤساء، لاحقاً، إن حرب العراق كانت كارثة.

- آسف، مَن قال ذلك؟

● الجميع. ألم تسمع بالذي يقول إنها كارثة؟

- نعم، وأقول إنهم مخططون. وسأظل متمسكاً بما قلتُه تواً لك حول النجاح الذي حققناه سياسيا، والنجاح الذي أحرزناه اقتصادياً.

● إذن، أنت ترى أن العراق اليوم أفضل حالاً؟

- بالتأكيد. العراق اليوم أفضل حالاً بأي مقياس... لقد بدأ الربيع العربي في تونس، إلى أين ذهبت؟ انظر إلى تونس اليوم...

● لا شيء.

- أما العراقيون، حتى مع وجود تنظيم «داعش» وكل المشكلات التي يجابهونها، فقد اختاروا حكومتهم 6 مرات على التوالي.

● إذن ليست لديك مشاعر جيدة حيال الربيع العربي؟

. آسف، لم ينجح. أما العراق، فيعاني اليوم بشدة بسبب الفساد. لا شك في ذلك.

● هل وضعتم نموذج العراق الجديد على غرار النموذج اللبناني؟

- لا.

● كان العراق بلداً علمانياً في ظل قيادة صدام. أنت تقول إن السنَّة حكموا البلاد ألف سنة، وبعد ذلك سحبتم العراق بعيداً عن جيرانه العرب وألقيتموه في أيدي إيران...

- يمكنني الحديث بثقة فقط عن الفترة التي كنت خلالها هناك. الإيرانيون لم يكن لهم أي وجود.

● على الأقل الحكيم والشخصيات الأخرى من المعارضة العراقية كانوا مقيمين هناك...

- حسناً، والبعض كان مقيماً في سوريا، والبعض في لندن، وقليل في ألمانيا، وبضعة في فرنسا. عبد المهدي كان في فرنسا. لم يكن لدينا نموذج نحاول أن (...). لقد فعلنا ما اعتقدنا أنه مهم، وهو أن الهيكل الذي يجري تأسيسه بالعراق ينبغي أن يعزز وجود حكومة تمثيلية. ومن جديد، الأمر كان يعود إلى العراقيين بخصوص مسألة صياغة الدستور، الأمر الذي أنجزوه بالفعل، وأقاموا نظاماً فيدرالياً، من دون إيعاز منا.

● لماذا كنتَ تتفاخر في مواضع عديدة بأن السنَّة قد حكموا العراق لألف سنة، وتوقفتَ عن القيام بذلك الآن؟

- صحيح، لقد كان ذلك مجرد بيان للحقيقة، ليس إلا.

البعث السوري

● لقد كان واضحاً أن الحكومة البعثية السورية كانت تدعم ما

> **جرى بناء أحزاب البعث في العالم العربي على غرار الحزب النازي... وصدام استمر في الحكم لمدة بلغت 3 أضعاف مدة حكم هتلر**

يسمى بالمقاومة العراقية في محاربة قوات التحالف في العراق. وكان ذلك أيضاً خلال فترة حكمك في العراق. كيف تعاملت إذن مع ذلك الأمر؟ هل حاولت التحدث مع الحكومة السورية، أم قمتَ بشيء لمنع الأمر؟

- لستُ على علم بأي مناقشات محددة تمت بين المسؤولين الأميركيين والسوريين، لكنني أعلم جيداً أن قوات التحالف في العراق كانت قلقة بشأن الدعم السوري، وبوجه خاص تسلُّل أشخاص مدعومين من الجانب السوري كان يتم تجنيدهم أحياناً في شمال أفريقيا، خصوصاً في ليبيا، ويجري تدريبهم في سوريا، ثم يتسللون عبر الحدود في القائم.

● ألم يكن عليك فعل أمر ما حيال ذلك؟

- فعلتُ كل ما كنت أستطيع القيام به.

● هل كان لإيران دور أيضاً في ذلك الأمر؟

- خلال فترة عملي هناك، لم يكن هناك أي دليل على ضلوع الإيرانيين بدور في ذلك الأمر.

الإيرانيون خافوا

● ولا حتى ما اكتشفناه لاحقاً، وبات منشوراً على المنابر الإخبارية هذه الأيام؛ بأنهم كانوا يؤوون بعض عناصر تنظيم «القاعدة» في إيران؟

- لم يكن ذلك جزءاً من المعلومات التي كانت لدينا في ذلك الوقت. أهم شيء كان خطاب الزرقاوي، الذي تمكنا من اعتراضه في يناير (كانون الثاني) 2004؛ فقد كان ذلك واضحاً، لكنه كان أردنياً، وليس إيرانياً.

● لقد عملتَ على مكافحة الإرهاب من قبل؛ لذا كنتَ مدركاً تماماً لكل الأخطار.

- نعم، كانت إيران مصنفة بالفعل دولة إرهابية حين كنتُ مسؤولاً عن مكافحة الإرهاب في إدارة ريغان بسبب التفجيرات التي نفذها «حزب الله» في بيروت عام 1983؛ لذا لم يكن هناك أدنى شك في أنها كانت دولة إرهابية. مع ذلك كانت إيران تتجنب لفت الانتباه، وإن كنتُ أفضل أولاً أن أطلق عليهم الفرس، لأنهم يرون أنفسهم كذلك، ودائماً ما يفكرون من منطلق الإمبراطورية الفارسية القديمة، التي كانت تمتد من نهر السند حتى البحر المتوسط. هذه هي الإمبراطورية الفارسية، ويمكنها أن تشغل ضعف مساحة الفراغ في العراق... لا أمنحهم العراق بعد؛ فالعراق لا يزال صامداً. لكن المؤكد أنهم ذهبوا إلى لبنان، وفعلوا ذلك، ولا تزال سوريا أكثر صعوبة قليلاً بالنسبة إليهم. مع ذلك هناك بالتأكيد مشكلات في إيران، لكن إذا فكرت بناء على منظور الشعب في طهران في خريف 2003؛ كان لديهم جيش أميركي على حدودهم الشرقية وجيش على حدودهم الغربية. وفي 2003، استنتجت الدوائر الاستخبارية، على ما يبدو، بحسب ما يقرأه المرء في الصحافة، أن إيران أوقفت برنامجها النووي النشط.

● في حين كان الوضع يتردى في العراق، كما في أفغانستان، أبعدتم عن الإيرانيين عدوين لدودين على حدودهم؛ فعل الأميركيون أمراً جللاً، لكن مع ذلك كان عليك التحدث معهم... هل قابلت الإيرانيين؟

- لا، لم يكن هناك إيرانيون لأتحدث معهم.

التواصل... والخلاف مع السيستاني

● لكنك لم تشعر بأنك كنتَ بحاجة للتحدث معهم؟

- الإيراني الوحيد الذي كنت أرغب في الحديث معه كان السيستاني، لكنه لم يكن ليقبل ذلك، ولا بأس في ذلك؛ تفهمتُ الأمر، ولم أضغط عليه. لم أطلب حتى ذلك فعلاً، كان لدي تواصل جيد مكثف مع السيستاني وأنا هناك.

● مِن خلال مَن؟

- العديد من الوسطاء. راجعت الأمر، ووجدت 48 مبادلة غير مباشرة مع السيستاني خلال 13 شهراً.

● **هل كانت تلك المبادلات شفهية، أم مجرد رسائل؟**

- عادة ما تكون شفهية، وكانت أحياناً كتابية.

● **لديك خطابات منه إذن؟**

- لديه خطابات مرسلة مني (ضحك).

● لكن هل لديك خطابات مرسلة منه؟

- لدي رسائل؛ فهو لم يكن يراسلني كتابة؛ فهذا أمر لا يقوم به مَن هو في مثل مكانته ومستواه. مع ذلك رأيي أنني إذا نظرتُ إلى السؤال إجمالاً، فيسعني القول إنه اضطلع بدور مفيد وفاعل في الأمر. كان يدعم بقوة إجراء انتخابات، وإتاحة الفرصة للعراقيين لاختيار حكومتهم. كان ذلك معتقداً راسخاً لديه، وكانت هذه مهمتي بطبيعة الحال.

● لكن كانت هناك فترات سادها التوتر بينك وبينه؟

- صحيح، بالنظر إلى أهميته في العراق، وفي المنطقة بشكل عام، أردتُ التأكد من أنه يتفهم ما نحاول القيام به، وهو إرساء عملية سياسية مع العراقيين حتى يتمكنوا من اختيار حكومتهم. هنا تكمن مشكلة، ظهرت لأن سيرجيو دي ميلو، الذي كان المبعوث الخاص للأمم المتحدة، ذهب لمقابلة السيستاني بعد فترة قصيرة من وصوله إلى العراق، في بداية يونيو (حزيران) 2003، طلبني لإجراء محادثة، وعقدنا اجتماعين؛ أحدهما في مكتبي والآخر في مكتبه، وذهب إلى النجف لمقابلة السيستاني. سمعت لاحقاً من أحدهم نقلاً عن السيستاني أن دي ميلو قال للسيستاني إن الأميركيين سوف يصوغون دستوراً لإقامة كيان سياسي على الطريقة التي اعتمدوها في اليابان، من خلال دوغلاس ماك آرثر، قائد قوات الحلفاء عام 1945، هذا غير صحيح على الإطلاق.

لذا كانت أكثر الاتصالات مع السيستاني من جانبي موجهة نحو إطلاعه على نقاشاتنا، وأنا متأكد أنه كان يوجد أشخاص آخرون في الحكومة العراقية يُطلِعونه على نقاشاتنا المتعلقة بما كنا نعتزم القيام به، وكنتُ أحاول توضيح أنه لم يكن لدينا نية لصياغة دستور. الأمر الآخر أنه كان يريد إجراء انتخابات فورية، ولم يكن ذلك ممكناً، للأسباب التي ناقشناها آنفاً، ورأت الأمم المتحدة أيضاً أن ذلك لم يكن ممكناً. لقد أدرك دي ميلو ذلك، لذا كان محتوى الاتصالات مع السيستاني يتعلق تقريباً بجعله يفهم النظرة الشاملة لما كنا نحاول تحقيقه سياسياً، وهو دستور يصوغه العراقيون لا نحن، وإجراء انتخابات، مع توضيح صعوبة تحقيق ذلك. في النهاية فهم الأمر جيداً،

> **ما كان ينبغي عليّ فعله اختيار لجنة مؤلفة من 5 قضاة عراقيين وأقول لهم: أنتم ستتولون الإشراف على تفكيك حزب البعث**

ومرت 6 أو 7 أشهر، حتى يناير (كانون الثاني) 2004، إلى أن اتضح أن آية الله السيستاني قد أدرك عدم قدرتنا على إجراء انتخابات بصورة فورية. كان من الضروري وجود دستور، وكان ذلك الترتيب الذي اتبعناه؛ لقد تمت صياغة الدستور في يناير وفبراير (شباط) 2004، وإجراء أول انتخابات في يناير 2005.

● هل حصلتَ على بركته في النهاية؟

- لم أكن أبحث عن بركته؛ فأولاً، كنت أحاول اطلاعه على الوضع باستمرار، وأعتقد أنه تفهم ماهية هدفنا. كانت هناك بعض الأمور الأخرى التي كنا نتواصل بشأنها، لكن كان هذا الهدف الرئيسي من الاتصالات، وأرى أن دوره كان مفيداً ومساعداً.

القبض على صدام

● أريد أن أسألك عن صدام. كيف علمتَ بنبأ القبض عليه؟

- كانت مهمة الجيش محاولة القبض عليه، ونسقنا هذا الأمر بشكل واضح؛ كنا نسمع جميعاً شائعات، وكان هناك أشخاص يأتون لي ويخبرونني بمكان صدام، وكنتُ أنقل ذلك إلى الجيش، الذي كان يذهب إلى المكان المذكور، ولا يجده. كانوا يقولون إنه يقود سيارة أجرة...

● هل كان ذلك صحيحاً؟

- لا، كنا نسمع إشاعات مثل تلك. أقول إن الأمر كان جنونياً، لذا تلقى الجيش في ديسمبر (كانون الأول) خبراً بأنه في تكريت، مسقط رأس عائلته. أنت تعلم القصة، وهي أنهم وجدوه مختبئاً داخل حفرة. لم أُبلغ بعملية البحث وقت حدوثها، لكن الجنرال أبي زيد، قائد القيادة المركزية الأميركية في ذلك الوقت دعاني إلى الانتقال من غرفتي إلى مكتبي في الساعة الثانية صباحاً تقريباً في 13 ديسمبر (كانون الأول) 2003، وقال: «أعتقد أننا عثرنا على صدام!»، وأخبرني القصة، مشيراً إلى أنه يبدو مثله تماماً، ولديه ندب أو شامة أو علامة ما على إحدى ساقيه، ويعتقدون أنه هو، لكن من الضروري إجراء اختبار الحمض النووي للتأكد من هويته، ولديهم تحليل الحمض النووي من ولدَيْه (عدي وقصي) اللذين قُتلا في الموصل، في يوليو (تموز)، لكن الأمر سيستغرق يومين لأنه ليس موجوداً في البلاد، بل في ألمانيا. قلت: «لا يمكن الحفاظ على سرية هذه القصة ليومين»، ورد أبي زيد: «سوف نعيده إلى بغداد، ونعرضه على بعض المعتقلين البارزين، خصوصاً طارق عزيز، ليخبرنا ما إذا كان هو صدام أو لا». رآه معتقلون وقالوا إنه صدام بالفعل، لذا اكتشفت هذا الأمر في ذلك الوقت، وكان نبأً ساراً.

رأوا صدام

● كيف كان يبدو صدام، وكيف كان تحت الأرض؟

- المشكلة التي كنا نواجهها أنه عندما هاجم ولداه قواتنا في الموصل، في يوليو (تموز) 2003، وجرى قتلهما، كنا بحاجة إلى إعلان ذلك، لكننا تساءلنا عما إذا كان العراقيون سوف يصدقوننا. لذا جمع الجيش، ورامسفيلد، والعاملون معه مجموعة من علماء الأمراض والأطباء لرؤية الجثتين، وتأكيد ما إذا كانا ابنَي صدام حقاً أم لا، لأنه، طبقاً لـ«اتفاقية جنيف»، لم يكن من المفترض عرض صور لجنود قتلى، وهو أمر تفعله روسيا باستمرار في أوكرانيا. هذا مثير للاهتمام بطبيعة الحال، لأن الإشاعات بأننا قتلنا الولدين كانت منتشرة لمدة 15 ساعة في العراق، من دون أن يعلم أحد الحقيقة، بشكل مؤكد، إلى أن أكدها الأطباء الشرعيون العراقيون الذين قاموا بعملية التشريح. في ذلك الوقت، أُطلِقت النيران بشكل احتفالي في أنحاء بغداد والبصرة والموصل وكركوك، وكانت هذه هي التجربة في يوليو (تموز). لذا واجهنا المعضلة ذاتها مرة أخرى مع صدام، وكان القرار الذي توصلنا إليه ضرورة إتاحة مقابلته لمجموعة من العراقيين في مكان وجوده، الذي كان مطار بغداد. لذا وُجهت دعوة إلى أعضاء مجلس الحكم لمقابلته واصطحاب أي شخص يريد المجيء. في النهاية كان هناك 5 أشخاص، هم عدنان الباجه جي، وأحمد الجلبي، وموفق الربيعي، وعادل عبد المهدي. كان صدام هناك، وسرعان ما تعرفوا عليه من صوته ومن كل الملامح الأخرى. لم يكن هناك أي شك، لذا شعرتُ بأنه من المهم أن يكون الباجه جي الذي كان رئيس مجلس الحكم آنذاك، موجوداً أثناء الإعلان. وهكذا تم الإعلان عن الأمر.

● هل رأيت صدام قبل ذلك؟ هل تحدثت معه؟

- لا، ولم أقل أي شيء. لم يكن لديه أدنى فكرة، وكنت أقف عند الباب.

● وقبل ذلك؟

- لا، لم أتحدث إليه أبداً.

● لم تكن تشعر بفضول لأن تسأله؛ فقد كان لديه كثير من الأسرار التي كانت لتساعدك.

- (ضحك) لا أعتقد، كنت لأسأله (مداعباً) ربما عن مكان الأسلحة النووية. (ضحك)

● هل كانت تربطك علاقات جيدة بأحمد الجلبي وإياد علاوي؟

- نعم، كنت أتحدث معهما كثيراً، وكذلك مع طالباني، وبارزاني، وبالطبع موفق الربيعي، وعبد العزيز الحكيم، وضياء جبيلي مؤلف رواية «أسد البصرة». أمضيتُ وقتاً طويلاً مع أولئك الأشخاص.

«جنة عدن»!

● ما أغرب شيء واجهته في العراق؟

- لا، لا. من الصعب الإجابة عن السؤال. لا أصف الأمر بالغريب، لكن من أكثر الأمور إثارة للاهتمام زيارة أهوار العراق، ورؤية البيوت التي كانوا يشيدونها من القصب. أعتقد أنها غير موجودة حالياً. ما يثير الأسى في نفسي معرفة أن صدام، في إطار حملته ضد عرب الأهوار، حوَّل مجرى المياه بعيداً، مما عرَّض حياتهم للتهديد. أعتقد أن المنطقة اختفت وتغيرت تماماً، كان الأمر غريباً جداً. في إحدى المرات كنت أحلق في مروحية أعلى ملتقى نهري دجلة والفرات، وقال لي الطيار: «بالأسفل، هل ترى النخلة عند نقطة تلاقي النهرين؟ إن هذه جنة عدن!».

● حسناً، أنت فخور إذن بإنجازاتك...

- أشعر بالرضا.


قوات أميركية في صحراء الديوانية بوسط العراق يوم 4 أبريل 2003 (أ.ف.ب)

جنديان من قوات المارينز خلف امرأة عراقية لم تعثر على اثنين من أطفالها في مستشفى ببغداد عقب احتلالها من القوات الأميركية يوم 12 أبريل 2003 (أ.ف.ب)

يحمل اللقاء مع الدبلوماسي المخضرم، عمرو موسى، دائماً تفاصيل تضيء زوايا تاريخ لا يزال حياً. فقد كان موسى لعقود صانعاً وشاهداً على مجريات السياسة العربية، سواء خلال عقد على رأس الدبلوماسية المصرية (1991 - 2001) أو لعقد آخر (2001 - 2011) كان حافلاً بالأنواء، قضاه أميناً عاماً للجامعة العربية. في هذا اللقاء مع «الشرق الأوسط»، يُطل عمرو موسى من نافذة الزمن بعد عقدين على الغزو الأميركي للعراق (2003)، ذلك الحدث الفارق، الذي يقول: إن «جراحه لم تلتئم بعد»، يتأمل الطريق التي قادت إلى الغزو، والتشققات التي أصابت البنيان العربي بسببه. يعيد قراءة الحدث مازجاً بين حنكة السياسي وحكمة الدبلوماسي، وبين عقلانية المثقف وحماسة المواطن العربي وأمله.

قال إن طموحات صدام «لم تكن لتتوقف عند الكويت... وسوريا كانت المحطة التالية على أجندة خطة التوسع»

عمرو موسى لـ«الشرق الأوسط»: الجرح لم يلتئم بعد وسوء التقدير السياسي وراء سقوط العراق

القاهرة: أسامة السعيد

ينطلق عمرو موسى في استعادته الغزو الأميركي للعراق من غزو أسبق، يراه لازماً لقراءة صحيحة لتطورات الأحداث، وهو الغزو العراقي للكويت (1990 – 1991)، الذي يشير إلى أنه «كشف عن حقيقة مشروع صدام حسين التوسعي، وأصاب النظام العربي باختلال واضح، وأشاع حالة من التشكك حتى لدى الدول التي سعى صدام إلى استقطابها لتكوين غطاء عربي لطموحاته التوسعية، وفي مقدمها مصر».

ويبدي موسى اعتقاداً بأن التحالف العربي والدولي الذي تكوّن لتحرير الكويت «أرسى واقعاً جديداً بشأن أمن المنطقة، ووضع حداً لطموحات صدام»، مؤكداً أن تلك الطموحات «لم تكن لتتوقف عند الكويت، وأن سوريا كانت المحطة التالية على أجندة خطة التوسع، لأسباب تتعلق بالهيمنة على تيار البعث، كما كانت هناك افتراضات شائعة لدى سياسيين ودبلوماسيين بأنه سيتحرك لاحقاً باتجاه جميع دول الخليج».

تحولات عميقة

ويتوقف موسى أمام بعض المتغيرات التي حملتها الفترة التالية لغزو الكويت وصولاً إلى الغزو الأميركي للعراق، فيقول: إن أحداث 11 سبتمبر (أيلول) 2001 كانت في صدارة تلك التحولات «التي لم يُجِد النظام العراقي آنذاك قراءتها»، مؤكداً أنها «غيّرت مسار السياسة الأميركية، وأدت إلى جنوح الولايات المتحدة إلى استخدام القوة».

وحول مدى الإدراك العربي لخطورة الموقف قبيل الغزو الأميركي، يقول موسى «كانت هناك معلومات واضحة أمام صانع القرار العربي، بل وظهر بعضها إلى العلن، تفيد بأن الولايات المتحدة تجهز لإتمام الغزو، وأن قيادات عراقية معارضة تنسق معها، وأجهزة الاستخبارات العربية كانت نشطة في هذا الاتجاه».

ويضيف «في ظني أن صدام حسين في تلك الآونة صار متواكلاً، وكان يعتقد أن واشنطن لن تنفذ تدخلها العسكري، وهذه مسألة غريبة، ومخاطرة بمصير شعب ودولة عريقة»، ويشير إلى أنه في المقابل «كان واضحاً أيضاً أن معظم القادة العرب إما أنهم لا يهتمون بمصير صدام، وإما أنهم يرون أنه يستحق ما سوف يجري له ويتوقعونه».

أبواب جهنم

وحول الدور الذي لعبه كأمين عام للجامعة العربية في «سباق الزمن» لمحاولة تجنب الغزو الأميركي الذي رأى أن «القرار بشأنه قد أُتُخذ بالفعل في واشنطن»، يقول موسى: إنه تحرك في تلك الأجواء المشحونة بالتوتر وفق اعتبارات تنطلق من دور الجامعة العربية ورسالتها في الدفاع عن المصلحة العربية الشاملة، وكان أولها التحذير العلني من خطورة الموقف. ويضيف «قلت في تصريح شهير تناقلته وسائل إعلام دولية عدة: إن غزو العراق سيفتح أبواب جهنم».

المسار الثاني كان التحرك قبل 14 شهراً من الغزو؛ إذ التقى الرئيس العراقي صدام حسين في يناير (كانون الثاني) 2002، في لقاء تم فيه «التأكيد على عدم امتلاك العراق أسلحة (دمار شامل) أو مفاعلات نووية»، وعلى ضرورة استئناف زيارات المفتشين الدوليين لتجنب أي استهداف للعراق. وردّ صدام قائلاً «يا أخ عمرو، أنا أثق في قوميتك وعروبتك، وأنك لن تتآمر على العراق». ويضيف موسى «يومها أبلغته (صدام) أنني سأنقل هذه الرسالة (عدم امتلاك العراق أسلحة دمار) بصفتي أميناً للجامعة العربية إلى سكرتير عام الأمم المتحدة، وكان وقتها كوفي أنان. فقال لي: أنت مفوّض أن تتحدث باسم العراق».

وارتكز المسار الثالث، كما يقول موسى، على تنفيذ جملة من المشاورات والتحركات العربية والدولية لإنقاذ الموقف في خريف 2002، بينما كان الأميركيون يتحركون نحو تهيئة الرأي العام العالمي لقرار الحرب، ويؤكد «نجحنا بفضل تلك الجهود في إبعاد الخطر وليس في إنهائه».

عمرو موسى (غيتي)

قادة العراق الجدد أقروا، على اختلاف مشاربهم، بانتمائه العربي

● الغزو فتح أبواب جهنم... وتمكين إيران من بلاد الرافدين خطأ استراتيجي كبير

وحول الأجواء داخل الجامعة العربية، عند انطلاق الغزو ليلة 19-20 مارس (آذار) 2003، يقول موسى «كان مجلس الجامعة العربية في حالة انعقاد دائم بناءً على طلبي، وفي يوم الغزو، كنا نتابع الأخبار التي ترد إلينا بمشاعر متباينة، فبينما أخبار المقاومة تثير حماس الحاضرين، كانت تعليقات وزير الإعلام العراقي، محمد سعيد الصحاف، تضحكهم، لكننا جميعاً كنا نستشعر أن ما يجري سيقود إلى مصير واحد، وهو ما حدث بعد نحو أسبوعين بسقوط بغداد».

وحول سبب استدعائه ذكرى نكسة يونيو (حزيران) 1967 عند الحديث عن الغزو الأميركي للعراق، يقول موسى «المشترك بينهما هو سوء التقدير السياسي... سوء التقدير في 1967، تم تداركه بالإعداد والتخطيط الجيد لحرب أكتوبر (تشرين الأول) 1973، بينما سوء التقدير السياسي في حالة صدام حسين، كان موجوداً طوال الوقت».

«اختطاف» العراق

وتطرق الأمين العام الأسبق للجامعة العربية إلى «حالة الفوضى العارمة» التي دخلها العراق عقب الغزو، وتحدث عن يقينه بـ«وجود مخطط لاختطاف العراق»، ويقول «المؤكد لدي أن محاولة اختطاف العراق، وانتزاع هويته العربية جرت بقوة وقسوة من داخل العراق على يد بعض مكوناته السياسية، ومن جيرة العراق، وأعني هنا إيران، ليصبح عراقاً آخر غير الذي نعرفه، وقد كان تمكين إيران من العراق خطأً استراتيجياً كبيراً».

ويضيف «كانت الهوية أول ما اصطدم به العراقيون بعد الغزو». ويتابع، أن الجامعة العربية لعبت آنذاك دوراً محورياً في جمع كل مكونات العراق للمرة الأولى. ويستعيد، في هذا السياق، تدخله شخصياً للإبقاء على الهوية العربية في الدستور العراقي، الذي كانت تجري مناقشته في تلك الفترة، ونجاحه بالتنسيق مع «قادة العراق الجدد» على اختلاف تياراتهم السياسية وانتماءاتهم المذهبية في «الحفاظ على الوجه العربي للعراق». ويسجل أنهم «كانوا جميعاً يقرّون بذلك الانتماء العربي، ويرون أنه ليس من المصلحة إنكاره أو طمسه».

وحول ما إذا كانت «جراح الغزو الأميركي» قد التأمت بعد 20 عاماً، يجيب عمرو موسى بحسم «بالتأكيد... لا». ويضيف «العراق تعرّض لهدم مؤسساته وتمزيق مكوناته، وإعادة البناء تتطلب وقتاً». ويستطرد قائلاً «العراق يسير اليوم في طريق واضحة، وهناك رغبة جادة في إصلاحه، وأحد الأعمدة الرئيسية في هذا الإصلاح يكمن في أن يعتبر نفسه جزءاً من العالم العربي».

ويدعو موسى إلى «تقديم تصور جديد للقومية العربية يناسب متغيرات القرن الـ21، ويقوم على المصلحة المشتركة»، مضيفاً «ما أراه أننا أفقنا، وأن العواطف والهتافات والشعارات، وتهييج الشوارع أصبحت من الماضي، وأن المستقبل ينبغي أن يقوم على أعمدة مثل المصلحة المشتركة، وإصلاح أحوال المواطن العربي، والحكم الرشيد»، مشدداً على أن «غياب الحكم الرشيد جعل العالم العربي أرضاً خصبة لصناعة الفوضى الخلاقة».

وحول ما إذا كان غزو العراق يمكن أن يتكرر إقليمياً، في ظل سياقات التوتر الحالية بين الغرب وإيران، يقول الأمين العام الأسبق للجامعة العربية: إن «سوء التقدير السياسي يؤدي إلى نفس النتائج، فمن غير المتصور أن يرتكب أحد نفس الأخطاء، ويتوقع نتائج إيجابية».

ويضيف «إيران الآن تحت المجهر، وهناك مطالبات من جانب الحكومة الإسرائيلية وبعض الدوائر التي تسير في الاتجاه نفسه، بضرب إيران»، مبدياً اعتقاده بأن درس الغزو الأميركي للعراق، «لا يزال صالحاً للجميع»، وهو ضرورة ألا «يبالغ أي حاكم أو دولة في تقدير قوته، ويجب تجنب الغرور بالقوة؛ فاللعب مع الكبار خطر، وفي لحظات الحسم لن يحميك إلا القبول العام في وطنك وفي المنطقة».

ويستطرد موسى، مؤكداً، أن «السلوك الإيراني المزعزع للاستقرار بالمنطقة لا يمكن قبوله»، وأن حديث الإيرانيين عن أنهم يديرون أربع عواصم عربية «إهانة غير مقبولة للعرب، وحتى الآن لم يعتذر أحد عنها». ويتابع «لا أعتقد أنه ستكون هناك عاصمة عربية خامسة تُدار من طهران».

وحول المشهدين الإقليمي والدولي بعد 20 عاماً من الغزو الأميركي للعراق، يقول: إن هناك «حرباً باردة قادمة. حرب غربية - روسية، وأخرى أميركية – صينية، وحروب مختلفة». ويستطرد «الدول العربية حالياً ضعيفة من حيث الوزن السياسي عالمياً، ولا بد أن نكون جزءاً من حركة عالمية أكبر، هي حركة الجنوب العالمي Global South، وسنجد إلى جوارنا في هذا المسار دولاً مثل الهند والبرازيل وغيرهما»، مشيراً إلى أن «هذه التجمعات لا تزال في مرحلة الإنضاج».



جنود أميركيون في مطار بغداد مع صورة لصدام حسين بعد إطاحة نظامه يوم 14 أبريل 2003 (أ.ف.ب)

تأملات في حرب العراق

الجنرال فوتيل خلال جلسة استماع أمام مجلس الشيوخ في 2016 (غيتي)

تولى الجنرال جوزيف فوتيل منصب قائد القيادة المركزية الأميركية (سنتكوم) بين مارس (آذار) 2016 ومارس 2019، قبل أن يتقاعد في ختام 40 سنة من الخدمة العسكرية. ولكن قبل تقاعده، تولى فوتيل قيادة الفوج 75، الذي نُشر في أفغانستان عام 2001 وفي العراق 2003. في هذه المقالة التي خص بها «الشرق الأوسط»، يتذكر فوتيل حرب العراق ودوره فيها وتداعيات ما بعد الغزو...

الجنرال المتقاعد جوزيف فوتيل

في مثل هذا الشهر قبل 20 عاماً، عام 2003، كنت أتولى قيادة كتيبة الكوماندوز الأميركية المشاركة في حرب العراق. كنت عقيداً في الجيش الأميركي في ذلك الوقت، وكنا جزءاً من مجموعة كبيرة من قوات العمليات الخاصة المنتشرة في جميع أنحاء المنطقة. كانت مهمتنا هي القيام بعمليات خلف القوات العراقية لتأمين مواقع البنية التحتية الحيوية ومنع عرقلة القوات الأميركية وقوات التحالف المتجهة إلى بغداد والتجمعات السكانية المهمة الأخرى. نجحنا في مسعانا حيث تمكنا في أول 45 يوماً من استعادة جندي أميركي كان قد تم أسره، واستولينا على «سد حديثة» المنيع واحتفظنا به، وأمّنّا كثيراً من المطارات، ونفذنا كثيراً من الغارات، ودعمنا العمليات التقليدية.

لم تكن عملياتنا الأولى دون ثمن. فبعد أيام قليلة من الاستيلاء على «سد حديثة»، أوقف 3 حراس أميركيون عند نقطة تفتيش نائية سيارة كانت تقترب منهم، خرجت منها امرأة حبلى، وأشارت إلى أنها بحاجة ماسة إلى المساعدة. ومع اقتراب الكوماندوز، فجّرت المرأة الانتحارية قنبلة كانت تخفيها، ما أسفر عن مقتل الحراس الثلاثة على الفور، ليصبح هؤلاء الجنود في طليعة كتيبة طويلة ضمت مئات الجنود الذين لقوا حتفهم جراء العبوات الناسفة. ربما كان على هؤلاء الجنود التيقن من حقيقة تلك المرأة قبل الاقتراب منها، لكن رغبة الأميركيين في مساعدة محتاج في محنة كانت دافعاً قوياً لما حدث، ودفع هؤلاء الجنود حياتهم ثمناً لذلك. لم نكن نقدّر تبعات ذلك في حينها، لكن هذا الهجوم كان مؤشراً مبكراً على مدى وحشية هذه المعركة على مدى السنوات الثماني التالية.

أوضح الرئيس جورج دبليو بوش السبب الرئيسي لخوض الحرب، وهو منع صدام من حيازة أسلحة الدمار الشامل، ومنحت التقارير الاستخباراتية وطرد صدام لمفتشي الأسلحة التابعين للأمم المتحدة المصداقية لهذا القلق الاستراتيجي. زعم البعض أن العراق كان يؤوي إرهابيّي تنظيم «القاعدة»، وكان صدام منبوذاً من قبل المجتمع الدولي وتحدى قرارات الأمم المتحدة التي فُرضت بعد الحملة الناجحة عام 1991 لطرده من الكويت.

كان الرئيس السابق جورج بوش الأب هدفاً لمؤامرة اغتيال مرتبطة بأجهزة الاستخبارات العراقية. وشنّ الجيش الأميركي عدة حملات قصيرة الأمد خلال عقد التسعينات لردع صدام ومعاقبته على تجاوزاته، واعتبر الأميركيون هذه العمليات امتداداً للحرب العالمية على الإرهاب التي بدأت عقب اعتداءات 11 سبتمبر (أيلول) 2001، غير أنه تبيّن لنا أن دوافعنا لشن هذه الحرب لم تكن دقيقة. فبعد إزاحة صدام وحكومته البعثية من السلطة وهزيمة قواته العسكرية وشبه العسكرية، تحوّلت الحرب إلى ما يشبه التمرد الدموي. وأدى ذلك إلى ظهور سلالة اتسمت بالعنف من تنظيم «القاعدة». عدت إلى العراق عدة مرات طوال تلك المعارك، مرات كضابط برتبة عميد، وأخرى برتبة لواء.

رغم الانتكاسة في سجن «أبو غريب»، فقد خدم الرجال والنساء الأميركيون بشرف وشجاعة طيلة الحرب التي دامت 8 سنوات، التي قُتل فيها 3481 أميركياً، وأصيب 31994 آخرون. إن ندبات وجراح القتال المرئية وغير المرئية لا تزال واضحة في مجتمعنا حتى اليوم. فقد ساهمت «إصابات الدماغ الرضحية» و«اضطراب ما بعد الصدمة» في تصاعد معدلات الانتحار بين جنودنا وقدامى المحاربين. كما تحملت عائلات الجنود فراق أحبائهم أثناء فترات الخدمة في العراق، وتآلفت جموع الأميركيين بالاحتشاد حول عائلات الجنود بإتاحة الموارد لهم قبل وأثناء وبعد سفرهم إلى العراق ليملأوا الفراغ الذي عجزت وكالاتنا الفيدرالية والرسمية عن ملئه. وكان السفر عبر مطاراتنا وسماع عبارات الشكر والامتنان أمراً شائعاً. ربما لم يحب الأميركيون تلك الحرب، لكنهم أحبوا من شارك فيها. وكانت لمثابرة رجالنا ونسائنا ثمارها، ففي ديسمبر (كانون الأول) 2011، عندما انتقلت آخر تشكيلاتنا القتالية إلى الكويت، كان العراق بات دولة مستقرة وسلمية ومستقلة نسبياً. وجاء اختيار رئيس وزرائها المنتخب ديمقراطياً من بين السكان الشيعة المضطهدين سابقاً، وبات العراق مستعداً للعب دوره الجغرافي الاستراتيجي في المنطقة. لكن لسوء الحظ، لم تستمر هذه الحكومة سوى 3 سنوات فقط.

مجلدات كُتبت عن الأخطاء التي ارتكبناها في العراق. لم يكن تخطيطنا الأولي كافياً، ولم نفكر بجدية في الخطوات اللازمة بعد انتهاء العمليات القتالية الرئيسية. فقد أفرطنا في عسكرة سياستنا واستراتيجيتنا ولم نستغل المهارات والقدرات الممتازة لدبلوماسيّينا وحكومتنا. لقد حرمنا فئات كبيرة من القيادة السنيّة من تقلد مناصب في الجهاز الإداري للدولة، وهمشنا المثقفين، ما أوجد مكاناً للقوى والمنظمات المتطرفة. وسجنّا آلافاً من الشباب، ما أدى إلى تسريع وتيرة التطرف، وفشلنا في تأمين التجمعات السكانية، وتركنا المواطنين العراقيين عرضة للهجمات والفوضى، وفشلنا في تقدير الأسس الثقافية العميقة للبلاد.

لقد تعلمنا من بعض أخطائنا، وبعد 4 سنوات من الصراع، قمنا بـ«رفع» أعداد القوات بشكل فعال، ما أدى في النهاية إلى استقرار الوضع الأمني وإتاحة الوقت للحكومة العراقية كي تتفرغ للعمل. لقد استفدنا من تشكيل مجلس «صحوة الأنبار» وجلبنا القيادة السنية للتأثير على مشكلة الإرهاب المتزايدة، وفككنا شبكة «القاعدة»، ووظفنا بشكل أكثر فاعلية قوات عراقية مدربة ومجهزة بصورة حديثة، ما ساعدها على حماية أمنها بنفسها.

كان رحيل القوات الأميركية في ديسمبر (كانون الأول) 2011 حلواً ومراً في آن واحد. فقد جادل كثيرون، بمن فيهم أنا (في ذلك الوقت جنرال في الجيش)، بأن ترك مجموعة صغيرة من القوات المقاتلة كان ضرورياً للحفاظ على مصالحنا والمساعدة في ترسيخ أسس تقدم العراق. لقد تعلمنا من تجاربنا طوال الحرب العالمية على الإرهاب التي دامت 10 سنوات أن مواصلة الضغط على المنظمات المتطرفة والحفاظ على تحالفنا مع شركائنا كان أمراً ضرورياً للنجاح. في نهاية المطاف، أبقينا على منظمة صغيرة للتعاون الأمني، وانسحبت جميع القوات الأخرى. في البداية، كان التدهور الأمني غير ظاهر، لكن بحلول عام 2014 كان الأمر مروعاً عندما وصل تنظيم «داعش» إلى السلطة واجتاح الجيش العراقي الذي كان مزهواً بنفسه ويتمتع بقدرات كبيرة يوماً ما، وسيطر التنظيم على مساحات واسعة من البلاد، وشكّل حكومة بفكره المنحرف. أصبح العراق نقطة جذب لعشرات الآلاف من المقاتلين الأجانب في جميع أنحاء العالم، وكان الشعور بعدم الاستقرار الذي أعقب ذلك محسوساً، ليس في المنطقة فحسب، بل أيضاً في أوروبا وأميركا الشمالية وأجزاء أخرى من العالم. ونزح الملايين أو أصبحوا لاجئين، وباتت البنية التحتية للعراق في حالة يرثى لها.

أمر الرئيس أوباما الجيش الأميركي بالرد. وبالفعل شكلنا تحالفاً كبيراً من حوالي 80 دولة ومنظمة، وعدنا إلى العراق وسوريا لهزيمة دولة خلافة «داعش». خلال تلك الفترة، كنت محظوظاً لكوني أتقلد منصباً قيادياً رفيعاً، وأشرفت على تنسيق جهودنا وكنت مسؤولاً بشكل مباشر عن ضمان امتلاك قوات التحالف للموارد والقوة التي تضمن النجاح. وعندما كنت أؤدي واجباتي، كنت أفكر ملياً في تجربتنا السابقة في العراق وكنت عازماً على عدم تكرار الأخطاء ذاتها. ومن بين أهم الدروس كان عدم التركيز على الانتصار في المعارك اليومية. فقد كانت مهمتنا هي تمكين ودعم شركائنا في العراق وسوريا، وتطبيق القدرات الأميركية الفريدة عند الحاجة، والحفاظ على وحدة التحالف لتنفيذ مهمتنا الأساسية، وهي إلحاق الهزيمة بـ«داعش». بالفعل نجحنا عسكرياً في تحطيم دولة الخلافة، لكن النصر السياسي بتحقيق الشعور بالسلام والاستقرار الدائمين كان أقل نجاحاً.

لطالما اعتقدت أن العراق بلد ذو أهمية جغرافية استراتيجية. فهو بلد غني ثقافياً وتاريخياً. يقع العراق بين الخليج والشام، ويبدو أشبه بحاجز بين هاتين المنطقتين المختلفتين بدرجة كبيرة وبين قضاياهما الجوهرية. يتمتع العراق بموارد طبيعية كبيرة، وبنية تحتية حديثة، وإمكانات تؤهله ليصبح قوة اقتصادية. أهله متعلمون ومجتهدون، وهو موطن السنة، والشيعة، والمسيحيين، والأكراد، بكل سماتهم وتوتراتهم البينية التي تسببها تبايناتهم الواضحة.

يتساءل كثير من الخبراء عما إذا كانت حرب 2003 - 2011 تستحق كل هذا العناء، وعما إذا كانت جهودنا قد ذهبت سدى. هناك حجج منطقية لكلا الجانبين. لكني ما زلت فخوراً بخدمتي بعد ما يقرب من 4 سنوات من تقاعدي. وغالباً ما أذكر مجموعات قدامى المحاربين التي أتحدث معها وأجدها فخورة بخدمتها خلال تلك الفترة. ومن الأهمية بمكان النظر إلى الخدمة والتضحية في السياق الذي قدمت فيه. فعدم ظهور العراق (وأفغانستان في هذا الصدد) بالصورة التي تمنيناها لا يقلل من قيمة الجهود التي بذلها كثيرون.

كل جندي أو ضابط بحري أو طيار يريد أن يرى ثمار جهوده. وأعتقد أن هذا ما حدث. فقد منحنا الشعب العراقي فرصة، وكون الأمر قد استغرق وقتاً أطول لتحقيق هذا الغرض لا يعني فشلي وفشل آخرين ممن خدموا في ذلك البلد. ولا يزال يحدوني الأمل في أن نستمر كشركاء متعاونين في العراق. وحتماً سننجح في نهاية المطاف. وفيما نحيي الذكرى العشرين لحرب العراق، لا يزال يحدوني الأمل في أن يقدّر آخرون خدماتنا ويروا أن تضحياتنا لم تذهب سدى.

شمخاني يلتقي كبار المسؤولين العراقيين اليوم... وتوقعات بعودة المفاوضات النووية

«الخارجية» الإيرانية: اتفاق طهران والرياض قد يدفع إلى استقرار المنطقة

لندن - طهران: «الشرق الأوسط»

قبل ساعات من توجه أمين عام المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني، علي شمخاني، إلى العراق، في ثاني زيارة إقليمية له بعد توقيع السعودية وإيران على اتفاق لاستئناف العلاقات بين البلدين، قال المتحدث باسم الخارجية الإيرانية، ناصر كنعاني، إن الاتفاق «قد يشكل القوة الدافعة لتحقيق الاستقرار الإقليمي ما يصب في مصلحة المنطقة بأسرها».

ووصف كنعاني الاتفاق بأنه «واحد من أهم الأحداث فيما يخص دول الجوار خلال العام الإيراني الذي ينتهي الثلاثاء». وقال: «وستلعب هذه الاتفاقية دوراً مهماً في تقارب التعاون الإقليمي وتنميته».

وكتب في مقال رأي نشرته وكالة «إرنا» الرسمية: «نأمل أن يحقق مستقبل غرب آسيا ومنطقة الخليج (...) بموقعهما الجيوسياسي البالغ الأهمية، وموارد الطاقة الغنية والثروة الطبيعية والموارد المالية الوفيرة، ازدهار الشعوب».

وكتب في جزء من مقاله، أنه «لطالما كانت التفاعلات الحكومية والعلاقات بين الشعبين موجودة رغم بعض المشكلات والاختلافات». وقال في السياق نفسه إنه «لم يكن لدى الجمهورية الإسلامية الإيرانية قط نظرة إقصائية لدور المملكة العربية السعودية وموقعها، فهي تدرك دورها وفاعليتها في العالم الإسلامي».

وعاد كنعاني وقال: «يمكن للاتفاق الإيراني - السعودي على إعادة استئناف العلاقات فيما بينهما... أن يخلق أساساً لتوجه جديد ودور متزايد في خدمة مصالح دول وشعوب المنطقة».

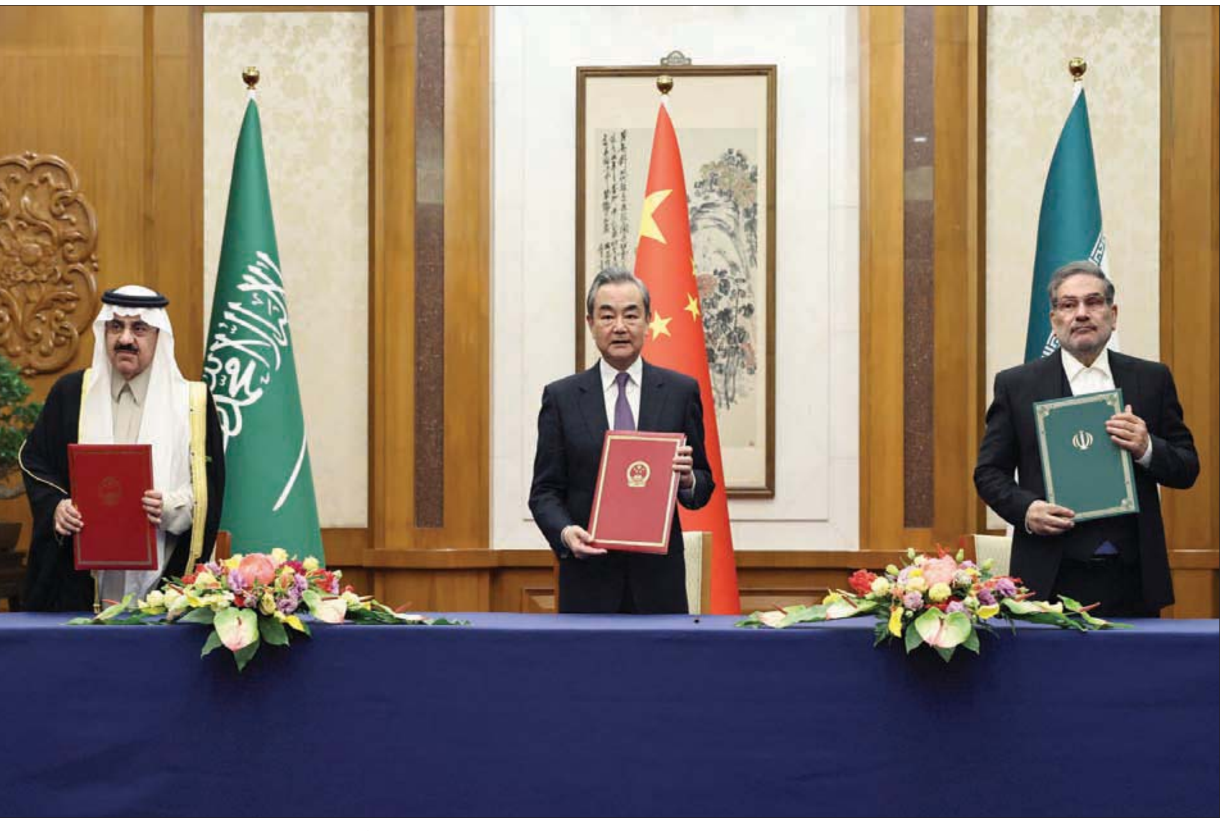
وقال إن «استمرار المشكلات والصراعات بين دول الجوار وتحويلها إلى أزمات لم يخدما سوى مصالح القوى الخارجية».

وإذ ألقى كنعاني باللوم على «التدخلات الأجنبية» في «سنوات طويلة من سوء التفاهم والأزمات وعدم الاستقرار والحروب المدمرة في المنطقة»، فقد قال: «حان الوقت لحل الخلافات والمشكلات القائمة، لما فيه من مصلحة لدول المنطقة، عن طريق الحوار والاحترام المتبادل وحسن الجوار».

ويشدد كنعاني على «حسن الجوار والتركيز على القواسم المشتركة وحل سوء التفاهم وتعزيز آليات محورها الحوار والتعاون والأمن الجماعي ومواجهة أسباب تزعج أمن المنطقة واستقرارها».

جاء مقال كنعاني غداة تغريدة نشرها وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبداللهيان، رد فيها ضمناً على التساؤلات حول الدفع بأمين عام المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني، علي شمخاني، لتولي ملف المفاوضات مع دول الجوار؛ خصوصاً بعدما زار الإمارات في أعقاب الاتفاق المبرم مع السعودية.

وكتب عبداللهيان في تغريدة على «تويتر» لدى زيارة شمخاني إلى الإمارات ولاحقاً إلى العراق «تأتي في إطار العلاقات الأمنية القائمة وليست ظاهرة جديدة». وأضاف: «التنسيق في السياسة الخارجية قائم وكل شيء يتم بنظام وتحت إشراف رئيس الجمهورية». وكالعادة وجه المسؤول الإيراني كلامه إلى الأعداء، وقال: «فليعرفوا أنه لا يوجد خلاف».



مدير مكتب اللجنة المركزية للشؤون الخارجية للحزب الشيوعي الصيني وانغ يي متوسطاً رئيسي الوفدين المفاوضين السعودي الدكتور مساعد العيبان والإيراني علي شمخاني بعد توقيع وثيقة الاتفاق في بكين الأسبوع الماضي (رويترز)

شمخاني في بغداد

نشرت وكالة «إرنا» الرسمية أمس تفاصيل جديدة عن زيارة شمخاني إلى بغداد، وذكرت في موقعها أن «الحفاظ على العلاقات التجارية وتنميتها إلى أكثر من 10 مليارات دولار مع العراق بحاجة إلى رفع بعض التحديات الأمنية المفروضة على علاقات البلدين، وذلك للإسراع في تنفيذ الاتفاقيات الاقتصادية وتسهيل التعاون المصرفي».

في الأثناء، نقلت وكالة «شفق نيوز» المحلية العراقية عن مصدر حكومي أن زيارة شمخاني إلى بغداد تهدف إلى إبرام مذكرة تفاهم تخص أمن الحدود بين بلاده والعراق.

وقال المصدر إن شمخاني سيصل إلى بغداد تلبية لدعوة رسمية وجهتها له الحكومة العراقية، مبينا أنه سيلتقي خلال الزيارة رئيس الجمهورية عبد اللطيف جمال رشيد، ورئيس مجلس الوزراء محمد شياع السوداني، ورئيس البرلمان محمد الحلبوسي، مبينا أن المسؤول الإيراني سيعقد مشاورات في بغداد، مع رئيس حكومة إقليم كردستان مسرور بارزاني، ومستشار الأمن القومي العراقي قاسم الأعرجي لبحث أمن الحدود، وسيتمخض عنها إبرام مذكرة تفاهم بهذا الشأن.

ومن المقرر أن يشارك شمخاني في حوار بغداد الدولي الذي ينطلق اليوم، بمشاركة المسؤولين الأمنيين في السعودية وقطر والإمارات وتركيا وإيران وسوريا.

مفاوضات نووية وشيكة

في الأثناء، قال نائبان إيرانيان في تصريحات صحافية إن المفاوضات المتعثرة بشأن إحياء الاتفاق النووي، قد تعود قريباً خلال الأيام المقبلة، بعد التحرك الإقليمي الأخير.

ومن المقرر أن يبدأ فريق من الوكالة الدولية للطاقة الذرية، وعلى رأسه مسؤول ملف الضمانات في الوكالة، الدبلوماسي الإيطالي ماسيمو أبارو وهو نائب مدير الوكالة التابعة للأمم المتحدة، في زيارة طهران هذا الأسبوع لإجراء مباحثات في سياق تفاهم الوكالة وإيران على إجراء مباحثات حول وجود آثار اليورانيوم في ثلاثة مواقع سرية، فضلاً عن تفسير جزئيات اليورانيوم المخصبة بنسبة 83,7 في المائة التي عثر عليها المفتشون في منشأة فوردو مؤخراً. ولا تزال المفاوضات بهدف إحياء الاتفاق النووي، تراوح خلف خط النهاية بعدما تعثرت مرتين خلال العام المنصرم، وكانت أولاها في مارس (آذار)، قبل أن تفشل المحاولة الثانية للاتحاد الأوروبي في تجاوز خط النهاية سبتمبر (أيلول) الماضي.

وتؤكد واشنطن أن العودة إلى الاتفاق لم تعد «مطروحة»، لكن الإدارة الأميركية ما زالت تعتقد أن هذا الاتفاق هو أفضل طريقة لمنع إيران من حيازة أسلحة ذرية.

وكان مسؤول السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي، جوزيب بوريل، قد دعا إيران إلى تعديل سلوكها، وقال بوريل عبر حسابه على «تويتر» إنه أكد خلال اتصال هاتفي مع وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبداللهيان، ضرورة تعاون طهران مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية والتنفيذ السريع لما تم الاتفاق عليه بشأن البرنامج النووي الإيراني.

وكتب بوريل على «تويتر» الخميس: «طالبت إيران بتعديل سلوكها، في احترام حقوق الإنسان وإنهاء احتجاز مواطنين أوروبيين ووقف ما تقول أوكرانيا والغرب إنه دعم عسكري إيراني لروسيا في حربها ضد أوكرانيا».

في هذا الصدد، قال عضو لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية في البرلمان الإيراني، النائب جليل رحيم آبادي لصحيفة «دنياي اقتصاد»، «من المحتمل أن نرى انفراجة خلال الشهور المقبلة في المفاوضات النووية؛ نظراً لعدم وجود تحديات في التقرير الأخير للوكالة الدولية وتوصل الأطراف الغربية إلى نتيجة مفادها أن الحوار أفضل طريقة لحل الأزمة النووية الإيرانية».

وقال العضو الآخر في اللجنة، شهريار حيدري، إن «ترميم العلاقات بالسعودية سيؤدي إلى التوصل لنتائج في الاتفاق النووي». وقال: «انطباعي - من التهديدات والتصريحات والمفاوضات المباشرة وغير المباشرة - أن مفاوضات الاتفاق النووي ستقام في بلد ثالث قريبا وستتوصل إلى نتائج».

محكمة إيرانية تقضي بإعدام شخصين على خلفية هجوم على شيراز

لندن - طهران: «الشرق الأوسط»

قضت محكمة إيرانية أمس، بإعدام رجلين على خلفية هجوم على مرقد ديني في مدينة شيراز الجنوبية بالبلاد، أدى لسقوط 15 قتيلاً في أكتوبر (تشرين الأول)، وأعلن تنظيم «داعش» مسؤوليته عنه.

وأفادت وكالة «إيرنا» الرسمية أمس، نقلاً عن كاظم موسوي المدعي العام في محافظة فارس الجنوبية، بالقول إن الرجلين أدينا بتهم من بينها «نشر الفساد في الأرض» والإضرار بالأمن القومي، مضيفاً أن حكمي الإعدام قابلان للطعن.

وأظهرت لقطات من كاميرا مراقبة بثها التلفزيون الرسمي، المهاجم وهو يدخل ضريح شاه جراغ الشهير في مدينة شيراز بجنوب إيران، بعد إخفائه بندقية في حقيبة وأطلق النار بينما كان المصلون يحاولون الفرار والاختباء في الممرات.

وتوفي المسلح، وهو مواطن من طاجيكستان، في وقت لاحق بالمستشفى متأثراً بجروح أصيب بها خلال الهجوم. وعرَّفت عنه وسائل الإعلام الإيرانية على أنّه يُدعى حامد بدخشان.

وذكرت وسائل إعلام إيرانية أن الرجلين المحكوم عليهما بالإعدام قالا خلال المحاكمة إنهما كانا على اتصال بتنظيم «داعش» في أفغانستان المجاورة وساعدا في تنظيم الهجوم. وقالت وكالة «ميزان» التابعة للسلطة القضائية الإيرانية، إن الرجلين، وهما محمد رامز رشيدي ونعيم هاشم قاطالي، يسرا وقدما الدعم اللوجيستي لمطلق النار الذي توفي متأثراً بجراحه بعد القبض عليه. وسيتم شنقهما في الملأ العام، حسبما قال المسؤول الإيراني. وقال موسوي إن 3 رجال آخرين صدرت ضدهم أحكام بالسجن تراوحت بين 5 أعوام و25 عاماً في هذه القضية، مضيفاً أن عدداً آخر من «المشتبه بانتمائهم إلى (داعش) على صلة بهذه القضية» ينتظرون المحاكمة. وقال إنّ الأحكام الصادرة على الأشخاص الخمسة يمكن استئنافها أمام المحكمة العليا، حسبما أوردت وكالة الصحافة الفرنسية.

وفي نوفمبر (تشرين الثاني)، أعلنت إيران توقيف 26 أجنبياً من أفغانستان وأذربيجان وطاجيكستان، على صلة بالهجوم. وتزامن الهجوم مع حملة شنتها إيران لإخماد الاحتجاجات الشعبية التي اندلعت في سبتمبر (أيلول) الماضي، واستمرت شهوراً.

وأعلن «داعش»، الذي كان يشكل ذات يوم، تهديداً أمنياً في جميع أنحاء الشرق الأوسط، مسؤوليته عن أعمال عنف سابقة في إيران، منها هجوم استهدف عرضاً عسكرياً في 22 سبتمبر 2018 في الأحواز جنوب غربي إيران، وأسفر عن سقوط نحو 30 قتيلاً، وهجومان مزدوجان داميان استهدفا البرلمان ومرقد المرشد الإيراني الأول (الخميني) في عام 2017.

الإيرانيون محرومون من بهجة العام الجديد «نوروز» في ظل الأزمة الاقتصادية

لندن - طهران: «الشرق الأوسط»

رغم أن الأسواق الإيرانية تعج بالبضائع قبل بداية العام الفارسي الجديد، الأسبوع المقبل، ثمة إحساس بغياب البهجة رافق العطلات هذه المرة، بسبب ارتفاع أسعار اللحوم ومأكولات الأعياد المعتادة، ما جعل الناس عاجزين عن تحمله، بينما انتشر آخرون على الأرصفة لبيع البضائع لتغطية نفقاتهم المعيشية.

أدت العقوبات الغربية التي أصابت مرافق الحياة بالشلل، وعقود من سوء الإدارة الاقتصادية، إلى إغراق البلاد في أزمة حادة، لتنخفض قيمة الريال الإيراني مؤخراً إلى مستوى قياسي، مما أتى على مدخرات الناس، ليجعلهم عاجزين حتى عن تحمل أسعار السلع الأساسية.

وبحسب وكالة «أسوشييتد برس»، فشلت الاحتجاجات المناهضة للحكومة التي دامت لأشهر في الإطاحة بالمؤسسة الحاكمة، وأدت حملة القمع التي شنها النظام لإخماد الاحتجاجات إلى تضاؤل الآمال في أي عودة إلى الاتفاق النووي المبرم عام 2015 مع القوى العالمية، الذي كان من المفترض أن يرفع العقوبات مقابل فرض قيود على البرنامج النووي الإيراني.

وبينما يودع الإيرانيون عاماً صعباً، فإن أحداً لا يتوقع أن يكون العام المقبل أفضل من سابقه. قالت آزر، ربة منزل تبلغ من العمر 58 عاماً، لم تصرح سوى باسمها الأول فقط خوفاً من الملاحَقة: «الناس في الشوارع يتسوقون، لكن قلوبهم ليست سعيدة. ليست لي علاقة بالسياسة، لكن يمكنني إدراك هذا الشعور تماماً. أفهم هذا عندما ننظر إلى وجوه أطفالنا، وشبابنا».

قال رضا، البالغ من العمر 33 عاماً ويعمل عاملاً باليومية، لكنه اضطر إلى التوقف بسبب الإصابة، والآن يبيع الملابس على الرصيف: «لقد أصبحت بائعاً بسبب الإحباط. وها أنا ذا أعمل في الطقس الحار والبارد وفي الهواء الطلق، لأنني مضطر لذلك»، مضيفاً: «هذا العام، السوق ليست على ما يرام بالمرة. كنا نأمل أن تكون الأيام الأخيرة من العام أفضل».

انخفض الريال إلى أدنى مستوى له على الإطلاق، ليبلغ 600 ألف مقابل الدولار الشهر الماضي، مقارنة بـ32 ألفاً عند توقيع الاتفاقية النووية.

سحب الرئيس الأميركي السابق، دونالد ترمب، الولايات المتحدة من الاتفاق في عام 2018، وأعاد فرض عقوبات قاسية، بما في ذلك على صناعة النفط الحيوية في إيران. وردت إيران بتجاوز قيود الاتفاق على تخصيب اليورانيوم بشكل علني، وباتت الآن قادرة أكثر من أي وقت مضى على إنتاج سلاح نووي إذا أرادت ذلك.

وأدى قرار إيران تزويد روسيا بطائرات «درون» مسلحة في حربها على أوكرانيا، وقمعها للاحتجاجات التي أشعلتها وفاة امرأة شابة اعتقلتها «شرطة الأخلاق» في سبتمبر (أيلول)، إلى إبعادها عن الغرب. ووصلت المحادثات بشأن إحياء اتفاق 2015 إلى طريق مسدود الصيف الماضي.

وشهدت البلاد موجة غامضة من حالات التسمم المشتبَه بها بمدارس الفتيات، في جميع أنحاء البلاد، ما أسهم في تفاقم الأزمة؛ فبعد ما يقرب من 4 أشهر من الإبلاغ عن الحالات الأولى، لا يزال من غير المعلوم الجهة التي تقف وراءها أو حتى طبيعة المادة الكيميائية المستخدمة - إن وجدت. غير أن مسؤولين إيرانيون أشاروا إلى أن بعض الحوادث المبلَّغ عنها جاء نتيجة هستيريا جماعية.

يعترف المسؤولون الإيرانيون بمعدل تضخم يتراوح بين 40 و50 في المائة، لكن بعض خبراء الاقتصاد يرون أن المعدل الحقيقي أعلى من ذلك، مما يجعل المكسرات والحلوى وغيرها من المواد الغذائية اللازمة لعطلة رأس السنة الجديدة، المعروفة باسم «النوروز»، لا يمكن تحملها من قبل الأعداد المتزايدة من الإيرانيين ذوي الدخل المتدني.

وألقت السلطات الإيرانية باللائمة في الأزمة على الحرب في أوكرانيا والتضخم العالمي و«حرب العملة التي يشنها أعداء البلاد». لكن الأزمة المالية الإيرانية بدأت قبل فترة طويلة من الغزو الروسي لأوكرانيا، ولم تكن العقوبات وحدها السبب في جر الاقتصاد إلى القاع.

ولطالما كان لأجهزة الخاضعة للمرشد الإيراني علي خامنئي و«الحرس الثوري» الموازي للجيش النظامي دور كبير في الاقتصاد، مما يضغط على القطاع الخاص ويعيق النمو. تعتمد البلاد بشكل كبير على صادرات النفط، التي تقلصت إلى حد كبير بسبب العقوبات.

وقالت ربة المنزل آزر: «لقد تضاعفت أسعار كل شيء عدة مرات، حتى السلع التي لا علاقة لها بالدولار. وكثير من الناس لا يستطيعون تحمل هذا العناء، لذلك باتوا الآن في ورطة حقيقية».

يحتفل الإيرانيون، بعد غدٍ (الثلاثاء)، في تمام الساعة 00:54 و26 ثانية (21:24 بتوقيت غرينتش الاثنين) ببدء عام 1402 في التقويم الفارسي، في الساعة الفلكية الدقيقة للاعتدال الربيعي. وتتزامن احتفالات عيد النوروز هذا العام مع حلول شهر رمضان.

وفي تقرير لها عن أجواء عيد النوروز في طهران، أكدت «وكالة الصحافة الفرنسية» أن «بعض الإيرانيين يقولون إنهم لا يشعرون بروح احتفالية بعد عام صعب اتسم بتضخم مرتفع بلغ نحو 50 في المائة والحركة الاحتجاجية».

في بازار تجريش، شمال طهران، روت راضية، وهي ربة منزل في الخمسينات من العمر أنها تحدق في الأكشاك المليئة بالبضائع الملونة لنوروز، وقالت: «أسأل عن الأسعار لكنني لا أتمكن من شراء الكثير».

وبدورها، قالت عفت البالغة 75 عاماً: «لطالما كنتُ متحمسة لعيد نوروز لكنني مستاءة جداً هذا العام لدرجة أنني لم أشترِ حتى سمكة ذهبية ووعاء من براعم القمح»، وهما من الأشياء الرمزية لهذا المهرجان.

وقالت مهناز، وهي موظفة متقاعدة، لوكالة «أسوشييتد برس» إن تراجع قيمة العملة المحلية أدى إلى خفض المعاشات التقاعدية التي تعتمد عليها هي وغيرها، وتساءلت: «هل يتجمع الناس ويحتفلون؟ يجب على الجميع البقاء في المنزل؛ فليس لديهم ما ينفقونه، وليس بإمكانهم الذهاب لأي مكان. في الماضي كنا نسافر، ولكن الآن لم يعد بإمكاننا فعل ذلك لأننا لا نملك المال». وتساءلت: «ماذا عسانا أن نفعل بـ73 دولاراً شهريا؟ ماذا يمكنني أن أفعل؟ هل أستطيع شراء دجاج أو لحم؟».

رجل يرتدي ملابس «حاجي فيروز» في بازار تجريش شمال طهران (رويترز)

عملية اغتيال غامضة لأستاذ جامعي في الناصرية جنوب العراق

بغداد: فاضل النشمي

يحيط الغموض بعملية الاغتيال التي أودت، أمس (الجمعة)، بحياة عقيل عبد الله الشامي الناصري التدريسي في الكلية التربوية المفتوحة في مدينة الناصرية مركز محافظة ذي قار الجنوبية. ويظهر في فيديو رصدته كاميرات المراقبة في الشارع، شخصان يستقلان دراجة بخارية يقومان بإطلاق النار من مسافة قريبة جداً، ويردياه قتيلاً أمام منزله.

ولم تكشف السلطات الأمنية التي طوقت مكان الجريمة بعد الحادث مزيداً من التفاصيل، لكنها وعدت بإجراء التحقيق اللازم وإعلان النتائج لاحقاً.

وقالت وزارة التربية، في بيان، إنها «تلقت خبراً مؤسفاً باغتيال الدكتور عقيل الناصري، أحد الكفاءات التدريسية في الكلية التربوية المفتوحة بمحافظة ذي قار وهو متوجه للدوام الرسمي لأداء مُحاضرة لطلبته، الجمعة». وأضافت أن «وزير التربية يُعرب عن أسفه وتعازيه لأسرة ومحبي الفقيد ويطالب الجهات الأمنية بالكشف عن ملابسات الحادث وحيثياته، مع تأكيده على حماية الكوادر التعليمية والتدريسية والكفاءات التربوية».

بدوره، يقول الأستاذ الجامعي عبد الوهاب الحمداني، وزميل الفقيد عقيل الناصري، لـ«الشرق الأوسط»، إن «الفقيد كان طيب الأخلاق، وليست لديه مشكلات مع أي جهة، سواء عشائرية أو أمنية».

وأضاف: «الجميع يشعر بالصدمة ولا نعرف على وجه التحديد لماذا تم اغتياله، حاولت معرفة بعض التفاصيل من أسرته، وهم لا يعرفون ما الذي حدث بالضبط، وما دوافع الجهة الإجرامية التي قامت بقتله». وذكر الحمداني أن «الفقيد كان هادئ الطباع، ولم يكن يميل إلى ممارسة أي نشاط غير النشاط التدريسي».

وبالنظر لطريقة الاغتيال التي نشرت على شريط فيديو، بمواقع التواصل الاجتماعي فلا يستبعد البعض أن «جهات متخصصة بعمليات الاغتيال» تقف وراء ذلك، وسبق أن استخدمت الدراجة النارية في عمليات اغتيال مماثلة، من بينها اغتيال الباحث والخبير في الجماعات المسلحة هشام الهاشمي أمام منزله ببغداد في يوليو (تموز) 2020.

وفي عملية أخرى، كشفت مصادر شرطة ذي قار، عن تعرض منزل مواطن في مدينة الناصرية، مساء الجمعة، لاستهداف برمانة يدوية أضرت بواجهة المنزل وبعجلة مركونة أمامه.

ونقلت «شبكة أخبار الناصرية» عن المصادر قولها، إن «منزل مواطن تعرض لاستهداف برمانة يدوية مساء الجمعة، وألحق الانفجار أضراراً بواجهة المنزل وتهشم زجاج دون أضرار بشرية». وأشارت إلى أن «خبراء مكتب مكافحة المتفجرات في ذي قار رفعوا عينات من محل الحادث لمعرفة طبيعته وفتحوا تحقيقاً في الحادث».

وشهدت الناصرية أيضاً، أول من أمس، حادث هجوم شنه مسلحون يستقلون سيارة مدنية على محتجين كانوا يتظاهرون بسبب تردي الخدمات في المدينة.

وأسفر الحادث، حسب المصادر، عن «إصابة أحد المتظاهرين بجروح بليغة تم نقله إلى مستشفى الناصرية لتلقي العلاج». وأضافت أن «القوة الأمنية المكلفة حماية المتظاهرين لاحقت العجلة على الفور، واعتقلت أفرادها جميعاً، واتخذت الإجراءات القانونية بحقهم».

كان رئيس منظمة «بدر» هادي العامري، افتتح، الجمعة، نصباً تذكارياً لنائب رئيس هيئة «الحشد السابق» أبو مهدي المهندس (اغتالته أميركا عام 2020) في تقاطع الراية وسط الناصرية.

يشار إلى أن مدينة الناصرية واحدة من بين أكبر معاقل الحراك الاحتجاجي عام 2019، قام خلالها المحتجون بحرق معظم مقرات الأحزاب والفصائل و«هيئة الحشد» في محافظة ذي قار.



صورة متداولة لعقيل الناصري الذي اغتيل الجمعة

وزيرا خارجية البلدين تباحثا في القاهرة بشأن تطبيع العلاقات

مصر وتركيا تُنسقان لقمة بين السيسي وإردوغان

القاهرة: «الشرق الأوسط»

تنسق القاهرة وأنقرة لعقد لقاء قمة مرتقب بين الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، ونظيره التركي رجب طيب إردوغان، ولكن من دون تحديد موعد حاسم له.

ووفق ما أعلن وزير الخارجية المصري سامح شكري، خلال مؤتمر مشترك في القاهرة (السبت) مع نظيره التركي، مولود جاويش أوغلو، فإن «هناك إرادة وتوجيهات سياسية لإطلاق مسار للوصول إلى التطبيع الكامل للعلاقات بين البلدين». وأعلن الوزيران أنهما بحثا «استعادة العلاقات على مستوى السفراء، والتنسيق لعقد قمة بين السيسي وإردوغان».

وقال الوزير المصري: «هناك إرادة سياسية وتوجيهات من قبل رئيسي البلدين عندما اجتمعا في الدوحة (خلال حفل افتتاح كأس العالم)، وتكليف لوزيري الخارجية لإطلاق المسار للوصول إلى التطبيع الكامل للعلاقات، بعد تطورات الأوضاع في السنوات الماضية».

وزيارة جاويش أوغلو هي الأولى من نوعها لوزير خارجية تركي إلى مصر منذ 11 عاماً، وتأتي بعد أسابيع من زيارة أجراها نظيره المصري إلى أنقرة، قال إنها ذات طابع إنساني لإظهار التضامن وتقديم المساعدات لضحايا الزلزال المدمر الذي ضرب مناطق في سوريا وتركيا الشهر الماضي.

شكري (يمين) يصافح جاويش أوغلو في القاهرة (أ.ب)

وقال شكري إنه أجرى محادثات اتسمت «بالشفافية والصراحة» مع الوزير التركي، شملت العلاقات الثنائية والأوضاع الإقليمية والتحديات التي تواجهها الدولتان.

وأضاف شكري: «نتطلع إلى فتح قنوات التواصل فيما بين الأجهزة الحكومية، واستمرار عملنا بشكل مكثف حتى نصل إلى ما نتطلع إليه معاً من استعادة العلاقات المهمة» بين البلدين.

وقال الوزير المصري إن المباحثات مع نظيره التركي شملت «الأوضاع الإقليمية في فلسطين وليبيا والعراق، وتطبيع العلاقات بين السعودية وإيران، والعمل على مواجهة التحديات المشتركة مثل الإرهاب». كما أشار إلى أن المناقشات بين الجانبين تطرقت إلى الأزمة الأوكرانية - الروسية وتداعياتها.

بدوره، قال الوزير التركي إن هناك خطوات يتم اتخاذها لعودة العلاقات مع مصر إلى طبيعتها «بشكل فوري». وأضاف: «موجودون الآن لتقوية العلاقات وإعادتها لمسارها الطبيعي... من الآن فصاعداً سيتم اتخاذ خطوات إيجابية لتحسين العلاقات مع مصر».

وقال جاويش أوغلو: «تم الاتفاق على طي صفحة التوتر مع مصر... سنبذل قصارى جهدنا من أجل عودة العلاقات بالكامل وعدم العودة للوراء». ولفت الوزير إلى أن «تركيا ومصر تقومان بدور ريادي في قضايا المنطقة». وأضاف أنه بحث مع نظيره المصري «تطوير التعاون في قطاع الطاقة، وفتح المسارات الدبلوماسية بين البلدين؛ لإرجاعها إلى ما كانت عليه في السابق».

ومثلت مسألة التنقيب عن الغاز في منطقة شرق المتوسط محطة خلافية كبيرة بين القاهرة وأنقرة خلال السنوات الماضية، وتبادل كلا البلدين إعلان رفض تحرك الطرف الآخر، خصوصاً ما يتعلق بآلية تعاون مصر مع اليونان وقبرص.

وقال جاويش أوغلو إنه بحث مع شكري أيضاً الأزمة الروسية - الأوكرانية، لافتاً إلى أن الحرب بين روسيا وأوكرانيا «يمكن أن تقود إلى أزمة نووية».

وأضاف: «مصر لها دور عظيم على صعيد كثير من القضايا، وعلى رأسها القضية الفلسطينية. نسعى إلى ألا تكون هناك اضطرابات في الأقصى في فلسطين مع قرب شهر رمضان».

وبينما حث الوزير التركي مستثمري بلاده على العمل في مصر وتعزيز التبادل التجاري، قال الوزير المصري إن «التبادل التجاري مع تركيا بلغ تسعة مليارات دولار».



مصر تنسحب من «اتفاقية الحبوب»: لم تحقق المأمول منها

القاهرة: «الشرق الأوسط»

قال وزير التموين والتجارة الداخلية المصري الدكتور علي المصيلحي، عن أسباب انسحاب مصر من «اتفاقية الحبوب»، إن «بلاده لم تستفد من الاتفاقية بالشكل المأمول فيه لإحداث توازن في السوق».

وأعلنت مصر، الأسبوع الماضي، «تقديمها إخطاراً بالانسحاب من اتفاقية تجارة الحبوب متعددة الجنسيات، التي تمثل المعاهدة الدولية الوحيدة التي تغطي تجارة الحبوب، اعتباراً من 30 يونيو (حزيران) من العام الحالي».

وقال وزير التموين المصري، في تصريحات صحافية (السبت)، على هامش افتتاحه معرض «أهلا رمضان»، بمدينة العاشر من رمضان، إن «اتفاقية الحبوب تضم كبار المنتجين والمستهلكين، وعقدت في 1995، وكان الهدف منها إحداث توازن، وتوفير احتياجات الدول الأكثر استهلاكاً للقمح، وضبط الميزان التجاري بين المنتجين والمستهلكين»، لافتاً إلى أن «الاتفاقية أدت دوراً جيداً في ذلك الوقت».

وأضاف وزير التموين المصري، في التصريحات التي نقلتها «وكالة أنباء الشرق الأوسط» الرسمية المصرية، أنه «مع الأزمة العالمية في 2008 ارتفعت أسعار القمح عالمياً من 150 دولاراً للطن إلى 520 دولاراً للطن، ولم تقم المنظمة بأي دور، وأصبح دورها الوحيد أنها مصدر للمعلومات، وجمع الطلبات، وإصدار نشرة شهرية، بدلاً من تأمين توفير الأقماح للدول الأكثر استهلاكاً».

وأشار المصيلحي، إلى أنه «في أثناء الأزمة الروسية - الأوكرانية لم تتدخل المنظمة في إحداث أي توازنات في السوق، التي شهدت ارتفاعاً كبيراً في أسعار القمح».

وقال إن «استمرار عضوية مصر، وهي أكبر مستورد للقمح في العالم، أمر غير مجدٍ»، لافتاً إلى أنه «بتقييم العائد والقيمة المضافة لمصر، تبين أنه يسهل الحصول على المعلومات في ظل التقدم التكنولوجي».

وبناءً على هذا التقييم، خاطبت وزارة التموين المصرية، وزارة الخارجية التي أبلغت، بدورها، المنظمة برفض استمرارها في الاتفاقية، وذلك قبل انتهاء العضوية بنحو 90 يوماً، حسب المصيلحي.

وقال وزير التموين المصري، إن «المنظمة طالبت بإجراء مناقشات حول الموضوع». وأضاف أن «القاهرة ترى أنه من الممكن إجراء اجتماع إذا كانت هناك فائدة حقيقية من استمرار العضوية». وأكد أن «مصر ما زالت عضواً حتى يونيو المقبل».

وتشير تقارير رسمية من «الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء»، إلى أن إجمالي واردات مصر من الحبوب بلغت 5 مليارات و945 مليوناً و319 ألف دولار خلال الـ10 شهور الأولى من عام 2022، ويمثل القمح أهمها، حيث مثلت وارداته 3 مليارات و339 مليوناً و438 ألف دولار خلال تلك الفترة.

وعن استيراد القمح من روسيا باستخدام الروبل، قال المصيلحي، إن «الموضوع ما زال قيد الدراسة، والجميع يدعمه، ولكنه يحتاج إلى قيام البنك المركزي المصري بالارتباط مع نظيره الروسي من الناحية التقنية، وفي الوقت نفسه إعادة العمل بنظام الصفقات المتكافئة، ووضع قواعد للمحاسبة واعتماد سعر الروبل مقابل الدولار في روسيا، مع اعتبار الجنيه مقابل الدولار». وأكد المصيلحي، أن «الحكومة تسعى لتطبيق التجربة مع كل من الهند والصين، بحيث يكون هناك تبادل للعملات المحلية، وهذه الأمور تحتاج إلى تنظيم تكنولوجي متميز».

وشهدت الشهور الماضية مقترحات باستخدام العملات المحلية في الاستيراد، على رأسها الروبل الروسي، وسيلة لتخفيف الضغط على طلب الدولار الأميركي. في ظل الأزمة العالمية، وتراجع سعر الجنيه المصري، منذ أكتوبر (تشرين الأول) الماضي، حيث وصل الدولار إلى 30,9 جنيه.

مصر تعمل على توفير وارداتها من القمح بانتظام في ظل الأزمة الروسية - الأوكرانية (غيتي)

السيسي شهد الإعلان عنها وأشاد بدورها

«كتف في كتف»... مبادرة دعم تتصدر اهتمامات المصريين

القاهرة: إيمان مبروك

ما زالت أصداء مبادرة «كتف في كتف» الخيرية في مصر تتصاعد وسط حالة من الاحتفاء ظهرت على المستويين الجماهيري والرسمي، بعدما استضاف استاد القاهرة الدولي، الجمعة، نحو 300 ألف متطوع في «التحالف الوطني للعمل الأهلي التنموي» للإعلان عن المبادرة التي «تتضمن توفير 6 ملايين كرتونة تحوي مواد غذائية، تستهدف سد حاجة أكثر من 20 مليون مواطن مصري».

وقال الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، الذي حضر إطلاق المبادرة، إن «الهدف هو تخفيف العبء الناجم عن غلاء الأسعار على المواطن»، وأشار في كلمته أمام الجموع إلى أن مبادرة «كتف في كتف» تنطلق من المكان عينه الذي انطلقت منه مبادرة «حياة كريمة»، التي تستهدف أيضاً «تحسين جودة حياة 58 مليون مواطن في الريف المصري»، موجهاً الشكر لجميع المتطوعين من الشباب.

من جانبه، ثمّن النائب طارق رضوان، رئيس لجنة حقوق الإنسان في مجلس النواب المصري (البرلمان)، جهود العمل الأهلي الجماعي، واعتبر أن «خروج مبادرة بهذا الحجم هو انعكاس لتضافر جهود 34 جمعية أهلية تحولت من العمل الفردي إلى الجماعي تحت مظلة واحدة ممثلة في (التحالف الوطني للعمل الأهلي)».

وقال رضوان، في تصريحات لـ«الشرق الأوسط»، إن «توزيع هذا العدد من المواد الغذائية هو مجرد بداية، غير أن المبادرة تستهدف الاستدامة والاستمرارية في الوصول إلى الأسر الأكثر احتياجاً على مستوى محافظات الجمهورية». ويضيف أن «الخدمات لن تقتصر على قطاع الغذاء فحسب، فمن المُخطط أن تمتد الخدمات لتشمل القطاعين الصحي والتعليمي مع توفير الضمانات لاستمرارية العمل على دعم الأسر المصرية وفقاً لقاعدة بيانات يتم تحديثها على نحو مستمر».

ويتطلع رضوان إلى استصدار قانون منظم للعمل الأهلي، ويقول إنه «تقدم من قبل في مطلع العام، وفي حديث أمام الرئيس السيسي، بطلب إصدار قانون من شأنه توفير الضمانات لاستمرارية العمل الأهلي على نحو فعال ومستدام، حتى لا يخضع الأمر لمنظومة المبادرات ثم تتوقف لأي سبب، على أن يسمح هذا القانون بالمشاركة الفردية، أو في إطار نماذج الجمعيات الأهلية، لتحقيق منظومة عمل لا تتوقف».

وتشهد مصر موجة غلاء أعقبت قرارات اقتصادية تضمنت تحرير سعر الصرف منذ أكتوبر (تشرين الأول) الماضي (الدولار يساوي 30,4 جنيه). كما حلّق معدل التضخم في البلاد لمستويات قياسية لم تشهدها مصر منذ أكثر من 5 أعوام، ووصل إلى 31,9 في المائة في فبراير (شباط) الماضي.

أحمد لبيب، رئيس قطاع العمليات الميدانية في بنك الطعام، وعضو «التحالف الوطني للعمل الأهلي التنموي»، اعتبر انطلاق مبادرة «كتف في كتف» بمثابة «تتويج لجهود التحالف منذ انطلاقه في مارس (آذار) 2022».

وقال لـ«الشرق الأوسط»، إن «تدشين نموذج عمل يضم نحو 34 جمعية ومؤسسة لها باع في العملين الأهلي والتنموي، من أفضل الخطوات التي تم اتخاذها».

وأشار لبيب إلى أن «(كتف في كتف) ليست الأولى من نوعها، حيث انطلقت مبادرتان من قبل تحت اسم (خيرك سابق)، و(قوافل ستر وعافية)، لكن الأخيرة هي الأضخم على مستوى البلاد منذ انطلاق العمل الأهلي»، وقال إن «المبادرة وزعت بالفعل عدداً من الكراتين منذ بداية مارس، وبدأت بأهالي جنوب سيناء، ثم انطلقت نحو 16 محافظة أخرى».



صناديق مبادرة «كتف في كتف» (الصفحة الرسمية للتحالف الوطني للعمل الأهلي التنموي)

مظاهرات في ذكرى الثورة بشمال سوريا وجنوبها

من المظاهرات التي خرجت في الشمال السوري (د.ب.أ)

إدلب: «الشرق الأوسط»

شارك آلاف السوريين في مناطق شمال البلاد وجنوبها بمظاهرات بمناسبة الذكرى الثانية عشرة لانطلاق الثورة في سوريا. واللافت كان رفع العلم الأوكراني إلى جانب علم الثورة الذي يرفعه المتظاهرون.

وقال القيادي في المعارضة السورية محمد سرميني لـ«وكالة الأنباء الألمانية»: «خرج آلاف من أبناء مناطق شمال سوريا الخاضعة لسيطرة المعارضة في مظاهرات تؤكد الالتزام بنهج الثورة السورية التي خرجوا من أجلها قبل 12 عاماً، مرددين شعاراتهم الأولى التي انطلقوا لأجلها».

وأضاف سرميني: «شارك في المظاهرات شباب وأطفال وُلدوا خلال السنوات الماضية، وبينهم مَن هو ابن شهيد وأخو شهيد؛ ما يدل على استمرار نهج ثورتهم رغم كل المتغيرات الدولية».

وقال أحمد حسن، وهو طالب جامعي في مدينة الباب بريف حلب الشرقي: «نخرج اليوم ونحن نردد الهتافات والشعارات التي أُطلقت عند اندلاع الثورة (الشعب يريد إسقاط النظام)... مطلب سوف نبقى نردده رغم كل الدمار والخراب، بسبب طائرات روسيا والقوات الحكومية السورية ومدفعيتها على عموم المناطق السورية».

وأضاف حسن: «شارك اليوم في المظاهرات أبناء كل سوريا، الذين نزحوا إلى مناطق شمال سوريا، من أبناء درعا ودمشق وريفها وحمص وحماة وإدلب ودير الزور، مرددين هتافاً واحداً: (الشعب يريد إسقاط النظام - نفنى ولا يحكمنا الأسد)».

وقال عبد الرزاق عبد الله في مدينة سرمدا في ريف إدلب الشمالي لـ«وكالة الأنباء الألمانية»: «زيارة رئيس النظام (بشار الأسد) إلى روسيا دليل على أن ثورتنا ضد النظام السوري وضد روسيا التي دعمته بكل قوة، وزادت من دعمها له خلال زيارته قبل أيام». وأضاف: «ونحن نرفع علم أوكرانيا إلى جانب علم الثورة السورية بمثابة تأكيد من السوريين على مواجهة روسيا والنظام».

وتابع قائلاً: «نعلن موقفنا إلى جانب أوكرانيا التي تخوض حرباً ضد القوات الروسية الغازية، وقد أعلن الرئيس السوري وقوف نظامه إلى جانب موسكو في حربها ضد كييف».

وفي محافظة درعا جنوب سوريا، خرج العشرات في مظاهرة عبر عدة أحياء. وقال نصر المحاميد لـ«وكالة الأنباء الألمانية»: «نحتفل في الثامن عشر من مارس (آذار) بذكرى اندلاع الثورة في سوريا، ولكن خروجنا للوقوف إلى جانب كل المدن والبلدات الثائرة في مناطق شمال سوريا».

وأضاف المحاميد: «يسعى النظام السوري إلى استغلال كارثة الزلزال، لفك العزلة الدولية حوله، ونحن نطالب كل الدول العربية والصديقة للثورة السورية بأن ترفض التطبيع والاعتراف بالنظام الذي قتل عشرات آلاف ودمر المدن وهجر أهلها».

وشهدت عموم مدن وبلدات الشمال السوري، أمس (الجمعة)، خروج مظاهرات، حمل المشاركون خلالها أعلام الثورة السورية ولافتات. وأكد المشاركون على «استمرار الثورة حتى تحقق أهدافها، المطالبة بإسقاط النظام والمطالبة بالكشف عن مصير عشرات آلاف المعتقلين في سجون القوات الحكومية».

«قسد»: مقتل قيادي مع 8 من عناصرنا بتحطم مروحيتين في كردستان العراق



صورة أرشيفية لعناصر من «قسد» في منطقة دير الزور (أ.ف.ب)

القامشلي (سوريا): «الشرق الأوسط»

أعلنت «قوات سوريا الديمقراطية» (قسد) مقتل تسعة من عناصرها، بينهم قيادي رفيع يرأس جهاز وحدات مكافحة الإرهاب، جراء تحطم مروحيتين أثناء توجههما إلى إقليم كردستان في العراق المجاور.

وقالت القوات المدعومة من واشنطن والتي تسيطر على مساحات واسعة في شمال وشمال شرقي سوريا في بيان، إن الحوامتين سقطتا مساء الأربعاء الماضي بينما كانتا تقلان المجموعة إلى مدينة السليمانية «نتيجة لظروف الطقس السيئ»، ما أدى إلى «استشهاد تسعة من مقاتلينا بقيادة قائد قوات مكافحة الإرهاب شرفان كوباني».

وكوباني الذي خاضت وحداته معارك ضد تنظيم «داعش» الإرهابي، وتمكنت من طرده من مساحات واسعة في شمال وشمال شرقي سوريا، هو ابن عم قائد «قوات سوريا الديمقراطية» مظلوم عبدي.

وجاء البيان غداة إعلان سلطات الإقليم الذي يحظى بحكم ذاتي في العراق تحطم طائرة مروحية واحدة فقط، ومقتل خمسة من ركابها على الأقل.

وقال مسؤول التواصل مع الإعلام الأجنبي في حكومة إقليم كردستان لاوك غفوري لوكالة الصحافة الفرنسية، إن «التحقيق لا يزال قائماً من قبل المسؤولين الأمنيين لتحديد لمن تعود المروحية وأسباب الحادث».

وأوضح أن بعض القتلى «هم عناصر في حزب العمال الكردستاني، وفق التحقيق الأولي». لكن مصدراً في الحزب الذي تصفه أنقرة وحلفاؤها الغربيون بـ«الإرهابي»، قال إن حزبه «يحقق» في الموضوع، من دون أن يؤكد أو ينفي انتماء القتلى إلى المجموعة.

وبحسب بيان «قوات سوريا الديمقراطية»، فإن المجموعة كانت في طريقها إلى إقليم كردستان من أجل «تبادل الخبرات الأمنية والعسكرية»، في إطار جهود «مكافحة خلايا» تنظيم «داعش» الإرهابي.

وينشط «حزب العمال الكردستاني» في مخيمات تدريب وقواعد خلفية لهم في شمال العراق، حيث تشنّ أنقرة التي تقيم منذ 25 عاماً قواعد عسكرية في المنطقة ضربات جوية وعمليات عسكرية تستهدفهم مراراً.

وتصنّف أنقرة كذلك «وحدات حماية الشعب الكردية»، وهي العمود الفقري لـ«قوات سوريا الديمقراطية» (قسد)، «إرهابية». وتعتبرها امتداداً لحزب العمال الذي يخوض ضدها حرباً منذ عقود.

مساعداتهم تثير جدلاً ووزارة الشؤون تعمل على خطة لتسجيلهم

آلاف الأطفال السوريين في لبنان من دون هوية

بيروت: كارولين عاكوم

تعمل سارة (16 عاماً) في تنظيف المنازل لتربية ابنها محمد البالغ من العمر سنتين ونصف السنة بعدما تخلّى عنه والده ورفض تسجيله باسمه. وسبق أن رفض تسجيل زواجه واكتفى فقط بـ«كتب كتابه» على سارة على يد أحد الشيوخ، ليعود ويطلّقها شفهياً وهي حامل. من هنا فإن المشكلة كانت بعد ولادة محمد وعدم اعتراف والده به، فاختار والد سارة أن يقوم بتسجيل حفيده باسمه بحيث باتت أمه هي «أخته» وجدّه هو «والده»، حسب السجلات الرسمية.

هذا باختصار وضع محمد وسارة اللذين، ورغم قساوة وضعهما، لكنه قد يكون أفضل، ولا سيما بالنسبة إلى الطفل، لناحية إمكانية حصوله على حقوقه بالتعليم والطبابة وغيرهما، في حين لا يزال آلاف الأطفال السوريين في لبنان غير مسجلين، وبالتالي باتوا مكتومي القيد لا يملكون الهوية ولا الوطن ولا الحقوق، يجمعهم الفقر ويعتاشون على المساعدات التي بدورها تلقى جدلاً واسعاً في لبنان، حيث وصلت نسبة الفقر بين اللبنانيين إلى مستوى غير مسبوق.

هذه القضية المتمثلة بالأطفال السوريين أعاد طرحها محافظ بعلبك – الهرمل، بشير خضر، وتحديداً بالنسبة لأولئك الذين ولدوا في لبنان منذ بدء الحرب السورية، وذلك في غياب إحصاءات دقيقة لعددهم الكامل في كل البلاد، حيث ينقسمون بين مسجلين وغير مسجلين، وهو ما تعمل وزارة الشؤون الاجتماعية بالتعاون مع المنظمات الدولية ولا سيما مفوضية شؤون اللاجئين، على أرشفتها وإيجاد حلول لها.

وفيما تكمن المشكلة أيضاً في أن معظم هؤلاء الأطفال غير مسجلين، فقد حمّل خضر مسؤولية تزايد هذا العدد، وإن بشكل غير مباشر، للجمعيات التي تقدم المساعدات للسوريين. ونشر تصريح له أثار بدوره جدلاً، من خلال ردّه، في لقاء تنسيقي للجمعيات دعت إليه «دار الفتوى» في منطقة بعلبك، على طلب منسق مخيمات النازحين في منطقة عرسال بزيادة التقديمات للنازحين، حيث كان رد خضر بأن ما يحصل عليه النازح السوري هو أعلى من راتب خضر كمحافظ، قائلاً: «أنا كمحافظ، وهي أعلى وظيفة إدارية في الدولة اللبنانية راتبي أقل من راتب النازح السوري في لبنان». وأضاف خضر: «السوري يحصل على تقديمات لا يحصل عليها اللبناني، ولا يمكن أن يكون هذا النزوح إلى الأبد بعيداً عن العنصرية».

وفيما يرفض المعنيون في وزارة الشؤون الاجتماعية الإدلاء بأي معلومات حول هذا الموضوع بقرار من الوزير هكتور حجار، تؤكد مصادر معنية لـ«الشرق الأوسط» ضرورة العمل على خطة كاملة تنقسم إلى جزأين أساسيين؛ هما أرشفة الأعداد، وتسجيل المواليد الذين لا يزال معظمهم ضمن خانة مكتومي القيد، على أن يعلن عن النتائج خلال أسابيع.

وكان المحافظ خضر كتب في تغريدة على «تويتر» أن «نسبة النازحين السوريين في محافظة بعلبك - الهرمل الذين ولدوا في لبنان، أي الذين أعمارهم دون 12 عاماً، تشكل 48 في المائة من مجمل النازحين»، مشيراً إلى أن إحدى الجمعيات تقدمت قبل يومين بطلب الموافقة على مشروع دعم للنازحات الحوامل في بلدة واحدة بلغ عددهم 720 سيدة حامل.

أطفال سوريون في مخيم للنازحين السوريين بمنطقة عكار شمال لبنان (أ.ف.ب)

ويؤكد المصدر أن المشكلة تكمن في عدد الأطفال غير المسجلين في مفوضية شؤون اللاجئين مع تشديده على أن وزارة الشؤون تقوم منذ سنتين بعملية إحصائية وأرشفة إلكترونية للمواليد السوريين المسجلين تمهيداً لتأمين الهوية لهم؛ كي لا يبقوا ضمن خانة مكتومي القيد، ما قد يرتب لاحقاً على لبنان أعباء إضافية من مختلف النواحي.

وفيما يشير المصدر إلى أن عدد الأطفال المسجلين منذ عام 2011 حتى الآن هو 221 ألفاً من أصل 814 ألف مسجل، يقول: «الهدف الأساس هو استكمال كل الإجراءات القانونية المطلوبة لإيصال أوراقهم الثبوتية إلى ما يعرف بسجلات الأجانب، ليتم بعدها إجراء الخطوات المطلوبة لناحية تسجيلهم في السفارة أو في بلدهم، وبالتالي تأمين الحماية لهؤلاء الأطفال من المخاطر التي سيتعرضون لها».

ويرد المصدر على من ينتقد المساعدات التي تقدم للسوريين معتبراً أن هذا الأمر يؤدي إلى زيادة الإنجاب بالقول: «المساعدات التي تقدم ضمن خطة لبنان للاستجابة للأزمة والمساعدات (بالتعاون مع منظمات المجتمع الدولي) تمنح لخمسة أفراد فقط من العائلة السورية؛ أي: الأب والأم وثلاثة أولاد، فيما تستهدف المساعدات التي تقدم إلى العائلات اللبنانية الفقيرة، 6 أفراد في العائلة»، مع تأكيده أن إعطاء المساعدات يساهم في رفع الأعباء عن المجتمعات المضيفة، وعدم دفع الفقراء السوريين إلى ارتكاب جرائم وسرقات أو غيرها؛ للحصول على الأموال.

وتتحدث ماريا خياط عاصي المديرة التنفيذية لجمعية «بيوند» التي تعنى بحماية الطفل عن المشكلات التي يعاني منها الأطفال السوريون، مؤكدة أن عدداً كبيراً منهم من غير المسجلين لأسباب عدة أبرزها مرتبطة بالوضع الاقتصادي.

وتقول لـ«الشرق الأوسط» إن معظم الأطفال غير المسجلين هم الذين يولدون في المخيمات ويصبحون بالتالي مكتومي القيد، ما يفقدهم الحق بالتعليم والطبابة، ولا يجدون أمامهم إلا خيار الانخراط المبكر في سوق العمل، وبالتالي تعرضهم لمختلف أنواع المخاطر، ومنها الاتجار بهم.

وفيما تتولى مفوضية شؤون اللاجئين مسؤولية تكاليف الولادة للاجئات السوريات، تلفت عاصي إلى أن عدم ذهابهن إلى المستشفيات يعود إلى خوفهن من تكاليف إضافية قد يتطلبها الطفل بعد ولادته، فتلجأن إلى الولادة في المنزل، وبالتالي عدم تسجيل أطفالهن رسمياً. وتتطرق عاصي إلى مشكلة أخرى تؤدي إلى عدم تسجيل الأطفال وهي عدم قيام الأم والأب من الأساس بتسجيل زواجهما، وهو ما يضاعف المشكلة في وقت لاحق بالنسبة إلى الأطفال الذين لا يتم تسجيلهم أيضاً.

وتلفت عاصي إلى أن التقديرات تشير إلى أن هناك نحو 600 ألف طفل في لبنان دون الـ14 عاماً، بينهم ما لا يقل عن 200 ألف خارج المدارس، وانخرطوا باكراً في سوق العمل، ويتعرضون لأسوأ أشكال الاستغلال، معتبرة أن أحد أسباب عملهم المبكر هو عدم تسجيلهم وعدم امتلاكهم أي أوراق ثبوتية لهم.

وتشير عاصي إلى أن جمعية «بيوند»، إضافة إلى جمعيات ومنظمات أخرى، تقوم بتوعية السيدات بأهمية تسجيل الولادات، لكنها تقول: «المهمة ليست سهلة، لا سيما مع انتشار اللاجئين في مختلف المناطق وعدم حصرهم في مناطق محددة ضمن مخيمات معروفة».

الفريقان يتبادلان الاتهامات بـ«الطائفية»

خلاف متجدد بين ميقاتي وباسيل على استعادة مسيحيين جنسيتهم اللبنانية

بيروت: بولا أسطيح

لا يهدأ الصراع المفتوح بين رئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي ورئيس «التيار الوطني الحر» النائب جبران باسيل، حتى يعود فيستعر. الخلاف بينهما يعود لرفض باسيل تعيين ميقاتي رئيساً للحكومة، وهو رغم ذلك شارك في حكومته وفشل مؤخراً بمنع انعقادها بعد شغور سدة رئاسة الجمهورية نتيجة قرار حليفه «حزب الله» مشاركة وزيريه في الجلسات التي يعتبرها باسيل «غير دستورية»، ما فاقم الأحوال بينه وبين الحزب كما بينه وبين ميقاتي.

وقبيل زيارة رئيس حكومة تصريف الأعمال إلى الفاتيكان للقاء البابا فرنسيس، خرج رئيس «الوطني الحر» لمطالبة ميقاتي «قبل الذهاب إلى الفاتيكان ليطل بمظهر المنفتح» بتوقيع 565 مرسوم استعادة جنسية، متهماً إياه برفض التوقيع لأن أكثرية الطلبات هي من مسيحيين.

وأقر المجلس النيابي اللبناني عام 2015 اقتراح قانون يرمي إلى تحديد شروط استعادة الجنسية اللبنانية، ويمكّن المغتربين والمتحدّرين من أصل لبناني من استعادة الجنسية.

وبحسب رئيس مؤسسة «جوستيسيا» الحقوقية المحامي الدكتور بول مرقص، «يبدأ مسار استعادة الجنسية بتقديم طلب مرفق بالمستندات الثبوتية إلى وزارة الداخلية والبلديات التي تحيله إلى المديرية العامة للأمن العام لإجراء الاستقصاءات ووضع تحقيق بنتيجتها، يحال الطلب بعدها إلى المديرية العامة للأحوال الشخصية التي تضع تقريراً مفصلاً ترفعه إلى وزير الداخلية الذي يحيله إلى لجنة مختصّة لدراسة الملفات تتخذ قراراتها بأكثرية أعضائها، وتصدر بنتيجة ذلك قراراً معللاً لجهة وجوب قبول الطلب أو رفضه»، لافتاً في تصريح لـ«الشرق الأوسط» إلى أنه «بعد ذلك يصدر فوراً مرسومٌ بناءً على اقتراح وزير الداخلية باعتبار صاحب العلاقة لبنانياً، وهو مرسوم يفترض أن يوقعه رئيس الحكومة وإلا كان غير قابل للتنفيذ».

وتتهم مصادر «التيار الوطني الحر» ميقاتي برفض توقيع نحو 565 مرسوماً لأشخاص أكدت اللجنة بعد المسار الطويل الذي سلكته طلباتهم أنهم مستحقون للجنسية؛ لكون القسم الأكبر منهم من المسيحيين، معتبرة في تصريح لـ«الشرق الأوسط» أنه «ولدى سؤال رئيس حكومة تصريف الأعمال بشكل مباشر عن ذلك فإنه يحرف الموضوع في اتجاهات أخرى؛ لأنه غير قادر على الإقرار بأن تخلفه عن التوقيع ذو أبعاد طائفية».

بالمقابل، تصف مصادر حكومية ما يقوم به باسيل في هذا المجال بـ«المزايدات الطائفية ومحاولات الاستغلال البغيضة وتصفية الحسابات»، مؤكدة في تصريح لـ«الشرق الأوسط» أنها «محاولات لم تعد تنطلي على أحد، وكلما استعرت حملاتهم ثبت أن ما يقوم به الرئيس ميقاتي عين الصواب». وتضيف المصادر: «أليس باسيل رأس حربة اليوم في رفض اجتماعات الحكومة والدعوة لحصر تصريف الأعمال بما هو طارئ، لذلك ها هو الرئيس ميقاتي يمرر الأولويات الأساسية. لكن وكما اعتدنا حين يكون هناك منفعة معينة لباسيل من موضوع معين تصبح معاييره مزدوجة... كما أنه طالما هذه المراسيم لا تغير بالمعادلة الديموغرافية لماذا عطلوا إذاً مراسيم الناجحين في مجلس الخدمة المدنية خصوصاً مأموري الإحراج؟!».

بدوره، يعتبر الباحث في «الشركة الدولية للمعلومات» محمد شمس الدين أنه «سواء تم توقيع مراسيم استعادة أكثر من 500 لبناني جنسيتهم أم لا، فذلك لن يكون عاملاً مؤثراً على المشهد الديموغرافي في لبنان باعتبار أن كل من تقدموا لاستعادة الجنسية منذ إقرار القانون عام 2015 لم يتجاوز عددهم الـ1000 أو 1100 شخص، 90 في المائة منهم من المسيحيين». ويرد شمس الدين ذلك، في تصريح لـ«الشرق الأوسط»، لـ«تعقيدات القانون وآلياته وللمسار الإداري والقضائي، وحالة الإقفال والشلل التي يعيشها لبنان، أقله منذ عام 2020، أضف العامل الأبرز ألا وهو عدم حماسة من يحملون جنسيات أخرى وبالتحديد أميركية وأوروبية لاستعادة الجنسية اللبنانية».

وبحسب شمس الدين، شهد لبنان في العقود الماضية خللاً ديموغرافياً كبيراً تمثل بتراجع عدد المسيحيين وتقدم عدد المسلمين، لافتاً إلى أنه «عند أول وآخر إحصاء رسمي عام 1932 كانت نسبة المسيحيين 58 في المائة والمسلمين 42 في المائة، لكن في السنوات الماضية بات عدد المسيحيين 33 في المائة، وعدد المسلمين 67 في المائة؛ لذلك سعت الأحزاب والقوى المسيحية لإقرار قانون الحق باستعادة الجنسية على أساس أن أكثرية من فقدوا جنسيتهم هم من المسيحيين، وكانوا يتوقعون أن يتقدم بين 200 و300 ألف لبناني أكثريتهم من المسيحيين بطلبات استعادة الجنسية، ما يحد قليلاً من تراجع أعداد المسيحيين، لكن ذلك لم يحصل».

الأحزاب المسيحية تبحث دعوة الراعي «للصلاة والتوبة»

بيروت: «الشرق الأوسط»

دعا البطريرك الماروني بشارة الراعي، النواب المسيحيين، إلى «يوم روحي» للصلاة من أجل لبنان، قبيل عيد الفصح الذي يصادف 5 أبريل (نيسان) المقبل، وذلك بعدما سبق له أن أعلن عن نيته توجيه هذه الدعوة في عظته يوم الأحد الماضي في سياق حديثه عن أزمة الانتخابات الرئاسية وتحميله النواب مسؤولية عدم انتخاب رئيس.




البطريرك بشارة الراعي (رويترز)

وتأتي هذه الدعوة إلى «يوم اختلاء روحي قوامه صوم وصلاة وتوبة، استعداداً لعيد الفصح المجيد»، بعدما سبق أن طرحت بكركي فكرة إقامة حوار للقيادات المسيحية، وهو ما لم يلق تجاوباً من كل الأطراف، ليعود بعدها ويتولى راعي أبرشية أنطلياس المطران أنطوان أبو نجم مكلفاً من البطريرك، مهمة إجراء لقاءات مع القيادات المسيحية في محاولة لتقريب وجهات النظر فيما بينهم والاتفاق على عدد من المرشحين.

وفيما لم تعلن كل الكتل موقفها حتى الآن من دعوة الراعي، سبق أن أكد حزب «الكتائب اللبنانية» و«التيار الوطني الحر» عدم رفضهما أي دعوة من الراعي، فيما اعتبر حزب «القوات اللبنانية» أن الأزمة وطنية وليست فقط مسيحية، وبالتالي لا يحبذ لقاء بين من يختلفون في رؤيتهم حول مشروعين مختلفين، فيما يتعلق تحديداً بملف الانتخابات الرئاسية.

ومع إعلان الراعي عن دعوته الأخيرة، قالت مصادر في «القوات» لـ«الشرق الأوسط»، إن «تكتل الجمهورية القوية سيجتمع غداً الاثنين، في اجتماع كان محدداً سابقاً، للبحث في الأوضاع العامة من كل جوانبها، تحديداً الملفين المالي والرئاسي»، وأضافت: «أما وقد أعلن عن الدعوة، فلا شكّ أنها ستكون على جدول بحث التكتل، على أن يتخذ الموقف منها سلباً أو إيجاباً، ويعلنه رئيس الحزب إذا توصلت نقاشات الاثنين إلى نتيجة».

وأعلن من جهته، حزب «الوطنيين الأحرار» عن ترحيبه بدعوة الراعي مؤكداً تلبيتها. وذكرّت أمانة الإعلام للحزب، في بيان لها، أنّ «رئيس (الأحرار)، وخلال زيارته الأخيرة إلى بكركي يرافقه النائب السابق دوري شمعون كان قد تمنى على البطريرك الراعي دعوة النواب المسيحيين، خصوصاً الموارنة، إلى بكركي ووضعهم أمام مسؤولياتهم».

مواجهات بين أتباع بن غفير ومتظاهرين لاحقوه إلى مكان إجازته

مسؤولون كبار لنتنياهو: أنت تضر بالأمن القومي

رام الله: «الشرق الأوسط»

أرسل نحو 250 من كبار المسؤولين الأمنيين والدبلوماسيين السابقين في إسرائيل رسالة إلى رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو اتهموه وأعضاء حكومته بإلحاق الضرر بالأمن القومي وتعزيز الانقسام والكراهية في المجتمع الإسرائيلي «بسبب المسار السيئ الذي تقوده الحكومة لتغيير النظام تحت اسم الإصلاح القانوني». كما أشار الموقعون على الرسالة إلى أن «الحكومة الإسرائيلية تخلق أزمة فعلية مع الإدارة الأميركية، ما قد يؤدي إلى عزلة إسرائيل سياسيا».

وهاجم الموقعون نتنياهو، قائلين إنه يعرض الأمن القومي والاقتصاد في إسرائيل للخطر، ويحرف التركيز عن تهديدات إيران و«حزب الله» والفلسطينيين، وأضافوا في الرسالة أن نتنياهو خلق انقسامات مدمرة، كما زرع الخوف وثقافة الكذب، وألحق أضرارا جسيمة بالتماسك الاجتماعي. ومن بين الموقعين رئيس الشاباك السابق عامي أيالون، ورئيس مجلس الأمن القومي السابق عوزي أراد، ومدير عام وزارة الخارجية السابق نيسيم بن شطريت، ورئيسا الموساد الأسبقان داني ياتون، وتامير بردو، وسفراء ومسؤولون.

ودعا الموقعون إلى «وقف الانزلاق الحكومي في الهاوية، والبدء في عملية تصحيح بتوافق قومي واسع يضمن أمن ومستقبل إسرائيل». واتهموا نتنياهو وحكومته بزرع عدم الثقة في الجهاز القضائي، وتعريض الاقتصاد الإسرائيلي لخطر حقيقي، وإلحاق ضرر جوهري بتسلسل القيادة في الجيش والشرطة، والوحدة الضرورية للمسؤولية والصلاحيات، وترك عناصر في القوات الأمنية في الحاضر والماضي أمام إجراءات قانونية دولية في المحكمة الجنائية في لاهاي وفي أماكن أخرى.

وجاءت الرسالة في ذروة تصعيد مستمر ضد نتنياهو وحكومته بعدما أعلن رفضه خطة الحل الوسط التي طرحها الرئيس يتسحاك هرتسوغ، لإصلاح الجهاز القضائي وسخر منها، وهو تصعيد تجلى في اتساع المظاهرات. وتظاهر عشرات الآلاف من الإسرائيليين في الشوارع يوم الخميس في جميع أنحاء إسرائيل في إطار يوم «تصعيد المقاومة ضد الديكتاتورية»، وقاموا بإغلاق الطرق والاحتجاج على مضي الحكومة قدما في العملية التشريعية المثيرة للجدل لإصلاح النظام القضائي بشكل جذري وتقييد صلاحيات محكمة العدل العليا.

وحاول أمس عشرات المحتجين محاصرة وزير الأمن القومي إيتمار بن غفير بعدما علموا أنه يقضي يوم العطلة الأسبوعية في قرية أوريا القريبة من بلدة بيت شيمش. وردد المتظاهرون شعارات احتجاجية عبر مكبرات الصوت ضد بن غفير والحكومة، قبل أن يخرج مناصرون لبن غفير وتقع مواجهة بين الطرفين استخدم فيها أنصار بن غفير الغاز وألقوا كذلك وسط المحتجين قنابل دخانية. وقالت إذاعة «كان» إن الشرطة وجدت في المكان الذي تجمع فيه عدد من المحتجين الذين لم يستجيبوا لتعليمات الشرطة.

وكتب رئيس حزب «المعسكر الرسمي»، عضو الكنيست بيني غانتس، في تغريدة نشرها على حسابه في موقع «تويتر» أنه يخشى من «اندلاع حرب أهلية»، مضيفا: «إنني على قناعة بأن لا أحد هنا يسعى إلى مثل هذه الحرب، ولكن تدهور الأمور السريع يجعل مخاطرها قريبة جداً». وتابع غانتس «تلك ليست مجرد كلمات، وهي ليست تنبؤات غاضبة، بل أنا أعيش وسط شعبي وأتابع بنفسي كيف نتفكك إلى شظايا. ما من بالغ عاقل مسؤول في الحكومة ينهض ليوقف هذا التدهور».

بمشاركة وفود من فلسطين وإسرائيل ومصر والأردن وأميركا

اجتماع شرم الشيخ يبدأ اليوم مستهدفاً «التهدئة» في رمضان

القاهرة: «الشرق الأوسط»

بهدف تحقيق «التهدئة» خلال شهر رمضان، تستضيف مدينة شرم الشيخ المصرية اجتماعاً أمنياً، اليوم، يشارك فيه وفود من إسرائيل وفلسطين والأردن ومصر، والولايات المتحدة الأميركية.

يأتي اجتماع شرم الشيخ الأمني، استكمالاً لمباحثات جرت في 26 فبراير (شباط) الماضي، في مدينة العقبة الأردنية. وكانت الأولى من نوعها منذ سنوات، بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي بمشاركة إقليمية ودولية.

وأعلن أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة «التحرير» الفلسطينية حسين الشيخ، أمس، مشاركة الوفد الفلسطيني في اجتماع شرم الشيخ بحضور إقليمي ودولي. وقال الشيخ، في تغريدة على حسابه بموقع «تويتر»، إن المشاركة في الاجتماع تأتي «للدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني في الحرية والاستقلال». وطالب الشيخ بـ«وقف العدوان الإسرائيلي المتواصل ضد أبناء الشعب الفلسطيني، ووقف الإجراءات والسياسات كافة التي تستبيح دمه وأرضه وممتلكاته ومقدساته».

وحسب مصادر مصرية وفلسطينية، تحدثت في وقت سابق لـ«الشرق الأوسط»، فإن اجتماع شرم الشيخ الأمني يستهدف، إلى جانب تحقيق «التهدئة» في رمضان، العمل على «دفع إسرائيل للالتزام بما خلص إليه اجتماع العقبة»، مشيرة إلى «ضغوط أميركية دفعت نحو إلزام الطرفين، الإسرائيلي والفلسطيني، بحضور الاجتماع». وسيركز الجانب الفلسطيني، على «إلزام إسرائيل باتفاق العقبة، قبل الدفع باتفاقات أخرى إلى الأمام».

ونص البيان الختامي لاجتماع العقبة على «وقف الإجراءات أحادية الجانب، ووقف اقتحامات المدن الفلسطينية، وعمليات القتل، إضافة إلى تجميد أي مخططات استيطانية إسرائيلية خلال الأشهر المقبلة». لكن الأسابيع الأخيرة أظهرت استمراراً للعمليات الأمنية العسكرية، ما أسفر عن مقتل أكثر من 20 فلسطينياً، إلى جانب استمرار حملات الاعتقال والاقتحامات.

وكشفت مصر والأردن اتصالاتهما خلال الأيام الماضية، تمهيداً لعقد الاجتماع، في ظل تطمينات وضمانات أميركية، تسعى إلى «إلزام إسرائيل بتطبيق اتفاق العقبة».



قوات إسرائيلية تهدم منزلاً قيد الإنشاء لعمر الغزاوي في غرب رام الله (وفا)

وكان الوفد الفلسطيني قد قدم في اجتماع العقبة، 13 مطلباً تضمنت وقف البناء في المستوطنات، والحفاظ على مكانة القدس بما في ذلك إنهاء الإضرار بالهوية التاريخية للقدس ومكانتها القانونية، وإنهاء إغلاق المؤسسات الفلسطينية في القدس الشرقية، والسماح بإجراء الانتخابات الفلسطينية في القدس الشرقية. وهي المطالب التي «تتمسك فلسطين بتنفيذها أولاً».

وعلى الرغم من تأكيد مشاركة وفد رسمي من السلطة الفلسطينية في الاجتماع، بعد تلقيه تطمينات أميركية، فإن هناك معارضة من جانب الفصائل الفلسطينية.

وفي بيان مشترك، طالبت «الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين»، و«حزب الشعب الفلسطيني» و«الاتحاد الديمقراطي الفلسطيني» (فدا)، بـ«وقف المشاركة في الاجتماع». وقالت الفصائل الثلاثة إن المشاركة الفلسطينية في اجتماع شرم الشيخ «لم تكن نتيجة أي قرار نظامي في اللجنة التنفيذية (لمنظمة التحرير)». وأكدت أن «النتائج المترتبة على الاجتماع غير ملزمة لها».

بدوره، قال القيادي في حركة «الجهاد» خالد البطش، إن اجتماع شرم الشيخ «محاولة أميركية لفك العزلة عن حكومة إسرائيل. ومشاركة السلطة فيه تشكل طوق نجاة لحكومة اليمين في تل أبيب». وقال المتحدث باسم حركة «حماس»، حازم قاسم، في تصريحات الخميس الماضي، إن «مشاركة السلطة استهتار بدماء الشعب الفلسطيني». بينما اعتبرت «الجبهة الشعبية» قرار السلطة الفلسطينية بالمشاركة «تحلُّلاً من واجبات السلطة تجاه الأمن الوطني الفلسطيني». واعتبرت «الجبهة الديمقراطية» مشاركة السلطة في اجتماع شرم الشيخ «تحدياً للإرادة الوطنية».

هجمات كثيفة بطائرات مسيّرة على أوكرانيا... وتمديد لاتفاق الحبوب

بوتين يزور القرم غداة مذكرة «الجنائية الدولية»

كييف - لندن - موسكو: «الشرق الأوسط»

وصل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إلى شبه جزيرة القرم، السبت، في الذكرى التاسعة لضم روسيا شبه الجزيرة الأوكرانية في عام 2014، وذلك غداة صدور مذكرة توقيف بحقه من المحكمة الجنائية الدولية.

وفي زيارة مفاجئة إلى سيفاستوبول، الميناء الرئيسي لأسطول البحر الأسود الروسي في شبه جزيرة القرم، زار بوتين مدرسة للفنون بصحبة الحاكم المحلي ميخائيل رازوجاييف، وفقاً لصور بثتها قناة «روسيا-1» التلفزيونية. وكتب رازوجاييف على «تلغرام»: «يعرف رئيسنا فلاديمير فلاديميروفيتش بوتين كيف يصنع مفاجأة، بالمعنى الجيد للكلمة». وأضاف رازوجاييف أن بوتين «جاء شخصياً، وقاد سيارته بنفسه، لأنه في يوم تاريخي مثل اليوم، يكون دائما إلى جانب سيفاستوبول وشعبها».

مذكرة الاعتقال

لقي إصدار المحكمة الجنائية الدولية مذكرة اعتقال بحق الرئيس الروسي ترحيبا غربيا واسعا، رغم الشكوك حول قابلية تنفيذها. وقال الرئيس الأميركي جو بايدن، الجمعة، إن بوتين ارتكب بوضوح جرائم حرب، فيما رأى المستشار الألماني أولاف شولتس أن «لا أحد فوق القانون». ودعت المحكمة، الجمعة، للقبض على بوتين للاشتباه في مسؤوليته عن ترحيل أطفال ونقل أشخاص دون سند قانوني من أوكرانيا إلى روسيا منذ الغزو في 24 فبراير (شباط) 2022. وذكر تقرير مدعوم من الولايات المتحدة، أعده باحثون في جامعة «ييل» الشهر الماضي، أن روسيا احتجزت ما لا يقل عن ستة آلاف طفل أوكراني في ما لا يقل عن 43 معسكرا ومنشأة ضمن «شبكة ممنهجة واسعة النطاق».

في المقابل، نفت موسكو الاتهامات بارتكاب قواتها فظائع أثناء غزوها. وقال الكرملين، الجمعة، إن قرار المحكمة الجنائية الدولية «لاغ وباطل»، بينما اعتبر المندوب الروسي الدائم لدى الأمم المتحدة فاسيلي نيبينزيا المحكمة الجنائية الدولية «دمية في يد الغرب».

وشكك كثيرون في قدرة المحكمة الدولية على تنفيذ مذكرتَي التوقيف بحق بوتين والمفوضة الرئاسية الروسية لحقوق الأطفال ماريا لفوفا-بيلوفا. وبينما قد يواجه بوتين بعض الصعوبات في السفر إلى الخارج بعد المذكرة، إلا أن المحكمة ليس لديها شرطة خاصة بها لتنفيذ أوامرها، وتعتمد كليا على تعاون الدول الأعضاء البالغ عددها 123.

ونادرا ما تقوم الدول الأعضاء بتنفيذ مذكرات التوقيف، خصوصا عندما يتعلق الأمر برئيس دولة. فعلى سبيل المثال، تمكّن الرئيس السوداني السابق عمر البشير من زيارة عدد من الدول الأعضاء في المحكمة الجنائية الدولية، رغم أن المحكمة كانت قد أصدرت مذكرة توقيف ضده. ورغم إطاحته في العام 2019، لم يسلّمه السودان.

إلى ذلك، لا تحسب المحكمة بين أعضائها أوكرانيا وروسيا والولايات المتحدة والصين، ما يضعف موقفها الدولي وقدرتها على تنفيذ مذكرات الاعتقال. أما روسيا، فهي لا تسلم مواطنيها تحت أي ظرف، وفق وكالة الصحافة الفرنسية. وقال الناطق باسم الكرملين دميتري بيسكوف إن بلاده «لا تعترف بصلاحية هذه المحكمة، وبالتالي من وجهة نظر قانونية، فإن قرارات هذه المحكمة باطلة».

جانب من زيارة بوتين إلى مركز أطفال في سيفاستوبول أمس (أ.ب)

اتفاق الحبوب

أعلن الرئيس التركي رجب طيب إردوغان، السبت، تمديد الاتفاقية التي سمحت باستئناف تصدير الحبوب الأوكرانية بعد بدء الغزو الروسي لأوكرانيا، دون أن يحدّد مدّة التمديد. وقبل ساعات من انتهاء مدّة الاتفاقية عند منتصف ليل السبت إلى الأحد، قال إردوغان في تصريحات بثها التلفزيون التركي: «بعد محادثات مع الجانبَين، ضمنا تمديد الاتفاقية التي كان يُفترض أن تنتهي في 19 مارس (آذار)».

من جهته، رحّب وزير البنى التحتية الأوكرانية أولكسندر كوبراكوف بالإعلان، مشيرا إلى أن الاتفاق مُدّد لفترة 120 يوما. وكتب على «تويتر»: «مُدّدت مبادرة حبوب البحر الأسود لفترة 120 يوماً. نشكر (الأمين العام للأمم المتحدة) أنطونيو غوتيريش والأمم المتحدة والرئيس رجب طيب إردوغان ووزير (الدفاع التركي) خلوصي آكار بالإضافة إلى جميع شركائنا، لالتزامهم بالاتفاق».

وبينما لم يحدّد إردوغان مدة التمديد، سبق أن أعربت أنقرة عن رغبتها في أن يكون لمدة 120 يوماً، فيما كانت روسيا ترغب في التمديد لفترة 60 يوماً فقط. واعتبر الرئيس التركي هذا الاتفاق «ذا أهمية بالغة لإمدادات الغذاء العالمية»، قائلا: «أشكر روسيا وأوكرانيا اللتين لم توفّرا أي جهود من أجل تمديد جديد، كما أشكر الأمين العام للأمم المتحدة».

وتسبب الغزو الروسي لأوكرانيا في إغلاق سفن حربية للموانئ الأوكرانية المطلّة على البحر الأسود. لكن الاتفاق الذي أُبرم بوساطة تركيا والأمم المتحدة، ووقعته موسكو وكييف، في يوليو (تموز) 2022، سمح بمرور آمن لصادرات إمدادات الحبوب الضرورية. وتم تمديد الاتفاقية في نوفمبر (تشرين الثاني) حتى 18 مارس (آذار).

مسيرات إيرانية

ميدانيا، أعلنت أوكرانيا تعرضها الجمعة والسبت لوابل من القصف من مسيرات متفجرة إيرانية الصنع، وصل بعضها إلى منطقة لفيف الهادئة نسبيا في غرب هذا البلد الغارق في حرب. وتقصف روسيا بشكل متكرر أوكرانيا بالصواريخ والمدفعية والمسيّرات، ما يتسبّب في كثير من الأحيان بانقطاع الكهرباء على نطاق واسع وحرمان الأهالي من تدفئة منازلهم أو مياه الشرب. وقال سلاح الجو الأوكراني في بيان على «تويتر» إن «الغزاة الروس هاجموا أوكرانيا بمسيرات هجومية انتحارية إيرانية الصنع من نوع شاهد-136/131»، مضيفا أن 11 من 16 طائرة «دُمرت». وبحسب سلاح الجو، انطلق الهجوم من بحر آزوف ومن منطقة بريانسك الروسية المحاذية لأوكرانيا. واستهدف بعض تلك المسيرات منطقة لفيف بغرب أوكرانيا.

من جهته، قال الحاكم الإقليمي مكسيم كزويتسكي إن «قرابة الساعة الواحدة صباحا، تعرضت منطقتنا لهجوم من مسيرات انتحارية من نوع شاهد 136. بحسب المعلومات الأولية كان عددها ست» مسيرات. وأضاف أن ثلاث مسيرات أُسقطت، فيما الثلاث الأخرى «ضربت مواقع غير سكنية» في منطقة يافوريف، متسببة بأضرار دون سقوط ضحايا.

وفي منطقة دنيبروبتروفسك بجنوب شرق أوكرانيا، أسقطت الدفاعات الجوية ثلاث مسيرات، بحسب رئيس المجلس الإقليمي ميكولا لوكاشوك.

«إخوان الجزائر» يختارون رئيساً جديداً لحزبهم

الجزائر: «الشرق الأوسط»

اختار كوادر «حركة مجتمع السلم» الإسلامية الجزائرية، المحسوبة على جماعة الإخوان، أمس، رئيساً جديداً خلفاً لعبد الرزاق مقري، خلال اختتام مؤتمر كان لافتاً حتى قبل بدايته أن القيادة ستؤول لمسؤول التنظيم به عبد العالي حساني، المقرب من مقري، في مقابل منافسه عبد المجيد مناصرة، وزير الصناعة السابق، الذي كانت حظوظه ضعيفة بسبب انسحابه من الحزب لمدة طويلة.

وصوّت «مجلس الشورى»، الذي يعد أعلى هيئة في الحزب الإسلامي، الذي يضم أكثر من 300 عضو، لحساني بالأغلبية في مؤشر على عزم القياديين تثبيت الخط الذي رسمه مقري، عندما تسلم الرئاسة عام 2012، محدثاً يومها طلاقاً بينه وبين السلطة، وذلك برفض الاستمرار في الحكومة. ورفض حينها الانخراط في هذا التوجه القيادي وزير التجارة مصطفى بن بادة، الذي اختار البقاء في الطاقم الحكومي.

وخاض مناصرة حملة مبكرة قوية على أعمدة الصحف، وفي منصات الإعلام الاجتماعي لحشد التأييد في صفوف «مجلس الشورى»، فيما لم يعلن حساني عن ترشحه لرئاسة الحزب إلا في اليوم الثاني من المؤتمر (دام ثلاثة أيام). وأكدت مصادر من التشكيل السياسي الإسلامي أن مقري «خاط المؤتمر بدقة شديدة على مقاس خليفته، الذي اختاره هو». ودلّ ذلك، حسب المصادر نفسها، على مدى نفوذ مقري في الحزب، الذي سبق أن رفض عرضاً بالعودة إلى الحكومة عام 2017.

وبحسب مؤيدي مناصرة، فإن سبب فشله في تولي الرئاسة يعود إلى انسحابه لمدة طويلة عن الحزب، قبل أن يعود إليه في السنوات الأخيرة، حيث أطلق حزباً سماه «جبهة التغيير»، لكن حله بعد فترة قصيرة، وقرر العودة إلى «بيت العائلة الكبيرة»، غير أن غالبية القياديين في «الشورى» اتخذوا موقفاً سلبياً من هذه الحادثة.

يشار إلى أن الرئيس الأسبق للحزب أبو جرة سلطاني غادر صفوفه قبل أشهر عندما انضم إلى الثلث، الذي يمثل رئيس الجمهورية في «مجلس الأمة»، وهي الغرفة البرلمانية الثانية، ورئيسها هو الرجل الثاني في الدولة.

ومن المتوقع أن يعرض على عبد العالي حساني الالتحاق بالحكومة عند أول تعديل وزاري مرتقب، في حين لا يستبعد ملاحظون عودة مقري إلى القيادة بعد انقضاء ولاية حساني (5 سنوات)، حيث يكون حينها قد زال ما يمنعه من الترشح من جديد، على اعتبار أن قوانين الحزب لا تسمح إلا بولايتين رئاسيتين متتاليتين.

«النواب الليبي» لاختيار أعضائه في اللجنة العسكرية لوضع قوانين الانتخابات

مصادر تتحدث عن تفاهمات بين حفتر والدبيبة بشأن التعاون الأمني

القاهرة: خالد محمود

تحدثت مصادر ليبية مطلعة، عن «تفاهمات (غير معلنة) بين الجيش الوطني بقيادة المشير خليفة حفتر، وعبد الحميد الدبيبة رئيس حكومة الوحدة (المؤقتة)؛ لتنسيق التعاون الأمني والعسكري بين الجانبين، تمهيداً لإجراء الانتخابات الرئاسية والبرلمانية المؤجلة وتأمينها، حال إتمامها هذا العام».

وقالت المصادر لـ«الشرق الأوسط»: «إن هذه التفاهمات هي نتاج لاجتماعات (غير معلنة) عُقدت خارج ليبيا أخيراً بين ممثلين عن حفتر والدبيبة»، مشيرة إلى أنه وفقاً لهذه التفاهمات، «ستعمل حكومة الدبيبة على تسريع تفكيك ودمج المجموعات والميليشيات المسلحة داخل أجهزتها الأمنية والعسكرية، بما يتوافق مع شروط الجيش التي تقصي كل (الإرهابيين) أو المتورطين في أعمال إرهابية، عن الالتحاق بهذه الأجهزة».

ورفضت المصادر الإفصاح عن مكان وتوقيت عقد هذه الاجتماعات وهوية المشاركين فيها؛ لكنها أوضحت أنه بموجب ما تم الاتفاق عليه «سيسمح الجيش الوطني لوزارة الداخلية بحكومة الدبيبة، بأن تتولى العمل الأمني تدريجياً في المنطقتين الشرقية والجنوبية الخاضعتين لسيطرة الجيش، مقابل إقدام حكومة الدبيبة على منع أي سلاح خارج شرعية الدولة وأجهزتها المختصة».

وكان عماد الطرابلسي، وزير الداخلية المكلف بحكومة الدبيبة، قد أشار ضمنياً، الأسبوع الماضي، إلى اعتزامه «تمديد العمل للأجهزة التابعة له في المنطقتين الشرقية والجنوبية، لكن من دون الخوض في التفاصيل». وقال مصدر مقرب من حفتر لـ«الشرق الأوسط»، - اشترط عدم تعريفه - إن «الجيش الوطني ملتزم بتعهده بالمساعدة على تأمين الانتخابات، وتوظيف قدراته في هذا الإطار بالتعاون مع الأطراف المحلية والدولية كافة». وعلى الرغم من أن المصدر رفض الحديث عن أي تفاصيل محددة في هذا الشأن، فإنه اعتبر في المقابل أن «رفع الحظر المفروض على إعادة تسليح الجيش الليبي سيكون أمراً ضرورياً في هذا الإطار».

مصادر أخرى تحدثت لوكالة «نوفا» الإيطالية عن تكوين قوة مشتركة من قوات الجيش الوطني والقوات التابعة لحكومة الدبيبة، سيتم إرسالها إلى الجنوب، باعتبارها خطوة أولى «نحو إعادة توحيد الجيش الليبي». وقالت إنه «سيتم دمج 3 كتائب تمثل طرابلس (غرباً) وبرقة (شرقاً) وفزان (جنوباً) في هذه القوة المشتركة للتدخل في المناطق الجنوبية، على أن يكون قائدها مسؤولاً أمام رئيسي أركان الطرفين»، مشيرة إلى أنه جرت مناقشة هذا المقترح خلال الاجتماع الأخير لـ«مجموعة العمل الأمنية» حول ليبيا، بحضور أعضاء اللجنة العسكرية الليبية المشتركة (5+5) ورئيس بعثة الأمم المتحدة عبد الله باتيلي، وسفراء غربيين وممثلي الاتحاد الأفريقي.

الدبيبة خلال مشاركته في حفل بالعاصمة طرابلس (حكومة الوحدة)

بدوره، اعتبر الدبيبة أن «البعض يحاول إغراق ليبيا وسط الفوضى». وقال خلال حضوره حفل إشهار الطبعة الأولى من مصحف أصدرته الأوقاف الليبية بالعاصمة طرابلس، إن «ساحة العمل السياسي تحتاج إلى علو صوت الوعاظ وأهل القرآن؛ لتحقيق المصالحة». وتعهد بمواصلة حكومته دعمها لكل ما يتعلق بخدمة كتاب الله. وطالب الشباب بـ«التمسك بوسطية الإسلام والبعد عن (التطرف والتشدد)».

من جهة أخرى يستعد مجلس النواب لاختيار أعضاء اللجنة المشتركة (6+6) التي ستتولى مع المجلس الأعلى للدولة وضع القوانين الانتخابية. ونقل فيصل بوالرايقة، المستشار السياسي لعقيلة صالح رئيس مجلس النواب، تأكيده أن «الجلسة المقررة الاثنين المُقبل في مدينة بنغازي، ستشهد اختيار أعضاء اللجنة عن مجلس النواب»، لافتاً في تصريحات لوسائل إعلام محلية إلى أن «صالح سوف يجتمع مع باربرا ليف مساعد وزير الخارجية الأميركي، والسفيرة البريطانية لدى ليبيا كارولين هورندال».

وكان صالح قد دعا أعضاء مجلس النواب لجلسة رسمية ستخصص لمناقشة مشروع قانون الميزانية العامة للدولة للعام الحالي، وتسمية أعضاء اللجنة المشتركة لإعداد مشروعات قوانين الانتخابات، وفقاً للمادة 30 من التعديل الدستوري الـ13، الذي أقره مجلسا «النواب» و«الأعلى للدولة» أخيراً.

إلى ذلك، انتقد محمد عون، وزير النفط والغاز بحكومة الوحدة، ضمنياً، مطالبة الرئيس التونسي قيس سعيّد بـ«مقاسمة حقل البوري النفطي بين البلدين». وقال عون، في تصريحات، إن «الرد على كلام الرئيس التونسي من المُفترض أن يكون من أعلى هرم الدولة الليبية»، لافتاً إلى أنه «تم الفصل في هذه القضية بحكم من محكمة العدل الدولية، بناء على اتفاق ليبي - تونسي»، مشيراً إلى «قبول الطرفين التونسي والليبي بالحكم، وبالتالي فإن الحدود البحرية بين البلدين مُحددة».

عقيلة صالح يشيد بموقف مصر الرافض لـ«التدخلات الخارجية»

القاهرة: «الشرق الأوسط»

أشاد رئيس مجلس النواب الليبي، عقيلة صالح، أمس، بموقف مصر الداعم للبرلمان الليبي ورفض التدخلات الخارجية. ونقل المتحدث باسم مجلس النواب عن صالح قوله: «نشيد بالمواقف الراسخة للشقيقة جمهورية مصر العربية في التمسك بالشرعية الممثلة للشعب الليبي، والحفاظ على وحدة ليبيا، وإجراء الانتخابات الرئاسية والبرلمانية، تحقيقاً لإرادة الشعب الليبي والرفض التام للتدخلات الخارجية».

جاء ذلك عقب بيان للخارجية المصرية، عبرت فيه عن أسفها لتشجيع مجلس الأمن لمبادرة تستهدف تشكيل لجنة ليبية رفيعة المستوى لمتابعة العملية الانتخابية في ليبيا والإعداد لها، واعتبرت ذلك «افتئاتاً واضحاً على دور المؤسسات الليبية الشرعية والمنتخبة». كما عبرت عن «الدهشة الشديدة من دعم مجلس الأمن لمبادرات مبهمة وغير محددة المعايير والأهداف، في محاولة لإضفاء الشرعية على عملها». كما أشاد المجلس بدور مصر في تسهيل المحادثات بين مجلسي النواب والأعلى للدولة، محذراً من فرض عقوبات على أي جهة تهدد أمن ليبيا والعملية السياسية، أو تعرقل إجراء الانتخابات.

بعد أن كانت تعيش حالة نشاز جراء إغلاق الجزائر لحدودها البرية

«الشرق» المغربية تتخطى معوقات الجغرافيا والتنمية بعد 20 سنة على «خطاب وجدة»

وجدة (شرق المغرب): «الشرق الأوسط»

حلّت أمس ذكرى مرور 20 عاماً على خطاب وجدة (شرق المغرب)، الذي ألقاه العاهل المغربي الملك محمد السادس في 18 مارس (آذار) 2003، وهو الخطاب الذي شكّل خريطة طريق لتنمية هذه المنطقة الحساسة، التي تقع على تماس مع الجزائر، وتعيش وضعية شاذة منذ قرار الجزائر إغلاق الحدود البرية مع المغرب عام 1994، عقب الهجوم المسلح الذي تعرض له فندق أطلس أسني في أغسطس (آب) 1994، الذي تقول الرباط إن المخابرات الجزائرية هي التي كانت تقف وراءه.

وعدّ معاذ الجامعي، والي جهة الشرق، مبادرة ملك المغرب لتنمية جهة الشرق «انطلاقة تاريخية وشهادة ميلاد جديدة للجهة»، مشيراً إلى أنها جعلت منها قطباً تنموياً واعداً ومجالاً مشجعاً لاستقطاب الاستثمارات من أجل خلق فرص الشغل وتحسين ظروف عيش سكان الجهة.

وأوضح الجامعي، في كلمة خلال الجلسة الافتتاحية لفعاليات تظاهرة «شرقيات»، المحتفية بـ«خطاب وجدة» 2003، أن الخطاب الملكي رسم التوجهات الرئيسية لخريطة الطريق من أجل إقلاع تنموي للجهة، تمثلت أساساً في الاستثمار والبنيات التحتية والمشروعات الاقتصادية الكبرى وتكوين العنصر البشري، مبرزاً أن المشروعات المهيكلة والأوراش الكبرى، التي أتت بها المبادرة الملكية لتنمية جهة الشرق، وانخرطت فيها الجهة، أسهمت في تغيير المشهد العمراني والاقتصادي والاجتماعي للجهة بشكل كبير، وخلق آفاق تنموية جديدة.

وحددت المبادرة الملكية لعام 2003 أولويات؛ من بينها إنجاز البنيات الأساسية التحتية الضرورية للجهة، كالطريق السيار الرابط بين فاس ووجدة عبر تازة، وخط السكة الحديدية الرابط بين تاوريرت والناظور، مع الإسراع بإنجاز الطريق الساحلي الشمالي، وتوسيع وإصلاح الطريق الرابط بين الناظور ووجدة وفكيك، إضافة إلى إنجاز المشروع الكبير لتزويد مدينتي وجدة وتاوريرت بالماء الشروب، وتعميمه على جميع حواضر وبوادي هذه الناحية، وكذلك إحداث منطقة حرة بالناظور، تضم إلى جانب الميناء مناطق اقتصادية وتجارية وصناعية وسياحية، تروم فتح بوابة متوسطية أمام تنمية الجهة الشرقية، والإسهام في النهوض بالاقتصاد المغربي، إلى جانب تهيئة المنطقة الساحلية للسعيدية، بهدف جلب الاستثمار الوطني والأجنبي، وهي كلها مشروعات جرى إنجازها على أرض الواقع خلال العشرين سنة الماضية.

من جهته، قال رئيس مجلس جهة الشرق عبد النبي بعيوي إن الحصيلة التنموية لمرور عقدين من الزمن على خطاب وجدة 2003، تميزت بتحقيق الكثير من المنجزات، التي شملت جميع المستويات، وأسهمت في خلق دينامية شاملة، مشدداً على أن هذا الأمر مكن من إعطاء دفعة قوية لمسار التنمية بجهة الشرق، خصوصاً بعد إطلاق المبادرة الوطنية للتنمية البشرية سنة 2005.

وأبرز بعيوي أن الإصلاحات الكبرى، التي قادها الملك محمد السادس، أفضت إلى إحداث تحولات عميقة وهيكلية شملت مختلف المجالات، وأسست لإطلاق ورش الجهوية المتقدمة كخيار استراتيجي يهدف إلى ترسيخ مبادئ الحكامة الترابية، مشيراً إلى أنه تم في هذا الإطار فسح المجال للمنتخبين ومدبري الشأن الجهوي «لإعداد برنامج التنمية الجهوية والتصميم الجهوي لإعداد التراب».

من جانبه، قال المدير العام لوكالة تنمية جهة الشرق، محمد مباركي، إن المبادرة الملكية لتنمية جهة الشرق جاءت بمشروعات كبرى مهمة، مبنية على مؤهلات الجهة وإمكاناتها الذاتية، وكان لها وقع مباشر على كل مناطق جهة الشرق، مبرزاً أن هذه المشروعات مكنت الجهة من «الدخول في منافسة مع الجهات الأخرى على الصعيد الوطني، وكذا غزو أسواق جديدة للبحث عن إمكانات وإعطاء جاذبية أكبر للجهة». بدورها، أكدت رئيسة قسم البرمجة والتخطيط والبيئة في جهة الشرق، إلهام محرزي، أن برامج الاستثمار بالجهة تسير على الطريق الصحيح، بموازنة قدرها 1,9 مليار درهم (190 مليون دولار)، حيث تم خلق ما لا يقل عن 28 ألفاً و600 منصب شغل، ودعم المقاولات والتشغيل الذاتي، مضيفة أن مساهمة الجهة بلغت 280 مليون درهم (28 مليون دولار).

جانب من احتفالية «الشرقيات» بمناسبة مرور 20 عاماً على «خطاب وجدة» (الشرق الأوسط)

كما أوضحت إلهام محرزي أن الجهة تعرف حالياً تعزيزاً للبنيات التحتية الاقتصادية، بموازنة قدرها 316 مليون درهم (31,6 مليون دولار)، ومشروعات مخصصة لتأهيل المنطقة الصناعية بسلوان، والمنطقة الصناعية بالعروي، والمناطق الصناعية بجرادة وكنفودة وعين بني مطهر وتويسيت، بمساهمة من الجهة قدرها 79 مليون درهم (7,9 مليون دولار). وفي سياق الإسراع لتحقيق برنامج تقليص الفوارق المجالية والاجتماعية بالقرى في جهة الشرق (2017 - 2023)، وإنجاز المرحلة الثالثة للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية (2019 - 2023)، قال رشيد الزناتي، الكاتب العام للشؤون الجهوية، إن هذين البرنامجين يستندان بشكل أساسي إلى إطار الحكامة المتعلق بالتوجهات الاستراتيجية الكبرى لتنمية المناطق القروية. وتميزت فعاليات «شرقيات»، المنظمة تحت شعار «20 سنة من الاستثمارات من أجل تنمية مستدامة»، بحضور وفود من دول أفريقية هي بوركينا فاسو والكاميرون والكونغو وجزر القمر وكوت ديفوار ومالي والنيجر وموريتانيا والسنغال وغامبيا. واختتمت، أمس، بتدشين وحدة صناعية جديدة في «تكنو بول» وجدة.

استقالة وزير الداخلية «المفاجئة» تثير تساؤلات التونسيين

تونس: المنجي السعيداني

خلّف إعلان وزير الداخلية التونسية توفيق شرف الدين استقالته من منصبه بصفة مفاجئة، مساء أمس، عدة تساؤلات داخل الأوساط السياسية والحقوقية حول الأسباب الحقيقية لهذه الاستقالة، وإن كانت لها علاقة بالتصريح الأخير الذي اعتبر فيه شرف الدين أن الموقوفين «خونة ومجرمون»، وهو التصريح الذي محل انتقادات عديدة من قبل ناشطين وسياسيين وحقوقيين، أم أن الاستقالة لها علاقة بصراع الأجنحة، الذي انطلق قبل سنوات عندما استقالت نادية عكاشة، مديرة الديوان الرئاسي، وصرحت وقتها بأنها على خلاف مع الجناح السياسي، الذي يمثله شرف الدين، المقرَّب كثيراً من الرئيس قيس سعيد، وقائد حملته الانتخابية في منطقة سوسة (وسط شرقي).

ولم تخلف هذه الاستقالة المفاجئة استغراب الكثير من الأطراف السياسية والنقابية والحقوقية، وأكد طرف نقابي، تحفّظ على ذكر اسمه، صعوبة قراءة هذه الاستقالة، خاصة أن من سيخلف توفيق شرف الدين هو كمال الفقي، الذي يعد من المقربين والمحسوبين على الطرف المتشدد، الذي يستعين به الرئيس سعيد لتمرير مشروعه السياسي، حيث كان الفقي عندما شغل منصب والي تونس من أهم المعترضين على المسيَّرات الاحتجاجية، التي عرفتها العاصمة التونسية خلال الأشهر الماضية، وقام بمنع أكثر من مظاهرة سياسية، وعبَّر في أكثر من مناسبة عن دعمه الصريح لقرارات الرئيس سعيد، وهو ما قد يرجح أن العلاقة بين وزارة الداخلية التونسية وممثلي المجتمع المدني بمختلف مكوناته ستعرف مزيداً من التدهور، حسب بعض المراقبين.

ورغم أن شرف الدين عزا استقالته لأسباب عائلية، فإن هذه الاستقالة هيمنت على تعليقات جل التونسيين على مواقع التواصل، وزادت من انقسامهم حول حقيقة أسبابها. كما زادت من نسبة المؤيدين للرئيس التونسي، بصرف النظر عن اختياراته السياسية، وتأثيرها على الوضع الاجتماعي والاقتصادي الصعب، وبين منتقدين لتوجهاته الرئاسية، و«لانفراده» في تسيير الشأن العام، وإقصاء الكثير من الأطراف السياسية والاجتماعية، التي دأبت خلال العشرية الماضية على المشاركة بفاعلية في القرار السياسي، وهو ما ترفضه تلك الأطراف التونسية بقوة.

مستبقاً قرار اتهامه برشوة «نجمة إباحية»

ترمب يتوقع اعتقالاً «وشيكاً» ويدعو أنصاره للتظاهر

واشنطن: إيلي يوسف

في تطور مثير، من شأنه أن يؤدي إلى تداعيات قد تذكر بأحداث 6 يناير (كانون الثاني) 2021، أعلن الرئيس الأميركي السابق، دونالد ترمب، على موقع التواصل الاجتماعي الخاص به (تروث سوشال) أن «تسريبات غير قانونية» من مكتب المدعي العام بمنطقة مانهاتن تشير إلى أنه سيُعتقل، يوم الثلاثاء المقبل، وطالب أنصاره بالاحتجاج دفاعاً عنه.

وبينما لم يذكر ترمب ماهية التهم الموجهة إليه، قال من دون تقديم أدلة، في منشور، صباح أمس (السبت)، كتبه بأحرف كبيرة: «تشير التسريبات غير القانونية من مكتب المدعي العام الفاسد والسياسي للغاية في مانهاتن... إلى أنه، من دون إمكانية إثبات أي جريمة... سيتم إلقاء القبض على المرشح الجمهوري البارز والرئيس السابق للولايات المتحدة الأميركية، يوم الثلاثاء من الأسبوع المقبل... احتجّ... أعِد وطننا!». يأتي هذا التطور بعد توقع توجيه لائحة اتهام لترمب من قبل هيئة محلفين كبرى في مانهاتن، على خلفية التحقيق الجاري في قضية دفع محاميه السابق مايكل كوهين مبلغ 130 ألف دولار، لـ«نجمة الإباحية، ستورمي دانيلز»، في الأيام الأخيرة من حملته الرئاسية عام 2016، لكن لم يعرف بعد التوقيت الفعلي لتوجيه الاتهام.

وقالت وسائل إعلام أميركية عدة إنه رغم أن المدعين العامين الذين يعملون لدى المدعي العام، ألفين براغ، الذي يتولى التحقيق في القضية، أشاروا إلى أن لائحة الاتهام ضد ترمب «قد تكون وشيكة»، لم يكن هناك أي مؤشر فوري على السبب الذي دفع الرئيس السابق إلى الإعلان بشكل واثق أنه سيتم اعتقاله يوم الثلاثاء. وقال أشخاص على دراية بالموضوع إنه من المتوقع أن يدلي شاهد واحد آخر على الأقل بشهادته أمام هيئة المحلفين الكبرى، مما قد يؤخر صدور أي لائحة اتهام.

ونقل عن أشخاص مقربين من ترمب أن فريق الرئيس السابق ليست لديه معرفة محددة بموعد تقديم لائحة اتهام أو متى يمكن توقع الاعتقال. لكن بعض التخمينات تشير إلى إمكان حدوث ذلك يوم الثلاثاء. وقال أحد المقربين من ترمب إنه كان قلقاً للغاية بشأن احتمال إلقاء القبض عليه، الذي من المتوقّع أن يشمل أخذ بصمات أصابعه، الأمر الذي قد يؤدي إلى إضعاف موقفه في حملته الرئاسية في انتخابات 2024.

واعتبرت دعوته للاحتجاج تكراراً لدعوته السابقة لمؤيديه، في الأيام الأخيرة من رئاسته، للانضمام إليه في مسيرة حاشدة بواشنطن في 6 يناير 2021، وهو اليوم الذي كان من المقرر أن يتم فيه التصديق على فوز الرئيس جو بايدن من قبل «الكونغرس». وفي ذلك التجمع، الذي جرى بالقرب من البيت الأبيض، طلب ترمب من مؤيديه أن يسيروا في مسيرة إلى «الكابيتول». وحث منشوره الجديد مؤيديه على «الاحتجاج، لاستعادة وطننا!»، الأمر الذي حمل أصداء واضحة للرسائل التي نشرها على الإنترنت في الأسابيع التي سبقت الهجوم على مبنى «الكابيتول». وكانت رسالته الأشهر يومذاك، التي نشرها على «تويتر»، دعا فيها أتباعه للتظاهر قائلاً: «كن هناك»، «ستكون جامحة».

وخلص المحققون لاحقاً إلى أن الجماعات اليمينية المتطرفة وأنصار ترمب العاديين، قرأوا تلك التغريدة، التي نُشرت في 19 ديسمبر (كانون الأول) 2020، بوصفها دعوة واضحة لما حصل في 6 يناير.

وبحسب مسؤولين حكوميين ومحليين، فقد تمت مناقشة الترتيبات الأمنية داخل محكمة مانهاتن الجنائية وحولها، في حالة توجيه الاتهام إلى ترمب، على خلفية «مدفوعات الصمت» لستورمي دانيلز. وتقول دانيلز، واسمها الحقيقي ستيفاني كليفورد، إنها كانت على علاقة بترمب قبل عقد من الزمان، الأمر الذي نفاه مراراً وتكراراً، نافياً أيضاً ارتكاب أي مخالفات.

ودعا مكتب المدعي العام، براغ، في وقت سابق من هذا الشهر، ترمب، للإدلاء بشهادته أمام هيئة المحلفين الكبرى التي تحقق في المدفوعات المالية الصامتة، وفقاً لمحاميته، سوزان نيكيليس. وقال خبراء قانونيون إن ذلك كان علامة على اقتراب موعد صدور قرار الاتهام. وأقر محامي ترمب السابق، كوهين، في عام 2018، بأنه مذنب في انتهاكات تمويل الحملات الفيدرالية المرتبطة بترتيب مدفوعات لدانيلز وامرأة أخرى، من بين جرائم أخرى. وقال إن ترمب وجهه لتسديد المدفوعات. وأدلى كوهين بشهادته أمام هيئة المحلفين الكبرى، يوم الاثنين، ومرة أخرى يوم الأربعاء، بحسب محاميه، لاني ديفيس. في حين قالت محامية دانيلز إنها تحدثت مع وكلاء النيابة، الأسبوع الماضي.

ويُعدّ التحقيق إحدى المشكلات القانونية العديدة التي يواجهها ترمب في سعيه لترشيح الحزب الجمهوري للرئاسة. ويواجه أيضاً تحقيقاً جنائياً في ولاية جورجيا بشأن جهوده لإلغاء نتائج 2020 في تلك الولاية، كما يقوم مستشار خاص عيَّنه وزير العدل الأميركي، ميريك غارلاند، حالياً، بالتحقيق في تعامل ترمب مع وثائق حكومية سرية بعد ترك منصبه، بالإضافة إلى جهوده لإلغاء نتائج انتخابات 2020، على المستوى الوطني، التي خسرها أمام الرئيس جو بايدن. وتمكّن مكتب المدعي العام، براغ، العام الماضي، من إدانة منظمة ترمب بتهم الاحتيال الضريبي، لكنه رفض توجيه الاتهام له بارتكاب جرائم مالية تتعلق بممارساته التجارية، مما دفع اثنين من المدعين العامين الذين عملوا في التحقيق إلى الاستقالة.

وبينما يسعى ترمب لإجبار الجمهوريين على الدفاع عنه، اندفع رئيس مجلس النواب كيفين مكارثي، للدفاع عنه، داعياً «الكونغرس» إلى فتح تحقيق بنشاطات مكتب المدعي العام في مانهاتن. وكتب مكارثي على «تويتر»: «إنني أوعز إلى اللجان ذات الصلة، بالتحقيق فوراً فيما إذا كانت الأموال الفيدرالية تُستخدَم لتقويض ديمقراطيتنا، من خلال التدخل في الانتخابات، عبر الملاحقات القضائية ذات الدوافع السياسية».

وحتى مساء أمس (السبت)، لم يكن هناك دليل يُذكَر على أن الجماعات المتطرفة تبنت مطلبه الجديد للاحتجاجات. لكن وسائل الإعلام أشارت إلى أن ألي ألكسندر، المنظم البارز لمسيرات «أوقفوا السرقة»، بعد انتخابات 2020، أعاد نشر رسالة ترمب، على قناته على «تلغرام»، ما يشير إلى أنه يدعم الاحتجاج الجماهيري لحماية ترمب. وكتب ألكسندر: «في السابق قلت إنه إذا تم القبض على ترمب أو كان تحت التهديد بالاعتقال، يجب على 100 ألف وطني إغلاق جميع الطرق المؤدية إلى مار إيه لاغو. الآن أنا متقاعد. سأصلي من أجله رغم ذلك!».

ونظراً لافتقاره إلى المنصة التي يوفرها البيت الأبيض أو آلية حملة سياسية كبيرة؛ فمن غير الواضح عدد الأشخاص الذين يستطيع ترمب تحريضهم أو حشدهم، باستخدام موقعه، «تروث سوشال». غير أن عودته، أول من أمس (الجمعة)، لاستخدام حسابه على «فيسبوك»، بعدما رفعته شركة «ميتا»، المالكة للتطبيق الأشهر، قد تعطيه أدوات إضافية لزيادة تواصله مع قاعدته الشعبية.

وقال ترمب، أول من أمس، في منشور على حسابه في التطبيق: «لقد عدت!». وأرفق مع منشوره مقطعاً لخطاب كان قد ألقاه سابقاً، قال فيه: «أعتذر لأني أطلت عليكم الغياب، (كانت لدي) أمور معقدة... أمور معقدة». وظهر في نهاية الفيديو شعار حملة ترمب الانتخابية لعام 2024، بعنوان: «لنجعل أميركا الأفضل مجدداً!».

حساب ترمب على «تويتر» على شاشتي هاتف جوال وحاسوب محمول (رويترز)

تعيش في أزمة متعددة الأشكال... وإقرار قانون التقاعد لن يضع حداً لها

فرنسا: ساحة حرب في «الكونكورد» ومصير رئيسة الحكومة على المحك

باريس: ميشال أبونجم

قطعاً، سيفاجأ زائر العاصمة الفرنسية هذه الأيام بما يراه. لا شك أنه سيتذكر الأيام السوداء التي عرفتها باريس زمن حراك من يسمون «السترات الصفراء».

فساحة «الكونكورد» هي أرحب الساحات الباريسية وأشهرها، لأن المسلة الفرعونية تحتل وسطها وتطل على نهر السين وتواجه مبنى البرلمان، وفيها يقع فندق «لو كريون»، وتحتل طرفها الشمالي السفارة الأميركية، ومنها تنطلق جادة الشانزليزيه لتصل إلى ساحة «الإتوال»، وهي على رمية حجر من قصر الإليزيه.

باختصار، هذه الساحة تحولت منذ الخميس الماضي إلى «ساحة حرب» بين المتظاهرين ورجال الأمن. والشرارة انطلقت مباشرة بعدما أعلنت رئيسة الحكومة إليزابيت بورن، أنها لن تمر بتصويت النواب من أجل إقرار مشروع قانون إصلاح نظام التقاعد، فاتحة بذلك أزمة سياسية حادة يصعب اليوم التكهن بنهاياتها.

خلال الليالي الثلاث الأخيرة، دارت صور حرب الكر والفر والحرائق ودخان القنابل المسيلة للدموع وواجهات المحال المهشمة والحواجز المقامة وهجمات رجال الأمن لتفريق المتظاهرين على كل شاشات التلفزة في العالم، مستعيدةً صوراً سابقة من النوع نفسه نهاية عام 2018 وفي عام 2019 زمن «السترات الصفراء»، عندما كانت باريس مسرحاً لمواجهات واشتباكات جدية بين المتظاهرين والقوى الأمنية.

ولا تتوقف الأمور عند هذا الحد. ذلك أن الشوارع المتصلة بساحة الكونكورد شكلت هي أيضاً ميادين تسابق وتشابك، لأن القوى الأمنية التي زودتها رئيسة الحكومة بتعليمات صارمة تعمل على تفريق المتظاهرين، وبينهم مشاغبون، عبر السعي لتقسيمهم إلى مجموعات صغيرة تسهل مطاردتها.

وليل الخميس وحده، تجمع أكثر من 6 آلاف شخص في ساحة الكونكورد للاحتجاج على الخطط الحكومية. وألقت الشرطة الفرنسية القبض على 217 شخصاً جراء اندلاع أعمال شغب.

وما تعرفه باريس عرفته مدن أخرى مثل مدينة ليون، ثاني المدن الفرنسية، ومرسيليا الساحلية، والعشرات غيرها التي تعرف منذ أواسط يناير (كانون الثاني) الماضي تعبئة نقابية وشعبية واسعة رفضاً لخطط الحكومة.

تجدر الإشارة إلى أن المتظاهرين اقتحموا أحد مقرات البلدية في مدينة ليون، وبعثروا محتوياتها على غرار ما فعل أنصار الرئيس الأميركي دونالد ترمب، عندما اقتحموا مبنى الكونغرس لمنع التصديق على انتخاب الرئيس جو بايدن بداية عام 2021.

بالطبع، الزائر الباريسي لن يتوقف عند هذه الظاهرة وحدها، لا بل إنه سيتساءل عما إذا كان حقيقة في «عاصمة الأنوار» عندما تصدمه يرتطم بجبال القمامة المرمية على الأرصفة التي ضاقت بها، ومنها تفوح الروائح الكريهة، وتسرح وتمرح بينها الجرذان. فاليوم، من الصعب لعشاق باريس وهندستها المعمارية ومطاعمها ومقاهيها ومحلاتها الفاخرة أن يمارس رياضة المشي. القمامة لا ترفع من الشوارع بسبب إضراب العمال، وصم الحكومة أذنيها عن مطالبهم الخاصة بشأن التقاعد.

هناك ما لا يقل عن 9 آلاف طن من القمامة المتراكمة في الشوارع. عمال النظافة يرفضون القاعدة العامة التي تقول إنه يتعين العمل حتى سن الـ64 عاماً (بدلاً من 62 عاماً حالياً) لأنهم يمارسون «مهنة صعبة»، ويريدون استثناءهم، كما غيرهم، من هذه القاعدة الجديدة.

وإذا قدّر للزائر أن يتنقل بسيارة بين المدن وداخلها، سيفاجأ أن بعضها قد أغلقه المتظاهرون. ثم علينا ألا ننسى أن قطاعات رئيسية في فرنسا، مثل الطاقة والنقل بكافة أنواعه والتعليم ومصافي تكرير المحروقات وإنتاج الكهرباء، بما فيها العاملة بالقوة النووية، وكثير غيرها، تعاني من الإضرابات المتلاحقة. حركة القطارات ليست مشلولة، لكنها لم تعد منتظمة، وكثير منها إما أُجل أو ألغي. وذهب المتظاهرون في مدينتي بوردو (جنوب غرب) وتولون (جنوب) إلى حد النزول إلى خطوط السكك الحديد من أجل تعطيل تحرك القطارات.

كذلك، فإن ما بين 20 إلى 30 في المائة من الرحلات الجوية من المطارات الرئيسية وإليها، ومنها مطارا العاصمة «أورلي» و«رواسي شارل ديغول»، عرفت المصير نفسه. وأول من أمس، جرى اعتراض حركة تنقل الموظفين في وسط باريس بشكل مؤقت بعد دعوة بتنظيم إضراب أطلقتها إحدى النقابات العمالية.

وفي مدن أخرى مثل رين وبريست، أغلق المتظاهرون الطرق بشكل مؤقت. كما جرى إغلاق المدارس والجامعات جزئياً من جانب الشباب المتظاهر، بما في ذلك في كليرمون - فيران وليل. وأعلنت بعض المصافي تجديد الإضرابات أو تمديدها.

ما سبق يعكس صورة أمنية للوضع في باريس والمناطق الفرنسية. ويبدو اليوم بوضوح أن الأمور لن تعود إلى مجاريها في الأيام القليلة المقبلة. ذلك أن هناك استحقاقاً رئيسياً سيحل الاثنين المقبل عندما سيصوت النواب على عريضتين منفصلتين لسحب الثقة من حكومة إليزابيت بورن، بعد أن سمح لها مجلس الوزراء بأن تقفز فوق تصويت النواب والسير بمشروع قانون التقاعد. ذلك أن النقابات الثمانية الرئيسية قررت مواصلة الحراك مهما تكون نتائج التصويت، إن نجحت الحكومة بالمحافظة على الثقة أو سقطت. وحددت النقابات يوم الخميس المقبل موعداً للتعبئة الشعبية الجديدة على غرار ما حصل في الأيام الثمانية المشابهة التي انطلقت منذ منتصف يناير.

حقيقة الأمر أن مصير الحكومة مرهون بتصويت نواب اليمين التقليدي ممثلاً بحزب «الجمهوريون» الذي تمتع في البرلمان بـ61 مقعداً. ولأن الحكومة لا تتمتع بالأكثرية المطلقة التي لو توافرت لها لما واجهت الصعوبات التي تواجهها اليوم، لذا فإنها بحاجة إلى إسنادٍ لا يمكن أن يأتي إلا من نواب «الجمهوريون» المنقسمين على أنفسهم. ورغم «التنازلات» التي قدمتها بورن لهم من خلال الاستجابة لمطالبهم، وللتعديلات التي طرحوها في مجلس الشيوخ، حيث السيطرة لليمين، إلا أن الحراك الشعبي وضع الحزب ومناصريه في وضع حرج، خصوصاً أن ثلاثة أرباع الفرنسيين يرفضون المشروع الحكومي، وما يزيد على 60 في المائة يؤيدون مواصلة الحراك الاحتجاجي. ويجد الحزب المذكور نفسه في وضع حرج للغاية ومصلحته المباشرة ألا تسقط الحكومة، لأن سقوطها قد يدفع الرئيس ماكرون إلى حل البرلمان والدعوة إلى انتخابات جديدة لن تكون قطعاً لصالح «الجمهوريون».

وثمة احتمال ضئيل، إن لم يكن معدوماً، أن تسقط الحكومة، لأن ذلك يعني أن يصوت نصف نواب «الجمهوريون» لصالح إحدى العريضتين الداعيتين لحجب الثقة.

واستبق أريك سيوتي، رئيس الحزب، استحقاق الاثنين المقبل بتحذير نوابه من أن أي اصطفاف إلى جانب المعارضة سيعني الإبعاد عن الحزب. وعادت مؤخراً إلى الواجهة دعوات من داخل الحزب لعقد اتفاق رسمي مع الرئيس ماكرون وحزبه «النهضة» للسنوات الأربع المقبلة، بحيث يلتزم الحزب بدعم مشروعات الحكومة في إطار ما يسمى «اتفاق حكم». لكن هذه الدعوة تلاقي رفضاً من بعض القواعد التي تريد أن يبقى الحزب في المعارضة، وألا يتحول إلى «عكازة سياسية» لماكرون. وتفيد الأرقام بأنه منذ انطلاق الجمهورية الخامسة في عام 1958، زاد عدد العرائض لحجب الثقة عن الحكومات المتعاقبة على المائة، وأن بورن وحدها واجهت 12 محاولة لإسقاطها في البرلمان، وكلها فشلت.

يبقى أن الأزمة الراهنة كشفت هشاشة ماكرون السياسية وعزلته، كما أن حكومته خرجت متخنة بالجراح. وثمة توقعات بأن يعمد ماكرون إلى الاستغناء عن خدمات بورن في أقرب فرصة، لأن صورتها مهشمة لدى الرأي العام ومرتبطة بقانون التقاعد، فيما هو راغب بقلب هذه الصفحة في أقرب وقت ممكن.

كذلك تبين الأزمة الحالية أن الرهان على اليمين ليس أمراً مضموناً. وطيلة أسابيع، كانت الرئاسة والحكومة واثقتين من القدرة على إنفاذ قانون التقاعد من غير الحاجة إلى القفز فوق تصويت النواب.

ورغم الاجتماعات الطارئة التي استضافها قصر الإليزيه، والضغوط التي مورست على عدد من نواب اليمين، والوعود التي قطعت بالسير بقانون التقاعد وفق الطريقة الكلاسيكية، إلا أن الخوف من الفشل دفع ماكرون وبورن إلى اللجوء إلى الخيار الوحيد المتبقي وهو الأسوأ. وإحدى نتائج الأزمة الراهنة أنها أعادت إحياء الحركة الاحتجاجية، وأخرجت المظاهرات التي كانت سلمية ولم تشبها إلا بعض الأحداث الهامشية في دوامة من العنف الذي يولد العنف. وأخيراً، يتعين النظر في معنى أن يشارك تلامذة لا تزيد أعمارهم عن 17 عاماً في مظاهرات عن سن التقاعد، وهي مرحلة لن يصلوا إليها قبل خمسين عاماً.

متظاهرون ضد الحكومة في ساحة الكونكورد أول من أمس (د.ب.أ)

باكستان: إسقاط مذكرة التوقيف بحق خان بعد حضوره للمحكمة

إسلام آباد: «الشرق الأوسط»

أسقط قاض باكستاني مذكرة التوقيف بحق رئيس الوزراء السابق عمران خان، إثر توجهه السبت، إلى المحكمة بعد غيابه عن عدة جلسات استماع، وفق ما أفاد محاموه.

وأطيح عمران خان (70 عاماً) في أبريل (نيسان) 2022، إثر مذكرة برلمانية بحجب الثقة، ويواجه عشرات القضايا القانونية، بينما يسعى للعودة إلى السلطة.

وصدرت مذكرة توقيف بحقه بعد عدم مثوله أمام محكمة في إسلام آباد يوم 11 مارس (آذار) الحالي، للرد على اتهامه بعدم الإعلان عن كل الهدايا الدبلوماسية التي تلقاها خلال فترة ولايته وعن كسب أموال منها عبر بيع بعضها، وهو ما ينفيه.

وقال محاميه جوهر خان لوكالة «الصحافة الفرنسية» السبت، إن «المحكمة ألغت مذكرة التوقيف بعد حضور عمران خان. وتم تأجيل الجلسة حتى 30 مارس».

وبعد أيام من الجدل القانوني، قطع خان أكثر من 300 كيلومتر من لاهور إلى مجمع المحاكم في إسلام آباد. وبحسب وسائل إعلام محلية، وصلت سيارة خان إلى المجمع وسط اشتباكات بين الشرطة وأنصاره، وبسبب الفوضى التي تحيط بالمجمع، لم يتمكن من الدخول بنفسه إلى قاعة المحكمة، وسمح له القاضي في النهاية بتوقيع حضوره من سيارته.

وانتقد رئيس الوزراء شهباز شريف على «تويتر» خان، قائلاً إنه يستخدم الناس دروعاً بشرية ويحاول ترهيب القضاء.

وقبل ذلك، قال خان في رسالة عبر مقطع فيديو مسجّل على الطريق السريع: «أنا ذاهب إلى محكمة إسلام آباد الآن. أريد أن أخبركم جميعاً بأنهم وضعوا خطة لاعتقالي».

وفي إسلام آباد، نشرت الشرطة السبت، نحو 4 آلاف عنصر تحسباً. كذلك داهمت الشرطة منزله في حي فخم بمدينة لاهور، بعدما أغلقت الطرق المجاورة وعلقت خدمات الهواتف الجوالة في المنطقة.

وأكد خان أنه عرضة لمؤامرة لمنعه من خوض الانتخابات المقرر إجراؤها في أكتوبر. وأضاف: «الهدف من هجومهم على منزلي لم يكن تقديمي إلى محكمة إسلام آباد، بل إيداعي السجن».

وفي وقت سابق هذا الأسبوع، أدت محاولات الشرطة للقبض على نجم الكريكيت السابق بعد عدم مثوله أمام المحكمة متحججاً بدواعٍ أمنية إلى اشتباكات مع أنصاره الذين تجمعوا خارج مقر إقامته في لاهور بشرق البلاد.

وأمرت محكمة في نهاية المطاف قوات الأمن بالانسحاب، وتعهد خان بالمثول أمام المحكمة السبت.

اعترضت على تقرير للبرلمان الأوروبي حول أحداث شرق الأناضول في 1915

تركيا لم تغلق الباب أمام السويد بعد فتح التصديق على عضوية فنلندا في «الناتو»

أنقرة: سعيد عبد الرازق

دفعت الخطوة التي أقدمت عليها تركيا؛ بإطلاق عملية التصديق على طلب انضمام فنلندا إلى عضوية «حلف شمال الأطلسي» (الناتو) إلى دفع الاتصالات الرامية لإقناعها بالتسريع في خطوة قبول عضوية السويد التي لا تزال تعترض عليها، باعتبار أن استوكهولم لم تفِ بالتزاماتها التي تؤهلها للحصول على الموافقة.

وعقب إعلان الرئيس التركي رجب طيب إردوغان إطلاق عملية المصادقة على طلب فنلندا بالبرلمان التركي، وتلميحه إلى الانتهاء من عملية التصديق قبل الانتخابات البرلمانية والرئاسية التي ستشهدها تركيا في 14 مايو (أيار) المقبل، جرى اتصال هاتفي بين إردوغان والأمين العام للحلف، ينس ستولتنبرغ، لبحث التطورات المتعلقة بمسار عضوية فنلندا والسويد في الحلف.

وبحسب بيان للرئاسة التركية، فإن إردوغان لفت، خلال الاتصال الذي أجري ليل الجمعة - السبت، عقب انتهاء زيارة الرئيس الفنلندي سولي نينيستو، إلى تباين الموقف الإيجابي الذي أبدته فنلندا عن الموقف السويدي فيما يتعلق بمسار انضمامهما إلى الحلف، وأن تركيا قررت بدء برلمانها عملية المصادقة على بروتوكول انضمام فنلندا.

وأكد إردوغان عزم بلاده على مواصلة المحادثات مع السويد بحسن نية، مشيراً إلى أن تقدم عملية انضمام السويد سيرتبط، بشكل مباشر، بالخطوات الملموسة التي ستتخذها.

وكان إردوغان أكد، في مؤتمر صحافي مع نظيره الفنلندي في أنقرة، أول من أمس (الجمعة)، أن تركيا قررت بدء عملية التصديق على انضمام فنلندا إلى عضوية الحلف، بعد إقدامها على خطوات إيجابية أكدت التزامها بمذكرة التفاهم الثلاثية الموقّعة في 28 يونيو (حزيران) 2022، على هامش قمة «الناتو»، في مدريد، معرباً عن أمله في أن ينتهي البرلمان من المصادقة على الطلب قبل الانتخابات الرئاسية والبرلمانية في 14 مايو (أيار) المقبل.

وذكر إردوغان أن تركيا مدافع قوي عن سياسة الباب المفتوح لـ«الناتو»، وأنها رأت أن فنلندا اتخذت خطوات صادقة وملموسة للوفاء بالتزاماتها، بموجب المذكرة الثلاثية التي تتضمن مراعاة حساسيات تركيا الأمنية، ورفع حظر توريد الأسلحة إليها الذي فُرض عام 2019، بسبب عملية عسكرية ضد القوات الكردية في شمال سوريا.

وأضاف أنه «بالنسبة للطلب المماثل من السويد، قدمنا إليها قائمة بأسماء 120 إرهابياً (عناصر في حزب العمال الكردستاني وحركة الخدمة التابعة للداعية فتح الله غولن) وطلبنا تسليمهم لنا، وليس من الممكن أن نتعامل معها بشكل إيجابي إذا لم تسلمهم، وسيكون مسار التقدم مرتبطاً بشكل مباشر بالخطوات الملموسة التي ستتخذها».

ورحب ستولتنبرغ بإعلان تركيا بدء عملية المصادقة على طلب فنلندا الانضمام إلى الحلف. وأكد أن الشيء الأكثر أهمية أن تصبح كل من فنلندا والسويد عضوين كاملي العضوية في «الناتو» بسرعة، وليس ما إذا كانا سينضمان في الوقت ذاته بالضبط.

ولفت إلى استضافة مقر «الناتو» في بروكسل، اجتماعاً بين تركيا والسويد وفنلندا، الأسبوع الماضي، وأن جميع الأطراف أدركت أنه تم إحراز تقدم كبير في تنفيذ المذكرة الثلاثية، وأن التصديقات السريعة لفنلندا والسويد ستصب في مصلحة الجميع.

في السياق ذاته، بحث وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو، مع نظيره السويدي توبياس بيلستروم، في اتصال هاتفي، توسيع حلف «الناتو» ومسار انضمام استوكهولم إليه.

وتقدمت فنلندا والسويد بطلبين للانضمام إلى «الناتو» في مايو (أيار) الماضي، على خلفية مخاوفهما من الحرب الروسية في أوكرانيا، ووافقت 28 دولة من أعضاء الحلف باستثناء تركيا والمجر، بينما يتعين موافقة الأعضاء الـ30 بالإجماع على طلبات توسيع الحلف.

على صعيد آخر، أعلنت تركيا رفضها ما وصفته بـ«الادعاءات» المتعلقة بالأحداث التي وقعت في شرق الأناضول في زمن الحرب العالمية الأولى عام 1915، الواردة في تقرير البرلمان الأوروبي حول علاقات الاتحاد الأوروبي وأرمينيا، معتبرة أنها تتعارض مع الحقائق التاريخية ومعايير القانون الدولي.

وقال المتحدث باسم الخارجية التركية، تانجو بيلجيتش، في بيان حول التقرير الأوروبي الذي وصف الأحداث بأنها «إبادة جماعية للأرمن على يد العثمانيين»، إن البرلمان يصر على سرد ادعاءات لا أساس لها متعلقة ببلدنا وبأحداث عام 1915.

وأضاف: «هذه الآراء التي تتعارض مع الحقائق التاريخية ومعايير القانون الدولي لا تعنينا، ولا قيمة لها بالنسبة لنا». ودعا البرلمان الأوروبي إلى التصرف بشكل يتناسب مع الأخلاق السياسية والقانون الدولي، بدلاً من تكرار مثل هذه «الادعاءات الأحادية» التي لا أساس لها.

وتطالب أرمينيا واللوبيات الأرمنية في أنحاء العالم بشكل عام، تركيا بالاعتراف بأن ما جرى خلال عملية التهجير التي وقعت في أبريل (نيسان) عام 1915 بأنها «إبادة جماعية للأرمن»، وتقول إنه راح ضحيتها 1,5 مليون أرمني، وبالتالي دفع تعويضات، بينما تؤكد تركيا عدم إمكانية إطلاق «الإبادة الجماعية» على تلك الأحداث، وتصفها بـ«المأساة» لكلا الطرفين، وتدعو إلى تناول الملف بعيداً عن الصراع السياسي، وحل القضية بمنظور «الذاكرة العادلة» الذي يعني التخلي عن النظرة الأحادية إلى التاريخ، وتفهم كل طرف ما عاشه الآخر، والاحترام المتبادل لذاكرة الماضي لكل طرف.



كل شيء برغبة المرشد

طارق الحميد

عودة العلاقات السعودية - الإيرانية تظهر أن كل شيء في إيران يدار بتوجيه المرشد، وهو وحده صاحب القرار هناك، إلى الآن، ولو رغب لاتخذ قراراً فورياً لإنهاء أزمة الاتفاق النووي شبه الميت الآن.

وكالة «رويترز» نقلت عن مسؤولين إيرانيين قولهما إن «الزعيم الأعلى الإيراني آية الله علي خامنئي نفد صبره في سبتمبر (أيلول) الماضي، حيال بطء وتيرة المحادثات الثنائية (مع السعودية) واستدعى فريقه لمناقشة سبل تسريع العملية، وهو ما أفضى إلى تدخل الصين».

ونفاد الصبر هذا سببه العزلة والصعوبات التي تواجه النظام الإيراني داخلياً وخارجياً، ولذلك أنجز الاتفاق السعودي - الإيراني لاستئناف العلاقات من خلال مفاوضات مكثفة في بكين، وعلى مدى 5 أيام فقط، بينما الاتفاق النووي يراوح مكانه منذ 3 سنوات تقريباً.

والدليل على نفاد صبر المرشد والرغبة الملحة على عودة العلاقات مع الرياض، هو حضور وفد إيراني مختلف بالصين، وبحسب مصادر، فإن «من كانوا يمثلون طهران في بكين كانوا يمثلون السلطة الحقيقية، وليس أصحاب البدل المنمقة».

ومن ضمن الحضور أيضاً ممثل عن الحرس الثوري، ورغبة طهران أثناء الجولات الخمس بالتفاوض مع السعودية كانت أن يلتقي السعوديون ممثلاً عن الحرس الثوري. وهو الأمر الذي لم يحدث، لأن المفاوضات كانت بين دولتين، لا دولة وأجهزة.

وعندما نفد صبر المرشد وأراد الإسراع بعودة العلاقات، وتقديم التعاون المطلوب، استجابت إيران بالشكل المطلوب، بل إن جل التابعين لإيران في المنطقة تفاجأوا بعودة العلاقات.

وتقول المصادر إن حزب الله، مثلاً، قد تفاجأ.

وبشار الأسد نفسه قال بمقابلة أجريت معه في روسيا، إن خبر عودة العلاقات السعودية - الإيرانية يعد «مفاجأة رائعة»، بينما كانت السعودية تتصرف طبيعياً، حيث اطلاع الحلفاء عن الاتفاق «بالمواعيد المناسبة».

وعليه فإن السؤال الآن: لماذا تتلكأ إيران بإنجاز الاتفاق النووي، أو التجاوب مع فكرة مبادرة أفضل، بينما أنجزت اتفاقاً سريعاً مع السعودية؟ فهل هدف إيران الأخير هو الوصول إلى السلاح النووي؟ مما يعني أن طهران تقوم بمغامرة غير محسوبة العواقب على نفسها والمنطقة.

المفاوضات السعودية - الإيرانية لم تتطرق للملف النووي، وهذا مفهوم، لأن موقف الرياض واضح تجاه الملف النووي، حيث ترفض انتشار الأسلحة النووية في المنطقة ككل، وما زال موقف الرياض كما هو حتى بعد عودة العلاقات مع إيران.

وموقف الرياض هذا واضح، لأن هذه قضية يجب أن تعيها القوى الغربية، بحيث من الضرورة أن تكون دول المنطقة، وأولاها السعودية، ممثلة في أي خطوة لإحياء الاتفاق النووي مع إيران، إذا كان ذلك ممكناً الآن. والمعلومات أن هناك محاولات لإحياء الاتفاق.

خلاصة القول أن الاتفاق السعودي - الإيراني في بكين يقول إن المرشد هو صاحب القرار، ويستطيع إنجاز الاتفاق النووي بالسرعة المطلوبة، خصوصاً أن لا أحد يصدق «فتوى تحريم امتلاك القنبلة النووية» التي ترددها إيران.

ولذا فإن السؤال هنا: هل يفاجئ المرشد الجميع ويسمح بإنجاز الاتفاق النووي بسرعة، وكما حدث بالاتفاق مع السعودية؟ أم يبقى الخطر مستمراً على الجميع؟

كيف نتجنّب الحرب الأهليّة؟ جواب توماس هوبز



حازم صاغية

لئن نزعت تقاليد فكريّة كثيرة إلى تقييم السياسة تبعاً لملاءمتها الحرب، تفرّدَ التقليد الإنجليزي بربطه السياسة الصالحة بتوفيرها السلام. فالتقليد هذا إنّما أسّسته أصلاً الحرب الأهليّة البيوريتانيّة الكاثوليكيّة، فأتى برأسين وجوابين لكنّهما محكومان بهمّ واحد: كيف نتجنّبها؟

أحد الجوابين قدّمه توماس هوبز. ذاك أنّ النزاع، بمقدّماته وذيوله، استمرّ قرابة عقد، فقتل 200 ألف شخص، في عدادهم الملك تشارلز الأوّل الذي أعدم في 1649، كما ترافقت خواتيمه مع السنوات الأخيرة من حرب الثلاثين عاماً الأوروبيّة (1618 - 1648) التي كانت دينيّة وأهليّة أيضاً.

هوبز، كاره العنف الذي اعتبر الحرب الأهليّة أسوأ الحروب، استنفر كلّ طاقته الذهنيّة لضمان ألاّ تتكرّر أفعال كهذه، وللغرض هذا نشر كتابه «ليفاياثان» في 1651، مستخدماً اسم ذاك الوحش البحري الخرافيّ، متشعّب الأذرع، للدلالة على الحاكم القويّ.

وتلازم «ليفاياثان» أيضاً مع معارك فكريّة خيضت في أوروبا القرن 17، إذ رغم حروبها كانت الحقبة غنيّة بالأفكار تبعاً لما عرفته من انهيار منظومات قديمة وظهور أخرى. أمّا نظريّة «الحقّ المقدّس للملوك» فبدت مما يعرّضه مفكّرو ذاك الزمن للمساءلة.

وهوبز كان وثيق الصلة بصعود العلوم الطبيعيّة في القارّة، فعرف غاليليو وديكارت شخصيّاً وتأثّر بالاثنين، وإن خالف الثاني لاحقاً، ولسنوات عمل سكرتيراً لفرنسيس بايكون، فرُبطت نظريّته السياسيّة الموصوفة بالتعبير عن «مفهوم ميكانيكي للطبيعة» بالتحوّل العلمي ذاك. وهو شارك في مساجلة السكولائيّة (Scholasticism) التي رفعت رايتي أرسطو والمسيحيّة معاً، وهي النزعة التي يعود تأسيسها إلى توما الإكويني في القرن 13.

ولئن لم يقتنع هوبز بنظريّة «الحقّ المقدّس»، فإنّ ما بدأ يُعرف بـ«العقد الاجتماعيّ» بين الحاكم والمحكوم أخافه أيضاً، إذ قد يتسبب مجدّداً بالثورات والفوضى. هكذا حاول، في «ليفاياثان»، تزويج «العقد الاجتماعيّ» ومبدأ الخضوع للسلطة، عائداً بقارئه إلى زمن سمّاه «حالة الطبيعة» التي سبقت وجود حكم وحكّام. فالحياة حينذاك كانت «منعزلة وفقيرة ولعينة ووحشيّة وقصيرة»، إذ الناس، وقد كانوا متروكين على هواهم، انحطّوا إلى تنازع مصدره ضعف الثقة المتبادل بين البشر: ألسنا نرى أنّ من يذهب في رحلة يصطحب بندقيّة، ومن ينام يغلق باب بيته، ومن يملك مقتنيات ثمينة يخبّئها؟

ذاك أنّ الإنسان ذئب الإنسان، إمّا لتنافس ناجم عن طمع، أو لقصور (diffidence) يجعل صاحبه مهووساً بإحراز الأمن، أو بحثاً عن المجد والتغلّب. وهي كلّها تفضي إلى «حرب الكلّ على الكلّ».

فهذا الخوف من الآخر، ومن فوضى حالة الطبيعة، هو ما دفع الأجداد الأوّلين إلى تشكيل الحكومات. وهو عمل شابه «العقد الاجتماعيّ» بسبب تطوّعيّته، لكنّه أيضاً ألزم الناس بسلطة قويّة تُخرجهم وحدها من حالة الطبيعة. لذا كان عليهم التنازل للملك عن كلّ حقّ ما خلا حقّاً واحداً يستحقّ إثارة تذمّرهم، هو أن يهدّدهم بالموت. لكنّ أي إساءة أخرى، كعقوبة السجن أو فرض الضرائب، ينبغي تحمّلها، تجنّباً لـ«الحرب الأبديّة بين كلّ رجل وجاره».

والملك قد لا يكون معصوماً، إذ «الشؤون الإنسانيّة لا بدّ أن تقترن ببعض المنغّصات»، إلاّ أنّ الشعب، والحال هذه، لا يكون بريئاً لأنّه «لو استطاع الرجال أن يسيطروا على أنفسهم لما كانت هناك أي حاجة لقوّة قسريّة عامّة».

إذاً رفع هوبز معادلة «الحماية مقابل الطاعة»، وتحويل الخوف من حالة الطبيعة إلى عقد مع الملك القوي الذي وحده يُخرج الرعيّة منها. ذاك أنّ أهمّ ما في حياة المرء أن لا يخسر المرء حياته، وليس هناك ما يستحقّ الموت لأجله، وبالتالي ما من شيء يستحقّ القتل لأجله. أما السعادة الأكمل، وعلى عكس ما يقول السكولائيّون، فليست متاحة، لأنّ الحياة رغبة دائمة في الاستحواذ لا يوقفها إلاّ الموت.

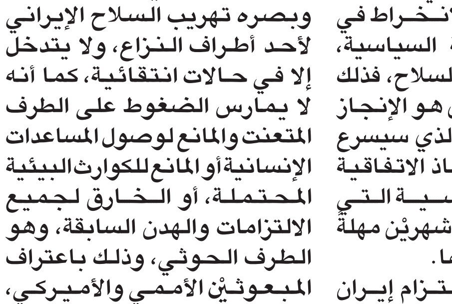
وضدّاً على رأي أرسطو من أنّ الإنسان بطبيعته حيوان سياسيّ، وأنّه يتّجه طبيعيّاً إلى تشكيل جماعة يزدهر فيها ويتمم إنسانيّته، لم ير هوبز في الطبيعة ذاك السخاء الذي يقودنا إلى جماعة سياسيّة، فإذا شئنا ذلك كان مفتاحنا إليه القتال ضدّ الطبيعة وليس التوافق معها. وضمناً جادل هوبز ضدّ الكتاب المقدّس لاعتباره أنّ الخطيئة هي ما حرم البشر شرطهم المثالي الأمثل، أي الجنّة. فالانطباع المضادّ الذي يخلّفه صاحب «ليفاياثان» أنّنا كنّا بائسين ومتوحّشين في حالتنا الطبيعية بخطيئة أو بدونها.

أمّا النعوت التي يطلقها قاموسه على الحرب الأهليّة فكفيلة بسدّ الأفق كلّيّاً في وجوهنا: فهي حين لا تتواصل عنفاً معلناً، تكون خزّان عنف كامناً وحذراً شديداً متبادلاً يتململان دوماً تحت سطح حياتنا الهادئ، وهي كلّما تراءى أنّها باتت من الماضي عادت لتمثل في قلب الحاضر، عادمة لاحتمالات الحضارة والصناعة والتجارة والعمران والمعرفة والفنّ والأدب.

وتعرّض هوبز لنقد كثير وقاس، فسمّاه البعض داعية للطغيان ومُهيناً للبشر جارحاً لكرامتهم، إن في موقفه المتشائم بطبيعتهم أو في إنكاره توقهم إلى الحرّيّة، فيما قدّمته هنه أرنت ممثّلاً مبكراً للوعين الإمبريالي والتوتاليتاريّ. لكنّ الذين دافعوا عنه رأوا أنّه قطع بنا شوطاً في علمنة السياسة وجعل حياة الأفراد، لا أرواحهم، الهدف الأساسي للحكم والحاكم. وثمّة من رأى أنّه جعل حرّيّاتهم أيضاً هدفاً، لكنّ الحكومة القويّة ظلّت، في عرفه، الضمانة الوحيدة للحرّيّة الفرديّة. وبهذا المعنى كان هوبز، وفق أحد شارحيه، «جَدّاً سرّيّاً لليبراليّة الحديثة، ولو كان جَدّاً كريهاً». كذلك ظهر من يعدّه أحد السبّاقين في اعتبار العدالة والقانون نتاجاً للجهد الإنساني لا لمبادئ طبيعيّة، ومن يمتدح في فكره المناعة التي تحدّ من سذاجة الحداثيين ومن تفاؤل الليبراليين.

وأغلب الظنّ أنّ في كلّ من هذه الآراء شطراً من الحقيقة. لكنْ يبقى في نظريّته، المصاغة بلغة بديعة، شيء منفّر وغير جذّاب، خصوصاً أنّها تقول لقارئها: اخضع، مؤكّدة بعض أبشع ما في البشر ومؤيّدة هذه البشاعة. وهي في الأحوال جميعاً، ورغم قوّة إغرائها في البلدان التي تتحارب أهليّاً، تتركنا أمام سؤال يستمدّ وجاهتَه من براهين كثيرة: ما الذي يضمن ألاّ يكون الليفاياثان نفسه مصدراً للحرب؟

هل سيكون هناك مبعوث صيني لليمن؟



سوسن الشاعر

من المعروف أن لدينا مبعوثيْن لليمن؛ أحدهما من طرف الأمم المتحدة هانس غروندبرغ، وهو سويدي وعُيّن في أغسطس (آب) عام 2021، والآخر مبعوث أميركي هو تيم ليندركينغ، أمضى سنتين منذ تعيينه. وهما يجوبان المنطقة في رحلات مكوكية بين المملكة العربية السعودية والجمهورية الإيرانية واليمن، وبين الأطراف اليمنية المتصارعة، وإلى الآن لم تحسم هذه الصراعات، أما الهدنة التي جاءت بمبادرة سعودية فهي هشة وغير ثابتة بسبب التدخلات الإيرانية المستمرة، إنما يبدو أن الاثنيْن (المبعوث الأممي والمبعوث الأميركي) تحركا مؤخراً بدافع جديد بعد الإعلان عن الاتفاقية السعودية الإيرانية بالرعاية الصينية.

فقد انتهز غروندبرغ، المبعوث الأممي، إعلان الاتفاق السعودي - الإيراني ليزور طهران؛ أملاً في أن تثمر مساعيه عن دعم إيراني ضاغط على الحوثيين من أجل إنعاش مسار السلام المتعثر، وتجديد الهدنة اليمنية وتوسيعها؛ تمهيداً لإطلاق مسارات تفاوضية شاملة لإحلال السلام.

كما استقبل رئيس مجلس القيادة الرئاسي اليمني الدكتور رشاد العليمي المبعوث الأميركي الذي عاد لزيارة المنطقة، ودعاه إلى التعامل بحذر مع ما تطرحه الميليشيات الحوثية وداعموها، وعدم تقديم أي حوافز إضافية من دون ضمانات بتعاطي الميليشيات الجاد مع مبادرات السلام، والتخلي عن أفكارها العنصرية، والمشروع الإيراني التخريبي في المنطقة.

بعد التطورات الأخيرة، ودخول الصين المفاجئ كوسيط بين إيران والسعودية، سيكون من المفيد لاستمرار هذه الهدنة وثباتها واستقرار الأوضاع فيها أن يكون للصين مبعوثاً يقدم التقارير للرئاسة الصينية حول مدى التزام إيران وعملائها ببنود الاتفاقية الأساسية بدلاً من الاعتماد على تقارير المبعوثين الأممي والأميركي. بإمكان الصين في هذه الحالة التأكد من الالتزام الإيراني من خلال التوقف عن تهريب الأسلحة للحوثي، وحثها على الانخراط في العملية السياسية، وإلقاء السلاح، فذلك سيكون هو الإنجاز الكبير الذي سيسرع من إنفاذ الاتفاقية الأساسية التي أعطيت شهريْن مهلة لتنفيذها.

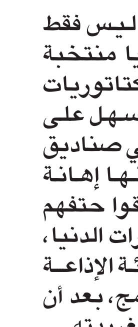
إن التزام إيران بعدم التدخل في الشأن السعودي يلزمها أيضاً بعدم التدخل في أمن حدودها الجنوبية، فإن كانت الصين قد نجحت في جمع السعودية وإيران على طاولة مفاوضات واحدة، فستكون هي الوسيط الأنسب لمتابعة تنفيذها.

التجارب التاريخية أثبتت أن الوساطة الأميركية في أي صراع، خاصة في الشرق الأوسط، كانت تحافظ على بؤر ذلك الصراع، وقد تعمل على تخفيف حدته فقط، إن لم يكن على إعادة تأجيجه، والأدهى أنها كانت أحياناً هي من يفتعله ويبدأه؛ لخلق الحاجة لتدخلها والانتفاع من بقائه.

في الحالة اليمنية كانت الولايات المتحدة الأميركية مراقباً يجري تحت سمعه وبصره تهريب السلاح الإيراني لأحد أطراف النزاع، ولا يتدخل إلا في حالات انتقائية، كما أنه لا يمارس الضغوط على الطرف المتعنت والمانع لوصول المساعدات الإنسانية أو المانع للكوارث البيئية المحتملة، أو الخارق لجميع الالتزامات والهدن السابقة، وهو الطرف الحوثي، وذلك باعتراف المبعوثيْن الأممي والأميركي، وقد امتلك الوقت الكافي لتكوين صورة واقعية عما يجري على الأرض، مما يؤكد فشله وفشل المبعوث الأممي معه في وقف هذا الصراع وإنهائه، رغم كون الاثنيْن يقرّان بأن التدخل الإيراني هو وحده ما يبقي على هذا الصراع مستمراً.

أما الآن فرعاية الصين للاتفاقية السعودية - الإيرانية تمهد لدور أكبر في إمكانية نزع هذا الفتيل وإنهائه، وسيعد نجاح هذه الاتفاقية بإنهاء الصراع اليمني شهادة ميلاد للجمهورية الصينية، بكونها قوى حافظة للسلام ووائدة للصراعات، لا كما هو الوسيط الأميركي الذي كان دوماً مديراً لتلك الصراعات لا منهياً لها.

«عدم الانحياز» يختلف عن «الحياد»



عادل درويش

ربما تكون «الأزمة» بين «بي بي سي» ومقدم برنامج «ماتش أوف ذي داي» غاري لينيكر - صاحب الأجر الأعلى بين المذيعين - انتهت، لكن «التسونامي» الذي أثارته من التساؤلات باقٍ يعصف بمؤسسات ودعائم ترتكز عليها بريطانيا.

أسئلة حول حريتي التعبير والصحافة، وروح القوانين (التقليدية)، لا شكلها، في قدرتها على حماية حرية الفرد وخصوصياته، بعد أن تحولت الإنترنت، كأهم ثورة لمقرطة المعرفة والمعلومات وتبادلها بحرية منذ اختراع الطباعة في 1450، إلى محيط متلاطم الأمواج يهدد سفن الحريات التي أشرنا إليها بالغرق.

الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي أثارت التشوش والاختلاط في مفاهيم وتعريفات دقيقة لأبعاد علاقات متعددة: كعلاقة الصحافي الدائم، والحر (وفق، تعاقدهما) بالناشر (مؤسسات البث تعد ناشراً في القانون)، ومدى التزامها باللائحة الإرشادية التي يضعها صاحب العمل (كـ«بي بي سي» مثلاً)، وعلاقة الصحافي أو المشارك بالجمهور؛ والمسؤوليتين الشخصية، والجماعية المؤسساتية، تجاه المواطن أو المستهلك (القارئ والمستمع والمشاهد)، وتجاه الشعب (نعني البرلمان ممثلاً للشعب والحكومة المنتخبة جزء منه في بريطانيا). وهنا يتعاظم دور اللائحة الإرشادية في استخدام منابر ووسائل تعبير، اجتماعي أو تقليدية، خارج دائرة النشاط المهني للصحافي أو المذيع للخوض في نزاعات، أو إبداء أراء سياسية أو ذات طابع استقطابي في المجتمع.

الأزمة بدأت بسبب تغريدة على «تويتر»، شبّه فيها لينيكر مشروع قانون الحكومة للحد من الهجرة غير الشرعية بالقوارب التي يديرها مهربو البشر وتسببت في موت الكثيرين غرقاً، بسياسات ألمانيا النازية (راجع مقالنا الأسبوع الماضي وتغطية «الشرق الأوسط» في صفحات الرياضة للنزاع).

فقد أشارت «بي بي سي» إلى لائحة الإرشادات التحريرية (editorial guidelines)، التي تلزم موظفي الهيئة بعدم التعبير عن آرائهم والخوض في السياسة الانقسامية على منابر أخرى. فمسألة إسراف الشخصيات العامة والساسة في توظيف نموذج ألمانيا النازية للنيل من خصومهم تسبب آلاماً وتفقد معناها، ليس فقط لأن حكومات كبريطانيا منتخبة ديمقراطياً (بعكس ديكتاتوريات كألمانيا النازية)، ويسهل على الشعب التخلص منها في صناديق الاقتراع، بل أيضاً لأنها إهانة لذكرى الملايين الذين لقوا حتفهم بسبب النازي من كل قارات الدنيا، وبالتالي أوقفت هيئة الإذاعة لينيكر عن تقديم البرنامج، بعد أن رفض الاعتذار وسحب تغريدته.

فبعد رفض أغلبية الصحافيين والمعلقين الرياضيين المشاركة، توقفت معظم بقية البرامج الرياضية وتراجعت «بي بي سي» بدعوى التفرقة لغوياً بين التزام المتعاقد الحر وبين الصحافي الموظف. هنا لا بد من ضرورة التأكيد على دقة التعبيرات، وللترجمة الصحيحة أهمية مضاعفة، خصوصاً للقارئ غير البريطاني بلغة أصلية غير الإنجليزية. فلائحة الإرشادات التحريرية (editorial guidelines) غير التوجيهات الإرشادية (guidance)؛ الأولى إلزامية للموظف الدائم، والثانية توجيه للصحافي الحر المتعاقد، كحال لينيكر، لتجنب الدخول (اختيارياً) في قضايا تخاصمية خارج العمل.

اللوائح والتعبيرات القانونية صيغت قبل انتشار منابر التواصل الاجتماعي، وحرفياً لينيكر ليس موظفاً في الهيئة، لكنه بغير «بي بي سي» ما كان سيصل إلى هذه الشهرة ويدخل بيوت الملايين عبر الشاشة الصغيرة، فيتابعونه على «تويتر».

وأنا مثلاً كمؤلف كتب ومؤرخ وصحافي ومعلق، دعمت حق لينيكر في التعبير بحرية تامة (رغم اختلافي معه في سوء تفسيره لمشروع القانون، وفساد الذوق والتدني الأخلاقي في صياغته للتغريدة)، وتضامنت معه والصحافيين والمعلقين المتعاطفين معه في إضرابهم عن الظهور من منطلق العبارة الشهيرة «أنا أرفض تماماً ما تقول، لكني سأدافع حتى الموت عن حقك في التعبير عن رأيك»؛ والمنسوبة خطأ للشاعر الفرنسي فرنسوا - ماري فولتير (1694 - 1778) فصاحبتها الحقيقية الكاتبة الإنجليزية إيفلين بياتريس هول (1868 - 1956) (كانت تنتشر بالاسم المستعار ستيفين تالليتير) في كتابها الصادر عام 1903 «حياة فولتير».

المشكلة التي تسببها مؤسسات يسارية كـ«بي بي سي»، وشخصيات كلينيكر، لنا كصحافيين كلاسيكيين، أنه بينما نلتزم نحن حرية التعبير بشكل حيادي كامل وندافع عن حقهم في مهاجمتهم لنا، تجدهم في المقابل لا يحترمون الحقوق نفسها للآخرين وليسوا محايدين. ونعود إلى مفهوم الحياد الذي تتجاهله «بي بي سي» في لائحتها التي توجه مذيعيها إلى «Impartiality» (عدم الانحياز)، وليس «الحياد» وهو «neutrality»، فالأولى تعني المنتصف بين خيارين كتعريف قانوني. وكان كوفي أنان (1938 - 2018) الذي قاد الأمم المتحدة ما بين 1997 و2006 كرر التأكيد على الفرق بين التعبيرين «Impartiality» (عدم الانحياز) و«neutrality» (الحياد التام)، في محاضرته مساء 22 يناير (كانون الثاني) 1999 أمام مجلس العلاقات الدولية في نيويورك، بقوله إن «عدم الانحياز» يعني مساعدة الضعيف والمظلوم، وتفضيل حقوق الإنسان في الميثاق العام للأمم المتحدة على مبدأ «الحياد».

ويذكر جيلنا نشاط مصر «الثورية» في خمسينات القرن الماضي في محور حركة عدم الانحياز عقب مؤتمر باندونغ (1955) وانطلق من راديو القاهرة شعار «الحياد الإيجابي»، ولم يكن حيادياً، بل كان في بدايته «impartial»، أي عدم انحياز لأي من المعسكرين في الحرب الباردة. بمعنى إعلان السياسة العامة (خصوصاً الخارجية) «غير منحازة»، لكنها في الواقع وضعت السياسة والاقتصاد والدعم العسكري لتنحاز لمن هم «على مزاجنا»، وتحولت إلى سلبية معادية «لثقيلي الظل أو الدم». وقد ورط ذلك كثيراً من بلدان حديثة الاستقلال في أفريقيا والشرق الأوسط في الاستقطاب نحو المعسكر الشيوعي أثناء الحرب الباردة، فوجدت الشعوب نفسها عرضة لعقوبات اقتصادية ومقاطعة تجارية، وورطتها الشعارات الآيدولوجية في حروب عبثية لا تزال تدفع ثمنها اليوم، والبداية الخلط ما بين الحياد وعدم الانحياز.

فاعتبار «Impartiality» في «بي بي سي» حياداً هو تضليل لدارسي التاريخ وإهانة لذكاء الناس؛ فاستبدالها «الحياد» بـ«عدم الانحياز» (بمفهوم مؤتمر باندونغ) ليس مصادفة، لأنها ومحرريها ليسوا محايدين، بل منحازة لا تسمح ببث تحليل يعارض سياقها الروائي في قضايا كادعاء أن التغير المناخي من صنع النشاط الإنساني في الرأسمالية، أو في الإجهاض، أو البريكسيت. الالتزام بحرية التعبير بلا استثناء يتطلب تغير الإرشادات الصحافية من «عدم الانحياز» إلى «الحياد التام»، فدرس التاريخ هنا ليس خوض حرب باردة، كما أشرنا أعلاه، بل حرب ثقافية ميزان القوى فيها يظلم المواطن العادي.

المقر الرئيسي

الشرق الأوسط ASHARQ AL-AWSAT
جريدة العرب الدولية

10th Floor Building7
Chiswick Business Park
566 Chiswick High Road
London W4 5YG
United Kingdom
Tel: +4420 78318181
Fax: +4420 78312310

www.aawsat.com
editorial@aawsat.com

المكاتب

الرياض Riyadh +966112128000 / +966114401440	الكويت Kuwait +965 2997799 / +965 2997800	الرباط Rabat +212 37262616 / +212 37260300
جدة Jeddah +96612 6511333 / +96612 6576159	دبي Dubai +9714 3916500 / +9714 3918353	واشنطن Washington DC +1 202 6628825 / +1 202 6628823
المدينة المنورة Madina +9664 8340271 / +9664 8396618	القاهرة Cairo +2023 7492996 / +2023 7492884	بيروت Beirut +9611 549002 / +9611 549001
الدمام Dammam +96613 8353838 / +96613 8354918	الخرطوم Khartoum +2491 83778301 / +2491 83785987	عمان Amman +9626 5539409 / +9626 5537103

الوكيل الإعلاني

SMC media
Saudi Media Company
KSA + 966 920033777
Dubai, UAE +971 45684155
Email Contact: Sales@ smc.me
website :www.smc.me

جريدة العرب الدولية تشكر أصحاب الدعوات الصحفية الموجهة إليها وتعلمهم بانها وحدها المسؤولة عن تغطية تكاليف الرحلة كاملة لمحرريها وكتابها ومراسليها ومصوريها، راجية منهم عدم تقديم أي هدايا لهم، فخير هدية هي تزويد فريقها الصحفي بالمعلومات الوافية لتأدية مهمتهم بأمانة وموضوعية.

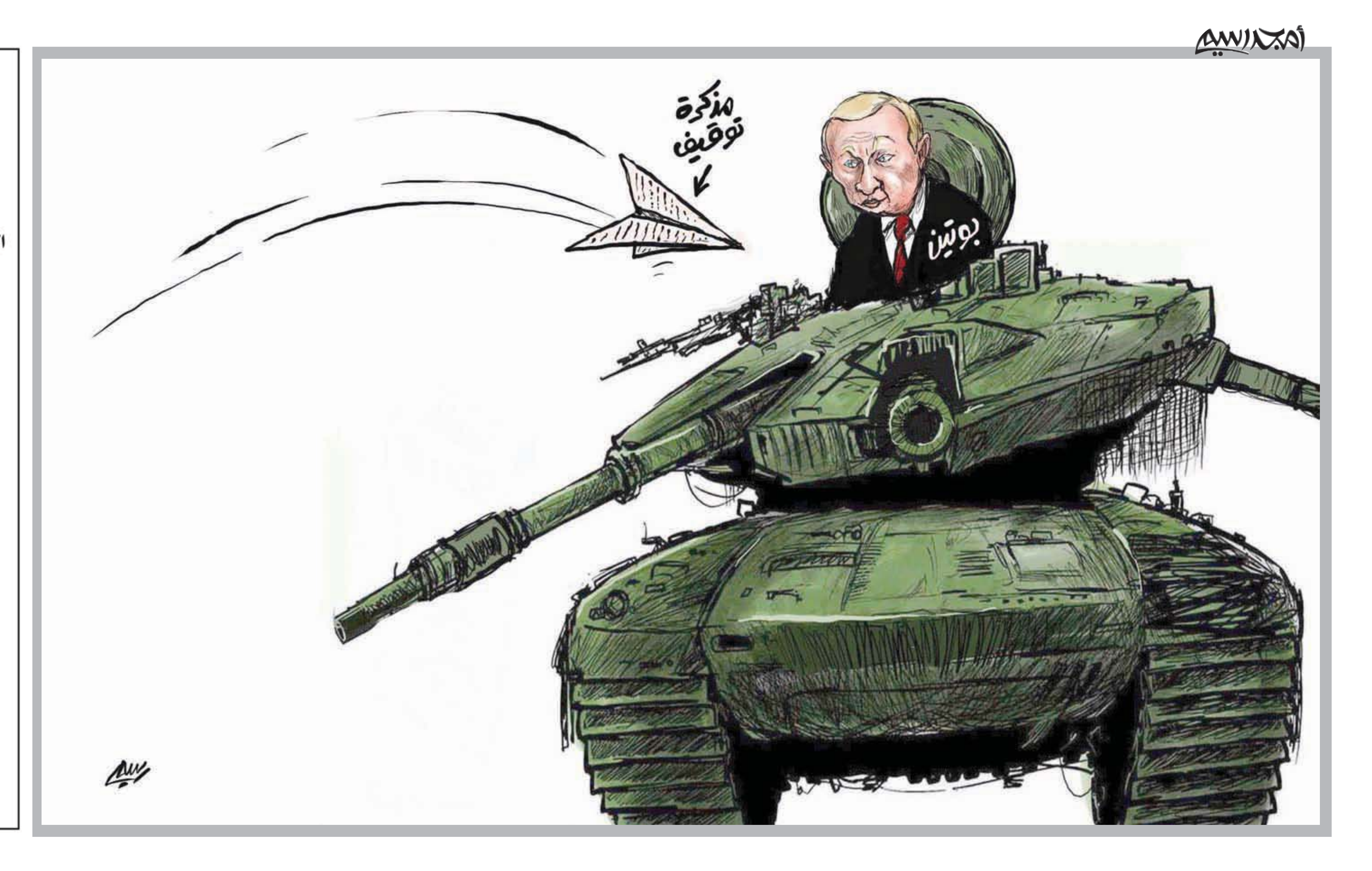
وكيل الإشتراكات

الشركة العربية للوسائل
ARAB MEDIA COMPANY
المركز الرئيسي:
ص.ب 22304 الرياض 11495
هاتف: +9661121128000
فاكس +966114429555
بريد الكتروني
info@arabmedia co.com
موقع الكتروني
www.arabmedia co.com
هاتف مجاني
800-2440076

وكيل التوزيع

الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.
المركز الرئيسي:
ص.ب. 62116 الرياض 11585
هاتف: +966112128000 فاكس: +96612121774
بريد الكتروني: info@saudi-distribution.com
وكيل التوزيع في الإمارات
"شركة الامارات للطباعة والنشر"
دبي هاتف: +971 4 3916503
فاكس: +971 4 3918354
أبوظبي هاتف: +971 2 6733555
فاكس: +971 2 6733384
وكيل التوزيع في الكويت
شركة باب الكويت للصحافة
الشيخ الصناعية- شارع الصحافة الكويت
هاتف: +96522272734
فاكس: +96522272736





srmg
المجموعة السعودية للأبحاث والإعلام
أسسها سنة 1987
الأمير أحمد بن سلمان بن عبدالعزيز
الشرق الأوسط
جريدة العرب الدولية
أسسها سنة 1978
هشام ومحمد علي حافظ
رئيس التحرير
غسان شربل
Ghassan Charbel
Editor-in-Chief
مساعدو رئيس التحرير
عيدروس عبد العزيز
زيد فيصل بن كمي
سعود الريس
Assistants Editor-in-Chief
Aidroos Abdulaziz
Zaid Bin Kami
Saud Al Rayes

النظام الدولي... التحديات والطموحات

عبد الله بن بجاد العتيبي
a.alotibi@aawsat.com

النظام الدولي عمرُه عقودٌ من الزمن، وهو نجح في إدارة صراعات العالم وحروبه الساخنة والباردة واستطاعَ تجاوزَها جميعاً، وما زال متماسكاً وجميع دول العالم حريصة على بقائه، ولكن الجديد أنه بات محل تساؤلات تزداد مع تزايد الأزمات الكبرى والصغرى حول العالم.

التساؤلات حول جدارة النظام الدولي آخذة في التصاعد، وهو نظام يخدم الجميع دون شكٍّ، ولكنَّه يراعي الدول الغربية وعلى رأسها أميركا أكثر من غيرها من دول العالم، والتغييرات التي بدأت تطرأ على السياسات الأميركية والأوروبية تجاه عدد من الأزمات الدولية والتوجهات الاستراتيجية منذ سنوات ليست بالقصيرة أجبرت الكثير من الدول حول العالم على طرح أسئلة ملحة عن انحيازاتٍ ما في هذا النظام وسوء استخدامٍ لمؤسساته ومنظماته وقوانينه وعدالته، والتساؤلات دليل تشكيك، والتشكيك يحرض على البحث عن البدائل.

الصين دولة كبرى، وقوتها في صعودٍ متنامٍ، وأداؤها الاقتصادي مذهلٌ تاريخياً حيث استطاعت الانتقال من الشيوعية إلى ثاني أقوى اقتصاد في العالم في عقودٍ فقط، وهي بدأت في محاولة عكس قيمتها الاقتصادية على قوتها الدولية في المجالات كافة، وأميركا والدول الأوروبية تحاول مقاومة هذا الصعود الصيني القوي، وهذا طبيعي ضمن الصراعات الدولية المستمرة منذ بدء البشرية، وهو يتم داخل النظام الدولي لا خارجه، ومع الصعود الصيني القوي والتذبذب في القوة الغربية على مستويات متعددة فإن دول العالم الحية تجد مخارج أكثر لأزماتها وأولوياتها.

لدى الدول الغربية حلفاء كبار حول العالم، ولكنها بدأت تخسر بعضهم أو تخفف من قوة تحالفاتها بناء على توجهات آيديولوجية أو سياسية تخرج على شكل منتجاتٍ ذات أبعاد شتى، وبالمقابل، فالصين لديها حلفاء أيضاً وهي تسعى لتوسيع تحالفاتها وزرع الثقة لديهم بقوتها وقدراتها، وضمن هذا السياق الدولي تجري الكثير من الأحداث المهمة.

من تلك الأحداث، الحرب الروسية الأوكرانية، والتشدد الغربي تجاهها الذي هدد النظام الدولي برمته، وما زال هذا مستمراً، وكم هو مثيرٌ أن تتجه «محكمة الجنايات الدولية» لإدانة الرئيس الروسي في جرائم حرب، ما يضع الكثير من المؤسساتِ الدولية محل تساؤلات حقيقية وتشكيك في التسييس المباشر والانحياز، وهذا ليس في صالح أحد وبالأخص ليس في صالح النظام الدولي.

الاتفاق السعودي الإيراني بضمان الصين هو اختراق دولي حقيقي لأزمة إقليمية طال أمدها وعجزت القوى الغربية عن إحداث أي اختراق فيها، وجاءت لحظة يمكن للصين أن تصنع الفارق، فكانت فرصة تاريخية وامتحاناً حقيقياً لقدرة الصين على التوسع من القوة الاقتصادية لتصبح قوة سياسية دولية قادرة على اجتراح الحلول وحمايتها، والاتفاق بنصه بانتظار التنفيذ والتطبيق والالتزام، ولكنه على كل الأحوال شكّل نقطة تاريخية مهمة لما يمكن أن يجري في العالم مستقبلاً.

روسيا وأهم منها الصين الصاعدة بقوة للمشهد الدولي بدأت تأخذ دوراً دولياً أكبر، والأهم أنه يلقى ترحيباً دولياً وتوافقاً على أهميته وفاعليته وضرورة وجوده، فالتذبذب في المواقف السياسية والتلكؤ في حل النزاعات الدولية ومحاولات ابتزاز دولٍ ومناطق حول العالم، وإن لم تكن صحيحة، تجبر الجميع على التفتيش عن مخارج عملية وفاعلة ومؤثرة، والمتقاعسون يخسرون.

> **الاتفاق السعودي ـ الإيراني اختراق سياسي حقيقي على الساحتين الإقليمية والدولية... وإذا استطاعت الصين ضمان الالتزام به سيشكل أهم حدث مؤثر على النظام الدولي**

الاتفاق السعودي الإيراني - كما تقدّم - هو اختراق سياسي حقيقي على الساحتين الإقليمية والدولية، وهو إذا استطاعت الصين ضمان الالتزام به سيشكل أهم حدث مؤثر على النظام الدولي منذ عقود، وسيكون له ما بعده من أحداث وتحالفات ومراكز قوى حول العالم.

في ساقية المنطقة جرت الكثير من المياه، فالمشروعات الثلاثة الكبرى التي كانت تصطرع في المنطقة لم تعد كما كانت عليه من قبل، فالمشروع الطائفي بدأ يخسر كثيراً على مستوياتٍ عدة؛ من أهمها المستوى الداخلي واللحمة الوطنية، وفشل مخططات التوسع وسياسات بسط النفوذ واضح وإن نجحت إلى أمدٍ معينٍ، ولكن كلفتها هددت المشروعَ برمته.

أما المشروع الأصولي فقد بدأ في اتخاذ خطواتٍ مهمة للتراجع وترك الطموحات غير العملية والالتفات لمشكلات داخلية كبيرة، وإعادة النظر في عداء الدول العربية والتدخل في شؤونها وحصيلة الأرباح والخسائر على مغامرات عقدٍ من الزمان ألزمت المشروع بالعودة إلى قواعده ومحاولات استدراك ما مضى وبناء علاقاتٍ مفيدة لكل الأطراف في المنطقة.

الناجح الأكبر بالحقائق والأرقام لا بالعواطف والرغبات كان مشروع الاعتدال العربي، وهذا حديث الواقع ومنطق الأحداث ولغة التطورات في المنطقة والعالم، وما تصنعه السعودية والإمارات ومصر ومن معها من الدول العربية اليوم، وما تبنيه على النجاحات السابقة لافتٌ للنظر في المنطقة والعالم، وما يفتحه ذلك نحو المستقبل مبهرٌ ويبشر بإمكانات هائلة يمكن أن تنقل المنطقة برمتها إلى مستوى جديد على الصعيد الدولي.

حديث ولي العهد السعودي عن أن المنطقة ستصبح «أوروبا الجديدة»، وأن هذا هو مشروع السعودية ومشروعه الشخصي لم يعد وعداً ورؤية فحسب، بل لديه من الإمكانات والفرص ما يسمح بتحوله لواقع ملموس في مدة أقصر مما يتوقع المراقبون والمحللون، وهذا سيحتاج إلى توظيف قدرات كل دول المنطقة، وتوحيد البوصلة ونزع فتيل الأزمات وتعظيم فرص التطور والتنمية والرخاء، وهو ما يدفع باتجاهه أحداثاً مهمة يقف على رأسها اليوم الاتفاق السعودي الإيراني.

ليس بعيداً في التاريخ، بل قبل عقدٍ من الزمان فقط، استطاعت الدول العربية قلب الطاولة على المشروعين الآخرين في المنطقة، وهما كانا يحظيان بدعمٍ أميركيٍّ غربيٍّ ضد الدول العربية خلافاً لما يوجبه التحالف القديم مع أميركا والغرب، واستحضار هذا النجاح اليوم يفتح الأمل على إمكانية صنع نجاحاتٍ أكبر مع تطور الرؤى الحاكمة والاستراتيجيات المعلنة والقيادات الشابة الطموحة التي تقود المنطقة.

رؤية السعودية 2030 معلنة، وسياسات السعودية الجديدة المؤثرة بعمقٍ في أحداث المنطقة وتوازنات العالم ظاهرة للجميع، فثمة تغييرات كبرى لتوازنات القوى في المنطقة والعالم في مجالات متعددة، ويمكن لصانع القرار حول العالم أن يرى هذه التغييرات ويراقب هذه التوازنات الجديدة ويستقرئ مستقبلها وأبعادها وتأثيراتها ليحدّد مواقفه وسياساته واستراتيجياته تجاهها، وهو ما صنعته فعلياً دولة مثل الصين استطاعت قراءة المشهد بدقة والتعامل معه بحذق.

أخيراً، فالعلاقات والتوازنات والأنظمة الدولية برسم التطور الدائم مع ترقي البشر وتعقّد المصالح وعلو الطموحات، والشرق الأوسط سيكون في قلب ذلك كله.

تداعيات غير محسوبة لمذكرة توقيف بوتين



إياد أبو شقرا

مذكرة التوقيف، التي أصدرتها بالأمس الدائرةُ التمهيديةُ للمحكمة الجنائية الدولية بحق الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، والمفوضة الرئاسية الروسية لحقوق الطفل ماريا لفوفا بيلوفا، تطور مهم بالنسبة للحرب الأوكرانية. إلا أنها قد تكون أهم على صعيد الأحجام و«الخطوط الحمراء» في حقبة يعتبرها كثيرون آخر سنوات «الأحادية القطبية» الأميركية.

التهم الموجهة إلى بوتين والمفوضة الرئاسية تتعلَّق بدورهما المفترض والمباشر عن الترحيل غير القانوني لآلاف الأطفال من الأراضي الأوكرانية التي تحتلها القوات الروسية إلى الداخل الروسي. وحسب الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي، قد يزيد بكثير العدد الحقيقي للأطفال المرحّلين من دور أيتام ودور عناية - منذ 24 فبراير (شباط) 2022 - عن 16 ألف طفل. وتبعاً لتقارير مختلفة فإن هؤلاء سيُعرضون للتبني أو سيخضعون إلى «إعادة تأهيل».

فيما يلي ثمة أمور تستحقُّ الإضاءة عليها، منها:

أولاً، أنَّ موسكو، المتهمة غربياً بأنها لا تقيم وزناً لاستقلالية القضاء، والفصل بين السلطات، لا تعترف أصلاً بالولاية القضائية لهذه المحكمة ولا بصدقيتها ولا بحيادها. وأثبتت ذلك ردات الفعل الروسية الأولى بعد صدور المذكرة. إذ قال ديمتري بيسكوف، الناطق الرسمي باسم الكرملين، إنَّ روسيا لا تعترف بالاختصاص القضائي للمحكمة، وتعتبر أنَّ قراراتها باطلة ومرفوضة قانونياً. وطبعاً، صبّ تعليق ماريا زاخاروفا، الناطقة باسم وزارة الخارجية الروسية، في الاتجاه نفسه، عندما رأت أنَّ قرارات المحكمة «لا معنى لها بالنسبة لبلدنا، بما في ذلك من وجهة نظر قانونية».

أما «وجه» سياسة موسكو عالمياً، أي المندوب لدى الأمم المتحدة فاسيلي نيبينزيا، فاختار الذهاب أبعد، معتبراً أنَّ «المحكمة المنحازة والمسيّسة وعديمة الكفاءة والمستعدة لممارسة العدالة الزائفة، لكونها دميةً في يد الغرب، أثبتت دونيتَها». وواصل هجومه قائلاً: «من المثير للسخرية، خصوصاً، أنَّ القرارات غير المهمة من الناحية القانونية (أي مذكرة التوقيف بحق بوتين) أعلنت عشية الذكرى العشرين للغزو الأميركي غير القانوني للعراق». وأردف في هذا الصدد أنَّه «كان للمحكمة الجنائية الدولية الاختصاص القضائي، لكنّها لم تفعل شيئاً لتقديم الجناة المسؤولين إلى العدالة».

ثانياً، أنَّ الحروب «القضائية»، بصرف النظر عما إذا كانت المحكمة الجنائية الدولية مستقلة سياسية بالكامل أم لا، تظل من وسائل الضغط السياسي الملازم للتصعيد العسكري والمقاطعة الاقتصادية. وراهناً، تؤمن القيادة الروسية بأنَّها تواجه «حرباً» من دول حلف شمال الأطلسي (ناتو)، تشمل مدَّ منطقة عملياته إلى حدود روسيا بعد ضم أوكرانيا إليه. وهذا هو المبرّر «القومي» للحرب الاستباقية «الدفاعية»، الذي يقدّمه الكرملين للشعب الروسي، ولا سيما، لأولئك الروس الذين لا يؤمنون أساساً بوجود فوارق إثنية أو لغوية أو ثقافية مع أوكرانيا.

ثالثاً، أن موضوع تهديد الطفولة وإلحاق الضرر بالأطفال يهزّ الضمير الإنساني. ومن ثم، يغدو تسويغ التحرك لحمايتهم ممن يلحق بهم الضرر، أو محاسبة الجهة المتسببة في هذا الضرر، مسألة ضرورية في أي مواجهة سياسية. غير أنَّ المشكلة هنا مع التحرك القضائي الدولي دفاعاً عن أطفال أوكرانيا... تكمن في تفاوت التعامل بين هذه الحالة وتلك. إذ إنَّ ما توفر الآن لأطفال أوكرانيا لم يتوفر دفاعاً عن حق أطفال سوريا بالحياة والأمان، وهذا مع أن العالم شاهد بأم العين مآسي المئات - بل الآلاف - الذين قضوا بالغاز أو تحت قصف البراميل المتفجرة أو غرقاً في البحر. ثم إنه في حالة أطفال سوريا، أزعم أن الرئيس بوتين ودبلوماسييه وضباطه يستحقون المساءلة... على الأقل. أما عن تهديد الطفولة وإيذاء الأطفال في المناطق الأخرى من العالم، فلم نسمع أن أياً من المتورطين في جرائم أخرى ضد الأطفال، قتلاً واستغلالاً وتجنيداً إلزامياً، واجه أي شكل من أشكال العدالة الدولية.

> **«الحروب القضائية» بصرف النظر عما إذا كانت المحكمة الجنائية الدولية مستقلة سياسية بالكامل أم لا، تظل من وسائل الضغط السياسي**

رابعاً، واستطراداً... هل يتجزّأ مبدأ العدالة؟ بل هل تخدم الدول الكبرى هذا المبدأ عندما يغدو الحق انتقائياً، والعدل استنسابياً، وتطبيق العقوبات مزاجياً ومصلحياً؟ إن المحكمة التي أصدرت مذكرة التوقيف بحق الرئيس بوتين ومفوضته لشؤون الأطفال، استطاعت بلا أدنى ريب أداء واجبها، لكن هل هي - ومعها القوى العالمية التي تدعمها - في وضع يتيح لها عملياً تنفيذ مشيئتها، وإحقاق ما ترى أنه الحق... أم أن «السيناريو»، الذي علينا توقعه لا يخرج عن تضييق وتصعيد يفضيان إلى تنازلات؟ القوى الغربية تعرف جيداً طبيعة القيادة الروسية الحالية، كما شاهدت غير مرة نماذج على عنادها ومكابرتها. ومن ثم، إذا كانت خطوة «التوقيف» القضائية ستكون مجرد خطوة للمساومة لا غير، فعلى هذه القيادات الغربية أن تقلل من تفاؤلها، وتجنب «تجربة المجرّب».

الواقع أن وضع فلاديمير بوتين وقدرته على التأثير في المناخ الأمني العالمي لا يقاسان بأوضاع - وأوزان - غيره من الساسة والقادة الذين هُددوا أو لوحقوا أو عوقبوا قضائياً، كالرئيس الليبي الراحل معمر القذافي والرئيس السوداني السابق عمر حسن والرئيس التشادي السابق حسين حبري والرئيس الصربي السابق سلوبودان ميلوسيفيتش.

فلاديمير بوتين حالة مختلفة، وروسيا حالة مختلفة. ومن ثم، فإن محاولة «الاستفراد» بموسكو وسط الأجواء الدولية الملبّدة، وتصاعد الهواجس من أوكرانيا غرباً إلى تايوان شرقاً، قد لا تأتي بالنتائج المرجوة. ولعلنا إذا ما ألقينا نظرة إلى ما يمكن أن تحمله الاصطفافات وردّات الفعل، سنجد أن الكل إما في مأزق أو أمام إشكاليات تحد من هامش حركتهم.

نعم، ثمة تعقيدات تعيشها الآن كل الدول الأوروبية الكبرى. فوضع الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون غير مريح في وجه شارع تمرّس بالاعتراضات الصاخبة واللجوجة. والحكومة المحافظة في بريطانيا تدفع كل يوم فاتورة «دوغماتيتها» فتهرب من مواجهة إلى إضراب، ومن أزمة إلى فضيحة. وحالة الحكومة الائتلافية في ألمانيا بعيدة جداً عن المثالية رغم خروجها من كابوس «الشتاء المزعج» بالحد الأدنى من الخسائر، وتحاشيها إحراجاً أكبر في قضية تسليح أوكرانيا. أما عن إيطاليا فإن الأيام والتحديات تمرّ عليها ثقيلة وهي تجرّب مذاق حكم «الفاشية الجديدة».

ويبقى الكبيران الصين والولايات المتحدة.

الرئيس الصيني شي جينبينغ سيلتقي بوتين قريباً في موسكو، ولدى الرجلين الكثير على بساط البحث، أما واشنطن، المتحسّبة أبداً، للتحدي الصيني، فها هي توسّع دائرة التهديد النووي مع بكين لتشمل أستراليا.

بناءً على كل هذا... هل يمكن الاستهانة بردة فعل فلاديمير بوتين؟

«موديز» و«ستاندرد آند بورز» ترجعان ذلك إلى التحسينات الهيكلية لدعم سياسات استدامة التنوع

وكالات الائتمان ترفع تصنيف الاقتصاد السعودي بنظرة مستقبلية إيجابية

الرياض: «الشرق الأوسط»

أجمعت مؤسسات وكالات التصنيف الائتماني العالمية على ترقية الاقتصاد السعودي إلى مستوى نظرة مستقبلية مستقرة و«إيجابية»، مؤكدة أن الإصلاحات الهيكلية انعكست على التحسينات الملموسة في مجال التنمية الاقتصادية ودعم سياسات التنوع، لا سيما في القطاع غير النفطي.

ورفعت وكالة «ستاندرد آند بورز» (S&P) تصنيفها الائتماني للسعودية طويل وقصير الأجل بالعملة المحلية والأجنبية إلى A/A-1 مع نظرة مستقبلية مستقرة، وفقاً لتقريرها الصادر مؤخراً.

وأوضحت الوكالة في تقريرها أن رفع التصنيف الائتماني جاء على خلفية جهود السعودية بالإصلاحات الملحوظة في السنوات الأخيرة، وتحقيقها تحسينات هيكلية أسهمت بدعم التنمية المستدامة للقطاع غير النفطي، إضافةً إلى جهود إدارة المالية العامة، والحفاظ على مستوى متوازن للدين العام.

وأشارت الوكالة إلى النمو القوي للناتج الإجمالي المحلي بنسبة 8,7 في المائة في عام 2022، وهو أعلى معدل نمو بين مجموعة دول العشرين، متوقعةً أن يكون النمو الاقتصادي معتدلاً خلال الأعوام المقبلة 2023 - 2026 بمعدل 2,6 في المائة، بمتوسط ناتج محلي إجمالي للفرد 31,5 ألف دولار، وهو ما يمثل مستويات أعلى مما كانت قبل الجائحة.

وتوقعت الوكالة في تقريرها أن يظل القطاع غير النفطي قوياً حتى عام 2026م على خلفية نمو قطاع الخدمات المدعوم بالإصلاحات الاجتماعية المستمرة ومشاركة المرأة في الاقتصاد، كما توقعت استمرار الفائض المالي حتى عام 2024، بعد أن وصل إلى 2,5 في المائة من الناتج المحلي في 2022.

ووصف التقرير التضخم في السعودية بالمنخفض نسبياً مقارنة بالدول النظيرة، وتوقّع أن يظل تحت السيطرة بسبب جهود الحكومة بدعم الوقود والغذاء، إضافة إلى ربط العملة بالدولار الأميركي.

من ناحيتها، رفعت وكالة التصنيف الائتماني «موديز» في تقريرها، الوضع الائتماني للمملكة العربية السعودية، عند «A1» مع تعديل النظرة المستقبلية من «مستقرة» إلى «إيجابية»، وفقاً لتقريرها الصادر مؤخراً.

وأوضحت وكالة «موديز» في تأكيدها لتصنيف المملكة أنه جاء نتيجةً لاستمرار جهود الحكومة في تطوير السياسة المالية، والإصلاحات الهيكلية التنظيمية والاقتصادية الشاملة، التي ستدعم استدامة التنوّع الاقتصادي على المدين المتوسط والطويل، إضافة إلى الإصلاحات والاستثمارات في مختلف القطاعات غير الهيدروكربونية التي من شأنها تقليل اعتماد السعودية على الطاقة الهيدروكربونية مع مرور الوقت.

وأشار التقرير إلى الدور المحوري للمبادرات ومشاريع التنوّع الاقتصادي الحكومية المدعومة باستثمار القطاع الخاص، وتأثيرها الإيجابي في النمو الاقتصادي وتحسين النظرة المستقبلية.

ويمثل هذا التقرير إشادة بجهود المملكة في استمرارية تبني سياسات مالية تسهم في الحفاظ على الاستدامة المالية، وتطوير إدارة المالية العامة، ورفع جودة التخطيط المالي لتعزيز النمو الاقتصادي والاستخدام الأكثر كفاءة للموارد في إطار برنامج الاستدامة المالية (أحد برامج رؤية المملكة 2030)، إضافةً إلى الإبقاء على مستوى دين معتدل يعدّ أقل من الدول ذات التصنيف الائتماني المماثل، وتوافر احتياطيات نقدية، ومركز عالمي تنافسي في مجال الطاقة.

وكانت السعودية عبر وزارة المالية السعودية، أعلنت مطلع الشهر الحالي، عن بيانات محققة للميزانية السعودية العام الماضي، حيث سجلت فائضاً في الميزانية بلغ 103,9 مليار ريال (27,68 مليار دولار) في 2022، لأول مرة منذ نحو عقد، فيما بلغ إجمالي عائدات البلاد نحو 1,27 تريليون ريال (338 مليار دولار) بارتفاع 31 في المائة مقابل عام 2021 وأكثر قليلاً مما كان متوقعاً.

وفي تقرير وزارة المالية، فإن العائدات غير النفطية انتعشت في الربع الرابع لترتفع 19 في المائة، عن الفترة ذاتها عن العام السابق، متفوقة على عائدات النفط التي زادت 17 في المائة بالربع الرابع.

وأوضح وزير المالية محمد الجدعان، الأسبوع الماضي، خلال انطلاق أعمال مؤتمر القطاع المالي، أن المملكة تمتلك الأسس الاقتصادية والمالية القوية، إذ بلغ متوسط معدل التضخمِ للعامِ الماضي 2,5 في المائة، وهوَ من أدنى المعدلاتِ ضمنَ مجموعةِ العشرين، بينما وصلت الإيراداتُ غير النفطيةِ إلى 35 في المائة من النفقات للعام الماضي 2022.

وأرجع الجدعان نموّ الناتجِ المحليِّ الإجماليِّ العامَ الماضي، إلى النمو الصحي للناتج المحلي غير النفطي، الذي بلغ 5,4 في المائة، مشيراً إلى ارتفاع معدلات التوطينِ بالقطاعِ الخاصِ لأعلى مستوياتِها، حيثَ بلغت مشاركةُ الإناثِ في سوق العمل 37 في المائة، بجانب أن معدل الاستهلاكِ لا يزالُ قوياً، ومُعدل ملكيةِ المنازل ارتفعَ إلى 62 في المائة.

وبحسب الجدعان، يسلك التحول في المملكة مسارَه الصحيح، وعلى أهبةِ الاستعدادِ للعمل معاً وإنشاء مزيد من الشراكات المُنتجة والمُستمرة، كاشفاً أن برنامج التخصيص يعمل في الوقت الحاضر على ما يزيد على 200 مشروع في 17 قطاعاً مُستهدفاً، مما يوفر فرصاً هائلة للمُستثمرين.





الاقتصاد السعودي يشهد انعكاس الإصلاحات الهيكلية وبروز القطاع غير النفطي في استدامة التنوع الاقتصادي (أ.ف.ب)

إطلاق مشروع لاستكشاف الرصاص والزنك والذهب جنوب الأردن

عمان: «الشرق الأوسط»

أطلق وزير الطاقة والثروة المعدنية الأردني الدكتور صالح الخرابشة، أمس السبت، مشروع استكشاف خامات الرصاص والزنك والذهب في منطقة «سمرة طيبة» بوادي عربة جنوب الأردن.

ونقلت وكالة الأردنية (بترا) أمس، عن الوزير الخرابشة قوله، إن المشروع تنفذه كوادر وزارة الطاقة في إطار مشروع تعدين وطني أطلقته الوزارة مطلع عام 2021 للتنقيب عن الثروات المعدنية في أراضي المملكة التي تقع ضمن الدرع العربي النوبي، وهي منطقة غنية بالمعادن.

وأعرب عن أمله في أن يسهم قطاع التعدين بدور مهم في عملية التنمية الاقتصادية، خاصة أن مثل هذه المشاريع تقام في مناطق تحتاج إلى عمليات تنمية، وإيجاد مزيد من فرص العمل، متوقعاً استكمال مشروع سمرة طيبة بنهاية العام الحالي لتسويقه بوصفه فرصة استثمارية. وقال إن الوزارة بصدد التوقيع على مذكرة تفاهم مع شركة تقدمت لاستغلال خامات الفوسفات الشرقية، وتدرس طلبات استثمار في البوتاس الصخري في البحر الميت، مبيناً أن مشاريع قطاع التعدين بحاجة إلى وقت لجمع العينات وتحليلها وإعداد دراسات الجدوى الاقتصادية للاستثمار فيها. وأكد الخرابشة أن الوزارة ماضية في تنفيذ مثل هذه المشاريع لأثرها على الاقتصاد الوطني ورفده بقيمة اقتصادية مضافة.

بدوره، قال مدير الدراسات في وزارة الطاقة، هشام الزيود، إنه جرى حفر سبع آبار استكشافية ضمن المنطقة، أظهرت في أوديتها نتائج إيجابية، وسيستكمل العمل لحفر مجموعة من الآبار أيضاً.

وأشار إلى أن النتائج الأولية للعينات التي جمعها فريق الوزارة أظهرت مؤشرات لوجود نسب من الذهب في عينات الأودية وصلت إلى (20 ppb) جزء من البليون، في حين تجاوزت تراكيز الزنك (1000 ppm) ما يعادل كيلوغراماً من المعدن المركز في الطن الواحد من الرسوبيات النهرية، في حين تجاوز معدن الرصاص (170 ppm) ما يعادل 170 غراماً مركزاً للطن من الرسوبيات.

خبراء لـ«الشرق الأوسط»: المؤسسات المالية المحلية تخضع لضوابط مشددة على كفاءة رأس المال

ممكنات مالية تحمي مصارف السعودية من عدوى إفلاس البنوك الأميركية

تحليل اقتصادي

الرياض: بندر مسلم

في الوقت الذي يشهد فيه الاقتصاد العالمي ترقباً لتداعيات إفلاس البنوك الأميركية ومدى انعكاس العدوى إلى نظيراتها في البلدان الأخرى، أكد خبراء لـ«الشرق الأوسط»، أن المؤسسات السعودية لديها ملاءة مالية قوية تحميها من الصدمات الاقتصادية، في وقت أكدت فيه الجهات الرسمية عدم وجود تعاملات مالية بين البنوك السعودية والمصارف الأميركية المتعثرة.

لا انكشاف

شدد أيمن السياري، محافظ البنك المركزي السعودي الخميس، خلال ختام مؤتمر القطاع المالي السعودية، على عدم وجود انكشاف من البنوك السعودية لأزمة الإفلاس في البنوك الأميركية نتيجة لعدم وجود تعاملات مالية بين البنوك السعودية والمصارف الأميركية المتعثرة، مشدداً على قوة ومتانة القطاع المصرفي المحلي وتوفر السيولة التي تجعله في مأمن من الأحداث الاقتصادية العالمية الحالية.

وقال السياري في تصريح لـ«العربية» على هامش المؤتمر: «لا تعاملات لبنوكنا مع المصارف الأميركية المتعثرة»، مشيراً إلى أن القروض غير المنتظمة لا تتجاوز 1,8 في المائة في القطاع البنكي المحلي، موضحاً أن القطاع المصرفي السعودي يتمتع بكفاية رأس مالية وسيولة مطمئنة.

درس مستفاد

ويرى محمد الجدعان، وزير المالية السعودي، في تصريحات له الأربعاء، أن أحداث المصرف الأميركي تقدم دروساً للمنظمين والمستثمرين والمؤسسات المالية على حد سواء، وأن التنفيذ الفعال للتدابير الاحترازية الكلية يسهم في الحفاظ على مرونة النظام المالي ضد أي صدمات من هذا النوع.

بينما يقول عبد الرحمن الجبيري، المحلل الاقتصادي لـ«الشرق الأوسط»، إن وضع البنوك والشركات السعودية في مأمن بسبب الملاءة المالية القوية، وفق أفضل الممارسات العالمية، فضلاً عن جودة الممكنات التي أوصلت تصنيف الائتمان إلى مراكز متقدمة وعالية وقليلة المخاطر، وفق ما سبق إعلانه من تلك المنظمات العالمية المتخصصة.

وأوضح عبد الرحمن الجبيري أن الذعر الاقتصادي هو الذي يخلق فوضى ألقت بظلالها على إفلاس بنكي «سيليكون فالي» و«سيجنتشر» تقوم بتغذيتها اليوم شبكات التواصل الاجتماعي، مما يخلق أجواء مأزومة لقصص اقتصادية في أي زمان ومكان.

وواصل أنه عندما تناقلت شبكات التواصل الاجتماعي الأزمة بشكل حاد، اضطر المودعون للذهاب إلى البنوك لسحب ودائعهم التي لا يمكن في حالة كهذه توفيرها، فحدثت الكارثة.

مشهد قاتم

وزاد المحلل الاقتصادي: «لا تزال الأجواء في القطاع المصرفي، تحديداً البنوك الأميركية قاتمة، على الرغم من التطمينات والجهود المبذولة لحل هذه الأزمة، التي أعتقد أنه لن يُسمح لها بانتشار العدوى، كما حدث في أزمات سابقة بالرغم من اختلاف الظروف وتطور السياسات».

وتابع أن الصورة مختلفة اليوم، لكن الأمور لا تزال ضبابية، فقد أغلق المنظمون في ولاية نيويورك الأميركية الأسبوع الماضي «بنك سيجنتشر»، الذي يُعدّ واحداً من بين أكثر الوجهات تفضيلاً لشركات العملات المشفرة في الولايات المتحدة، وهذا هو ثالث بنك كبير يتعرض للانهيار في غضون أسبوع، الأمر الذي بعث حالة من الفزع في نفوس المستثمرين.

وبحسب الجبيري، تقول وزارة الخزانة، والاحتياطي الفيدرالي، والمؤسسة الفيدرالية للتأمين على الودائع، في بيان مشترك، إنه سيُعوَّض جميع المودعين في هذه المؤسسة على أكمل وجه، مما يعني أن هناك حلولاً مقبلة، لكنها بطبيعة الحال ستكون قاسية على السياسات النقدية والمالية.

بنوك لا شركات

من ناحيته، أشار أحمد الشهري، الخبير الاقتصادي لـ«الشرق الأوسط»، إلى أن تداعيات إفلاس البنوك تختلف تماماً عن الشركات، ويعزى ذلك إلى النظام المصرفي الذي يعتمد على الودائع ويفترض أن يتحصن من المخاطر الاستثمارية أو التحوط أو أي انتهاكات من الإدارة التنفيذية في مسائل الدخول بمنتجات استثمارية عالية المخاطر مع حركة سعر الفائدة على المدين المتوسط والطويل، ويعد ذلك أحد الأخطاء التي ارتكبتها إدارة بنك السيليكون فالي.

ولفت الشهري إلى أن ضعف كفاءة الاستثمار عامل حاسم في انهيار «بنك السيليكون فالي»، لأنه يمول شركات تقنية ناشئة وحجم حرق الأموال، كما يعرف في أوساط المهتمين بتمويل هذه الشركات. ووفقاً للشهري، حرق الأموال لم يقابله عائد استثماري، وألغت النظر إلى أن البنوك المتخصصة في تمويل الشركات الناشئة لديها مساحة واسعة من قبول المخاطر، وبالرغم من ذلك لم تكن تلك المخاطر تحت الإدارة بالشكل الكافي.

أثر اقتصادي

وبخصوص أثر ذلك على اقتصاد المنطقة، أكد الشهري عدم وجود ارتباط مباشر ومستويات كفاية رأس المال عالية نتيجة تشديدات السلطات، لا سيما في السعودية بمتطلبات «بازل» التي تحمي المصارف من مختلف المخاطر، موضحاً أن المؤسسات المالية السعودية تخضع لرقابة صارمة تحميها من تلك العدوى.

وبالنسبة لأثرها على الاقتصاد العالمي، قال الشهري إنه مرتبط بطريقة تدخل السلطات النقدية والمالية في أميركا من أجل احتواء أزمة مصارف أخرى، لا سيما من حيث الحد من تدافع المودعين إلى سحب أموالهم أو تقديم التطمينات بضمان أموال المودعين حتى لا تتهاوى المنظومة البنكية.

وأضاف أنه بشكل خاص من البنوك التي لديها عوامل الخطر نفسها، إذ وفق النظرة الاقتصادية فإن الاقتصاد الأميركي واقع بين مطرقة التضخم وسندان آثار رفع سعر الفائدة، لذا فإن المراقب الاقتصاد ينتظر ما ستؤول إليه السياسات الاحتوائية ودرجة رفع سعر الفائدة في الأيام المقبلة.

تأكيدات سعودية مطمئنة بعدم الانكشاف على أزمة البنوك الأميركية المتعثرة جراء فرض تشديدات على كفاءة رأس المال (أ.ب)

«المركزي» الصيني يحذر من تداعيات أسعار الفائدة المرتفعة

لندن: «الشرق الأوسط»

قال نائب محافظ بنك الشعب الصيني (البنك المركزي)، شوان تشانغ نينغ، إن البنك يعتقد أن انهيار بنك سيليكون فالي الأميركي، يظهر أن التحولات السريعة في السياسة النقدية بالاقتصادات المتقدمة لها آثار خطيرة على الاستقرار المالي. وفق «بلومبرغ نيوز»، أمس السبت.

وأعلن البنك الأميركي إفلاسه الأسبوع الماضي، وتبعه انهيار سيغنتشر بنك وسيلفرغايت، لكن الإدارة الأميركية تدخلت على الفور لإنقاذ ودائع عملاء سيليكون فالي، بحد أقصى 250 ألف دولار. وبلغت الأزمة المصارف الأوروبية، من خلال بنك كريدي سويس.

تسببت أسعار الفائدة المرتفعة في زيادة طلب السحب من البنك الذي كان قد قرر الاستثمار في السندات طويلة الأجل، بفائدة منخفضة، وهو ما ترتب عليه خسائر جمة عند التسييل، أثرت على كفاية رأس المال.

كان الفيدرالي الأميركي (المركزي) قد بدأ سياسة للتشديد النقدي، في أعقاب ارتفاع التضخم لمستويات قياسية، رفع على أثرها معدل الفائدة من صفر إلى نحو 450 نقطة أساس في نحو 9 أشهر، وسط توقعات باستمرار سياسة الرفع لكن بوتيرة أقل.

وضربت سياسة الفيدرالي الأميركي، جميع العملات الأخرى خاصة عملات الاقتصادات الناشئة، التي تأثرت بقوة نتيجة ارتفاع الدولار المتواصل. وظهرت حالات تعثر لحكومة ودول وشركات دولية.

لكن مع كل حالة تعثر، يجد البعض فرصة لاستثمارها بأقل التكاليف، فقد كشف تقرير لصحيفة «فاينانشيال تايمز»، استنادا إلى مصادر مطلعة، عن أن مصرف «يو بي إس» مهتم بالاستحواذ الجزئي أو الكامل على مصرف «كريدي سويس» المنهار، وهما أكبر مصرفين في سويسرا.

وقالت الصحيفة إن مجلسي الإشراف والمراقبة لدى المصرفين يعتزمان الاجتماع بشكل منفصل لإجراء مشاورات بهذا الخصوص خلال عطلة نهاية الأسبوع.



حراس الأمن يسمحون للأفراد بدخول المقر الرئيسي لبنك سيليكون فالي في سانتا كلارا بكاليفورنيا بعد إفلاسه (أ.ب)

وأضافت الصحيفة أن الهيئات الإشرافية السويسرية أبلغت نظيرتها الأميركية والبريطانية أن اندماج المصرفين يمثل «الخطة أ». وتابعت «فاينانشيال تايمز» أنه ليس هناك ما يضمن التوصل إلى اتفاق.

يشار إلى أن مصرف «كريدي سويس»، المترنح عانى في الفترة الماضية من فقدان كبير في ثقة المودعين، وفي أعقاب ذلك عرض البنك الوطني السويسري (البنك المركزي) عليه قروضا تصل إلى 50 مليار فرنك (نحو 51 مليار يورو).

ويسعى البنك المركزي وهيئة الرقابة المالية والحكومة إلى منع وقوع أزمة مصرفية عامة.

وأوضحت الصحيفة أنه في حال إتمام الصفقة فإنها ستحدث أكبر تداعيات ناجمة عن عملية اندماج مصرفي في أوروبا منذ الأزمة المالية.

وذكرت «فاينانشيال تايمز» أن البنك المركزي السويسري وهيئة الرقابة على السوق المالية السويسرية (فاينما) يتوليان تنظيم هذه المحادثات من أجل تعزيز الثقة في القطاع المصرفي في البلاد.

وأفاد التقرير بأن المشاورات ستشمل بحث خيارات أخرى، مشيرا إلى أن البنك المركزي السويسري يسعى إلى التوصل إلى حل غير معقد قبل فتح الأسواق، غدا الاثنين.

وذكرت الصحيفة أن البنك المركزي البريطاني (بنك أوف إنجلترا) ومجلس الاحتياطي الفيدرالي الأميركي (البنك المركزي) رفضا التعليق على المحادثات. كان سعر سهم «كريدي سويس» انخفض إلى أدنى مستوى له، وذلك بعد أن أعلن أكبر مستثمر في البنك استبعاده توفير المزيد من رأس المال؛ الأمر الذي جعل البنك لا يزال يكافح مع سحب الأموال.

ومن شأن عملية الاندماج الكامل أن تؤدي إلى إنشاء واحدة من أكبر المؤسسات المالية في أوروبا، إذ إن إجمالي ميزانية مصرف «يو بي إس» كانت وصلت في عام 2022 إلى ما يعادل 1030 مليار يورو فيما وصل إجمالي ميزانية «كريدي سويس» إلى ما يعادل 535.44 مليار يورو.

حقق مصرف «يو بي إس» في العام الماضي أرباحا بقيمة 7.07 مليار يورو، وفي المقابل سجل «كريدي سويس» خسائر بقيمة تعادل 7.4 مليار يورو.

باستثمارات 200 مليون دولار

اتفاقية امتياز لـ«موانئ أبوظبي» لتشغيل ميناء سفاجا المصري 30 عاماً

القاهرة: «الشرق الأوسط»

وقعت وزارة النقل المصرية عدداً من العقود والاتفاقيات ومذكرات التفاهم في مجال النقل البحري مع مجموعة موانئ أبوظبي الإماراتية، أمس (السبت)، تستهدف إدارة وتشغيل وصيانة ميناء سفاجا البحري، وتشغيل أرصفة ومحطات السفن السياحية بموانئ شرم الشيخ والغردقة.

وقالت مجموعة أبوظبي، في بيان صحافي، إنها وقعت اتفاقية امتياز لمدة 30 عاماً لتطوير وتشغيل ميناء سفاجا المصري، بالإضافة إلى اتفاقيتين لإنشاء محطتين في ميناء العريش وميناء غرب بورسعيد لمناولة الإسمنت، وأربع اتفاقيات مبدئية تشمل موانئ مصرية تطل على البحرين الأحمر والمتوسط.

وقالت المجموعة إنها ستخصص استثمارات إجمالية تصل إلى 200 مليون دولار لتطوير البنى الفوقية وتجهيز المعدات والأبنية والمرافق العقارية في منطقة الامتياز بميناء سفاجا.

كما أعلنت توقيع اتفاقيتين لمدة 15 عاماً مع الهيئة العامة لتنمية المنطقة الاقتصادية لقناة السويس، حيث ستقوم المجموعة بموجبهما بإنشاء محطتين في ميناء العريش وميناء غرب بورسعيد لمناولة الإسمنت السائب باستثمار يصل إلى نحو 33 مليون دولار.

وستقوم المجموعة بإنشاء صوامع بسعة تخزينية تصل إلى 60 ألف طن في ميناء العريش، و30 ألف طن في ميناء شرق بورسعيد، وستكون كل محطة قادرة على مناولة ما يتراوح بين مليون ومليون ونصف المليون طن سنوياً، ما يسهم في مضاعفة صادرات مصر من الإسمنت إلى الأسواق العالمية. ومن المتوقع البدء بتشغيل المحطتين في الربع الرابع من 2023.

من جانبها، أوضحت وزارة النقل المصرية، في بيان صحافي منفصل، أن مصر وقّعت بالأحرف الأولى على العقد النهائي لإدارة وتشغيل وصيانة وإعادة تسليم البنية الفوقية للمحطة متعددة الأغراض بميناء سفاجا البحري، وذلك بين الهيئة العامة لموانئ البحر الأحمر، وتحالف مجموعة موانئ أبوظبي التابعة لشركة أبوظبي القابضة.

وأكد وزير النقل المصري كامل الوزير أن «هذا العقد يأتي بداية لتفعيل خطة التعاون الكبير بين وزارة النقل المصرية ومجموعة موانئ أبوظبي لإقامة عدد من المشروعات الخاصة بقطاع الخدمات اللوجستية بمصر، ويعد مشروع المحطة متعددة الأغراض بميناء سفاجا، أحد أهم المشروعات القومية نظراً لموقعه الاستراتيجي على البحر الأحمر على مساحة 81 هكتاراً وطول أرصفة 1000 متر وعمق 17 متراً لتداول الحاويات وجميع أنواع البضائع العامة والصب الجاف والسائل».

ويعد ميناء سفاجا البوابة الرئيسية لتنمية إقليم الصعيد، وبالأخص تنمية المنطقة الاقتصادية للمثلث الذهبي، حيث تم تخطيط المحطة لتخدم جميع الأنشطة التعدينية الخاصة بالمثلث الذهبي.

حضر توقيع الاتفاقيات الفريق كامل الوزير وزير النقل المصري، والسفيرة مريم الكعبي سفيرة دولة الإمارات العربية المتحدة لدى مصر، وقام بالتوقيع على العقد كل من اللواء بحري أسامة صالح نائب رئيس مجلس إدارة الهيئة العامة لموانئ البحر الأحمر، والكابتن محمد الشامسي الرئيس التنفيذي لمجموعة موانئ أبوظبي.

كما تم توقيع اتفاقية الشروط بين الهيئة العامة لموانئ البحر الأحمر ومجموعة موانئ أبوظبي، بشأن التعاون في مجال تطوير وإدارة وتشغيل أرصفة ومحطات للسفن السياحية ومحطة ركاب سياحية ومحطة للسيارات ومحطة للصب بميناء السخنة في موانئ شرم الشيخ والغردقة، وتقديم خدمات ذات صلة بأعمال السفن السياحية، وكذلك توفير المعدات وتطوير نظم الإدارة والتشغيل والتعاون بما يسمح لها بالمنافسة مع الموانئ العالمية الأخرى في مجال السياحة وزيادة القدرة التنافسية مع هذه الموانئ لجذب أكبر عدد ممكن من السياح، خصوصاً أن «موانئ أبوظبي» شركة متخصصة في تشغيل الموانئ ومحطات السفن السياحية وتقديم الخدمات البحرية وتتمتع بخبرة كبيرة فيما يتعلق بأعمال السفن السياحية.

كما شهد الطرفان توقيع مذكرة تفاهم لإنشاء وإدارة وتشغيل وصيانة وإعادة تسليم البنية الفوقية لمحطة متعددة الأغراض بميناء شرق بورسعيد ومنطقة لوجستية وصناعية.

وزير النقل المصري وسفيرة الإمارات لدى مصر يشهدان توقيع عدد من الاتفاقيات في قطاع النقل البحري أمس في القاهرة (الشرق الأوسط)

دعوة للمسارعة في إجراءات سد اتساع فجوة الإنتاج الحالية

تحول الطاقة ضرورة ملحة لتحقيق تنمية اقتصادية في العراق

الرياض: «الشرق الأوسط»

قال ديتمار سيرسدورفر، المدير التنفيذي لشركة سيمنس للطاقة في الشرق الأوسط، إن العراق يعد أحد أكبر مصدري الطاقة في العالم، ولديه القدرة على أن يكون مصدراً عالمياً موثوقاً لإنتاج الطاقة وتصديرها، إلا أنه في المرحلة الراهنة يواجه الكثير من التحديات لتوفير الطاقة على المستوى المحلي وفي الكثير من المناطق على مستوى الدولة.

وتبلغ قدرة العراق الحالية على إنتاج الطاقة نحو 24 غيغاواط، بواقع نقص 8 غيغاواط حالياً، بينما من المتوقع أن ينمو الطلب على الطاقة إلى 57 غيغاواط بحلول عام 2030، ما سينجم عنه اتساع الفجوة بين الإنتاج والطلب، إلا في حال اتخاذ إجراءات سريعة ومدروسة.

وأضاف خبير الطاقة العالمي سيرسدورفر أن الحصول على الطاقة بشكل مستقر وموثوق ضرورة قصوى، تساعد المجتمعات على الازدهار من خلال تمكين وتطوير المنازل والمدارس والمستشفيات وغيرها من القطاعات الصناعية، وتظهر حاجة العراق إلى زيادة القدرة على إنتاج الطاقة في الوقت الراهن التي تتطلب بداية زيادة استخدام المصادر التقليدية لإنتاج الطاقة مع العمل على الانتقال تدريجياً نحو مصادر الطاقة المتجددة.

واستطرد: «لا بد من الاستفادة من الغاز المصاحب ورفع قدرة شبكات النقل الوطنية بهدف وصول الكهرباء إلى مختلف أنحاء العراق، إلى جانب تعزيز قدرة الشبكات على تأمين الكهرباء بشكل أكثر فاعلية واستقراراً، فضلاً عن تخفيض الهدر ورفع الكفاءة التشغيلية لمحطات الطاقة، وبعد ذلك يتم الانتقال نحو الطاقة المتجددة».

وأضاف المدير التنفيذي لشركة «سيمنس» للطاقة في الشرق الأوسط، العاملة في مرحلة توليد وأمن الطاقة في العراق منذ 100 عام، أنه للانتقال نحو الطاقة المتجددة يتعين في الوقت الراهن الاستفادة من الحلول التكنولوجية المتوفرة لزيادة كفاءة إنتاج الطاقة من المصادر التقليدية من بينها وفرة الغاز الطبيعي في الدولة.

وقال سيرسدورفر: «يمكن تخفيض الانبعاثات الصادرة من خلال القيام بالكثير من المبادرات بما فيها استخدام الغاز المصاحب لإعادة توليد الطاقة، لا سيما أن التحول نحو الطاقة المتجددة سيسهم في بناء مجتمعات أكثر ازدهاراً في العراق وتحقيق التنمية المجتمعية والاقتصادية في الدولة».

ويستخدم العراق حالياً أكثر من 40 في المائة من موارده من الغاز الطبيعي، الذي يعد مصدراً كبيراً للانبعاثات الكربونية، إلا أنه يمثل فرصة كبيرة لإزالة الكربون من خلال تحويل الغاز المصاحب إلى طاقة، الأمر الذي يسهم في تخفيض التكاليف والانبعاثات الكربونية، ويمكننا خفض الانبعاثات وتحقيق الانتعاش الاقتصادي في العراق ووضعه على مسار متسارع للتحول نحو مصادر الطاقة المتجددة.

وفي إطار الاستعداد للتحول نحو الطاقة المتجددة، يضيف سيرسدورفر: «يتوجب تطوير البنية التحتية للشبكة الوطنية، وذلك لضمان وصول الطاقة إلى كل منطقة في العراق، كما يتوجب أن تكون إمدادات الكهرباء مرنة وفعالة ومستقرة يمكن الاستفادة منها، خصوصاً مع تزايد الاعتماد على مصادر الطاقة المتجددة».

وبحسب سيرسدورفر، تحرص الحكومة العراقية على الانتقال نحو مصادر الطاقة المتجددة، ففي وقت لاحق من الأسبوع الماضي أعلن رئيس الحكومة العراقية محمد شياع السوداني، أمس، عن نية حكومته الدعوة إلى عقد «مؤتمر إقليمي في بغداد قريباً، لتعزيز التعاون والتنسيق المشترك، وتبادل الخبرات والبرامج بين دول الإقليم في مواجهة التأثيرات المناخية، حيث أشار السوداني إلى أن الحكومة ماضية في برنامجها الذي أولى معالجة تأثيرات التغيرات المناخية أهمية خاصة، وقد وضعت معالجات عدّة لتخفيف الآثار الاقتصادية والبيئية والاجتماعية التي ترافق التغيّر. كما دعا إلى أهمية متابعة كل ما يتعلق بتنفيذ الرؤية العراقية للعمل المناخي، وبصورة خاصة مشروعات الطاقة النظيفة والمتجددة.

وعلى صعيد آخر، يشدد سيرسدورفر على الحاجة إلى التأكد من أن الأصول الكبيرة التي يتم استثمارها في إنشاء محطات الطاقة التي تعمل بالغاز تصبح ذات معايير يحتذى بها على المدى الطويل، مضيفاً أنه مع تقدم التكنولوجيا، ستنمو حلول تخزين الطاقة من حيث الحجم والجدوى، وستظهر فرص صناعية جديدة.

ولفت إلى أن التكنولوجيا تمنح محطات الطاقة التي تعمل بالغاز فرصة جديدة للحياة في عالم خالٍ من الانبعاثات، وأن تعمل توربينات الغاز الخاصة على استخدام الهيدروجين بالفعل إلى ما يصل إلى 75 في المائة من الهيدروجين. وزاد أن «سيمنس للطاقة» تهدف إلى الوصول إلى 100 في المائة بحلول عام 2030 دعماً لحماية البنية التحتية للطاقة في العراق في المستقبل.

ويرى سيرسدورفر أن العمل مع الحكومة العراقية سيمكن من توفير فوائد طويلة الأمد تمتد إلى ما هو أبعد من توفير الطاقة، كتأهيل الكوادر وتوفير فرص العمل، عملاً بتسريع وتيرة التحول الاقتصادي في العراق، مؤكداً أهمية التعاون لتسريع تحقيق رؤية أجندة طاقة في العراق.

فجوة إنتاج الطاقة بالعراق مرشحة للزيادة ما يعزز التوجه نحو الانتقال إلى المصادر المتجددة وفي الإطار ديتمار سيرسدورفر المدير التنفيذي لـ«سيمنس للطاقة» في الشرق الأوسط (أ.ب)

ألمانيا لا تستبعد نقص الغاز في الشتاء المقبل

«الصناعة الفرنسية» تحذر من نقص الوقود جراء إضرابات

باريس: «الشرق الأوسط»

قال وزير الصناعة الفرنسي رولان ليسكيور، إن بلاده لن تسمح بحدوث نقص في البنزين جراء الإضرابات في المصافي ومستودعات الوقود احتجاجاً على مسعى الحكومة لإصلاح نظام التقاعد، بحسب وكالة «بلومبرغ» للأنباء، محذراً من تداعيات النقص على مسيرة الصناعة الوطنية.

وأضاف ليسكيور، أمس السبت، في مقابلة مع شبكة «فرنس إنفو» أن غالبية محطات البنزين في فرنسا لديها ما يكفي من الوقود، وأن النقابات التي تحث السائقين على ملء خزاناتهم دون حاجة إلى ذلك تجازف في التسبب في حالة من الهلع.

وتابع أنه عندما أضرب عمال المصافي عن العمل في أكتوبر (تشرين الأول) الماضي، أجبرتهم الحكومة على العودة إلى العمل؛ لتخفيف نقص الوقود. وقال: «إنهم يحاولون خلق حالة من الهلع والتوتر حتى يتوجه الناس للبحث عن البنزين ثم نجد أنفسنا، على الأرجح، دون أي بنزين».

وأضاف: «لقد أظهرنا في الخريف أننا قادرون على التحرك عند الضرورة لفعل هذا. ولن نسمح بأن يقوم بضع عشرات من الأفراد بعرقلة حركة 65 مليون فرنسي، وتعطيل دولة كاملة، لأن هذا ما نتحدث عنه».

وقال متحدث باسم شركة «توتال إنرجيز» إن نحو 37 في المائة من الطاقم التشغيلي بمصافي الشركة في فرنسا ومستودعات الوقود أضربوا عن العمل منذ صباح أمس.

ويوم الخميس، مررت الحكومة الفرنسية مشروع قانون إصلاح نظام التقاعد دون تصويت نهائي في الجمعية الوطنية (الغرفة الأدنى بالبرلمان) مما تسبب في هذه الأزمة.

كان مجلس الشيوخ (الغرفة العليا) قد وافق على مشروع القانون الذي يتضمن رفع سن التقاعد من 62 عاماً إلى 64 عاماً.

في غضون ذلك، وعلى صعيد أكبر اقتصاد في أوروبا، لا تستبعد «الوكالة الألمانية الاتحادية للشبكات» حدوث نقص في إمدادات الغاز في ألمانيا خلال الشتاء المقبل، رغم تمكن البلاد من تجنب نقص الغاز هذا الشتاء.

وبحسب وكالة أنباء «بلومبرغ»، أمس، قال رئيس الوكالة كلاوس مولر، في تصريحات لصحيفة «راينيشه بوست» الألمانية: «لا يمكننا استبعاد حالة نقص الغاز في الشتاء المقبل... عوامل الخطورة هي أن يكون شتاء 2024 - 2023 شديد البرودة، وعدم خفض استهلاك الغاز من قبل الأسر والشركات، وألا تعمل محطات الغاز الطبيعي المسال كما هو مخطط لها».

وحث مولر الألمان على الاستمرار في خفض استهلاك الغاز؛ للمساعدة في ملء مرافق التخزين خلال الصيف، وقال إنه سيكون «سعيداً» إذا ظلت مرافق التخزين في ألمانيا ممتلئة بنسبة تزيد على 50 في المائة بحلول الأول من مايو (أيار) المقبل، مقارنة بنحو 64 في المائة الآن.

ومن المتوقع أن تكون درجات الحرارة أعلى من المعتاد في شمال غربي أوروبا الأسبوع المقبل، مع اقتراب موسم التدفئة من نهايته. وسيؤدي ذلك إلى خفض الضغط على مرافق التخزين.

وتراجعت عقود الغاز القياسية في أوروبا لأقرب شهر استحقاق بنسبة 3,4 في المائة يوم الجمعة، وبنسبة 19 في المائة خلال أسبوع.



متظاهرون في مرسيليا يحملون لافتة كتب عليها «تقاعد» مع حرف «E» في نهاية الكلمة التي تعني «إزالة» بالفرنسية (أ.ف.ب)

علي المزيد

كيف نستثمرهم؟

يوجد لدينا في السعودية لاعبون من مختلف قارات العالم من آسيا بشرقها وغربها، ومن أفريقيا من شمالها وجنوبها ومن قارة أميركا اللاتينية، ومن القارة الأوروبية العجوز، ويوجد لدينا أهم لاعب في القارة رونالدو... يبقى السؤال كيف نستثمر هؤلاء لخدمة السعودية وليس أنديتهم فقط؟

بالتأكيد، أنا هنا أتحدث عن لاعبي كرة القدم لأنها اللعبة الأكثر شعبية.

هؤلاء اللاعبون لهم شعبية كبيرة في بلادهم أولاً، وفي الأندية التي لعبوا فيها غير الأندية السعودية ثانياً، ومعجبون من مختلف القارات ثالثاً، بمعنى أن كل لاعب من هؤلاء لديه شعبية معينة في بلاده وفي غيرها، فماذا لو قام مشرفو السياحة والثقافة في السعودية بالاستفادة منهم عبر دعوتهم للمناطق السياحية في بلادنا؟ كالعُلا مثلاً، أو الجاهز من «نيوم» وغيرهما من المناطق، ففي كل شبر من بلادنا معلم، لنُعرِّف ببلادنا من خلالهم.

سيقول قائل إن هذا الأمر مكلف مادياً للجهات المنظمة، وأنا أرى عكس ذلك، إذ إن التكلفة ستقتصر على تكاليف الرحلة فقط دون دفع مقابل مادي للأندية أو اللاعبين، لأن ذلك سيكون من ضمن المسؤولية الاجتماعية للأندية وأتوقع أن الأندية سترحب بذلك، لأن مثل هذا الأمر سيخدم النادي ويخدم اللاعب ويخدم السعودية، ولا مانع أن يطعم الفريق الزائر بعدد من اللاعبين السعوديين الذين اكتسبوا شهرة عالمية من خلال مشاركتهم في كأس العالم.

هذا من ناحية، الناحية الأخرى أن تعمل الأندية على إنتاج برنامج وثائقي عن يوم للاعب الأجنبي، يركز على حياته الاجتماعية في السعودية وكيف يقضي يومه، ولا مانع أن يشمل ذلك اليوم جزءاً من تمارينه الرياضية لنُعرِّف بالحياة الاجتماعية في السعودية.

والأفكار في هذا المجال كثيرة ومتشعبة، فيمكن لفريق كامل من دوري روشن أن يزور كبرى الشركات لدينا مثل «سابك» و«أرامكو» وغيرهما من الشركات لنُعرِّف بمنتجاتها، ومن الممكن أن نختار لاعبين أجانب من قارات مختلفة ومن أندية سعودية مختلفة وننظم لهم زيارة لفعالية معينة طبعاً مع شرط التصوير والبث بعد ذلك، ونجعل كل لاعب يتحدث عن الفعالية بلغته الأصلية مع وجود الترجمة بلغتين العربية والإنجليزية.

على أي حال هذه فكرة مبسطة يمكن تطويرها من الجهات المعنية بالتسويق للسعودية والاستفادة منها بشكل أفضل. وإذا نجحت التجربة مع لاعبي كرة القدم يمكن نقل التجربة للألعاب الأخرى كالكرة الطائرة وكرة السلة وغيرهما وبعد ذلك ننقل التجربة للفرق النسائية.

ودمتم.

توقعات بقرب استحواذ «لوفتهانزا» على حصة أقلية في «إيتا»

روما: «الشرق الأوسط»

توقع تقرير أن تفضي المحادثات بين وزارة المالية الإيطالية وشركة «لوفتهانزا» الألمانية بشأن بيع حصة أقلية في شركة «إيتا» الإيطالية خليفة شركة «أليطاليا»، إلى التوصل لاتفاق مبدئي بحلول أبريل (نيسان) المقبل.

جاء ذلك وفقا لما ذكرته وكالة أنباء «بلومبرغ» أمس السبت، استنادا إلى تقرير لصحيفة «كورييرا ديلا سيرا» الإيطالية.

وقالت الصحيفة، نقلا عن مسؤولين حكوميين، لم تفصح عن هوياتهم، إن المحادثات متواصلة، وتسير وفقا لما هو مقرر لها، مشيرة إلى استمرار وجود قضايا تحتاج إلى حل، بما في ذلك مقدار ما ستعرضه «لوفتهانزا» للاستحواذ على حصة بـ40 في المائة في «إيتا»، والتي تقدر قيمتها بما يتراوح بين 200 و250 مليون يورو، والسوق عبر الأطلسي واتفاقيات المساهمين لزيادة رأس المال.

كانت الوزارة وقعت خطاب نوايا مع «لوفتهانزا»، أكبر شركة طيران ألمانية، في يناير (كانون الثاني) الماضي بشأن البيع المزمع لبدء تعزيز صناعة الطيران في أوروبا.

يذكر أن الاتفاق سيسمح لـ«لوفتهانزا» بالتوسع في واحدة من الأسواق الرئيسية في أوروبا، فيما سيرسم لروما مسارا لتتخلص نفسها من واحد من الأصول غير المربحة، والذي استهلك مليارات اليوروات من أموال الإنقاذ من الدولة.

وسيمنح الاتفاق الشركة الألمانية إمكانية الوصول إلى السوق المربحة الخاصة بالسفر عبر الأطلسي، فيما سيمنع المنافس من بناء قاعدة في شمال إيطاليا ستستوعب ركابا من مركز «لوفتهانزا» في ميونيخ.

كانت «إيتا» بدأت في أكتوبر (تشرين الأول) 2021 كخليفة أصغر بشكل ملحوظ لشركة «أليطاليا»، دون ديون، وذلك بعد أن اضطرت «أليطاليا» للاستسلام بشكل نهائي، وذلك رغم المساعدات الحكومية الكبيرة التي حصلت عليها إبان أزمة كورونا.

ومنذ انطلقت «إيتا» اقتصرت نتائجها على تسجيل خسائر واضطرت إلى الاستعانة بدعم من الدولة، ويعمل لدى الشركة نحو 4000 شخص، وتمتلك 66 طائرة، وتبلغ حصتها السوقية داخل إيطاليا قرابة 20 في المائة.

من مبنى للبريد إلى محل لبيع القهوة على مساحة 25 ألف قدم مربع بعد 47 عاماً من الانتظار

«ستاربكس ريزيرف» يكرم الإسبريسو الإيطالية على الطريقة الأميركية

ميلانو: جوسلين إيليا

من يتابع الأخبار العالمية فلا بد أنه سمع بحرب القهوة التي دارت ما بين شركة «ستاربكس» الأميركية العملاقة والصحافة الإيطالية عندما قررت «ستاربكس» افتتاح فرع لها في إيطاليا، مما أثار حفيظة الإيطاليين الذين رأوا بأن مجيء عملاق القهوة الأميركي إلى عقر دارهم ما هو إلا خرق لمجتمع الإسبريسو في بلادهم و«تخريب» عادات وتقاليد الإيطاليين في طريقة شرب قهوتهم، والتعدي «بحسب ما شعروا به» على ثقافتهم.

في عام 2018، استطاعت «ستاربكس - على الرغم من الكثير من التحديات - افتتاح أول محل لها في إيطاليا، تحديداً في مدينة ميلانو، ولكنها أرادت بأن تحدث ضجة بوصولها إلى أرض الأناقة والموضة والقهوة، فاشترت مبنى عملاقاً كان تابعاً للبريد في أهم نقطة سياحية في وسط ميلانو، مقابل مبنى الدومو».

استغرقت المقاومة 47 عاماً حتى تمكنت «ستاربكس» من افتتاح متجرها الأول الذي يصنف على أنه متحف وليس متجراً لبيع القهوة فقط، فهو يتألف من طابقين، يقدم القهوة ويحمصها وينتج طناً يومياً يوزعها على متاجر الشركة في أوروبا والشرق الأوسط، وعلى لائحة المشروبات فيه أكثر من 100 صنف من القهوة، ومساحة المكان شاسعة جداً تبلغ 25 ألف قدم مربع.

المعروف عن الإيطاليين أنهم يأخذون ثقافة القهوة على محمل الجد، فهي مليئة بالتقاليد التي تختلف تماماً عن طقوس القهوة التي ابتدعتها «ستاربكس» في الولايات المتحدة. الإيطاليون يشربون الإسبريسو بسرعة وهم يتكلمون إلى الباريستا أو الشخص المتخصص بتحضير القهوة، في أغلب الأوقات يتناولونها وهم واقفون على منصة عالية، على عكس ثقافة تناول القهوة في مقاهي «ستاربكس» التي يقصدها رواد القهوة والمشروبات الأخرى للجلوس لساعات مع جليس إلكتروني، يقومون بأعمالهم واجتماعاتهم عبر «زوم» عن بعد.

فعندما أعلنت «ستاربكس» عن خطتها لافتتاح المتجر في ميلانو، لاقى القرار الرفض من الكثير من السكان المحليين، لدرجة أنه قام بعضهم بالتظاهر وإضرام النار في أشجار النخيل التي زرعتها «ستاربكس» في ساحة الدومو.

هاورد شولتز الرئيس التنفيذي لـ«ستاربكس» فتنته ثقافة الإسبريسو الايطالية فتبناها في شركته (الشرق الأوسط)

هذا في الماضي، أما اليوم فتملك الشركة حوالي 17 فرعاً في عدة مدن إيطالية، ولكن يبقى فرعها الأول في إيطاليا الذي يعرف باسم Starbucks reserve roastery هو الأهم والأشهر؛ لأنه تحول من مجرد متجر لبيع القهوة إلى معلم سياحي تفتخر به ميلانو، والدليل هو وجود طوابير طويلة خارجه للدخول إليه وتناول القهوة ورؤية ماكينات التحميص الضخمة وتناول المخبوزات والحلوى من مخبز «برينتشي» الإيطالي.

ففي عام 2016، وقعت «ستاربكس» شراكة استراتيجية مع الخباز الإيطالي «روكو برينتشي»، الذي يخبز طعامه الحرفي والمخبوزات الطازجة في فرن يعمل على الحطب باستخدام تقنية قديمة، مع طريقة فريدة للحصول على حرارة معينة باستخدام النار. واجهة الفرن عبارة عن حجارة «بورفيدو جيالو» القاسية الصلدة، التي تأتي من مكان قريب في منطقة «لومبارديا». ويتمكن الزبائن من رؤية العجين وهو يحضر أمامهم من أفضل أصناف الدقيق والماء.

زيارة الـ«ريزيرف» هي تجربة حقيقية تبدأ بالديكور الجميل الذي يذكرك بأناقة سكان ميلانو وعروض الأزياء التي تحتضنها المدينة وشم رائحة قهوة «أرابيكا» التي تستورد من 30 دولة حول العالم، وتُحمص في أوروبا للمرة الأولى، مقترنة بالأطعمة الحرفية الطازجة من «روكو برينتشي».

افتتاح المقهى والمحمصة خلق ما يقرب من 300 فرصة عمل، كما تستثمر «ستاربكس» في بناء الوظائف الإضافية عبر جلب برنامجها العالمي للتدريب المهني إلى ميلانو، فضلاً عن التعاون مع أكاديمية «فوندازيوني دون جينو ريغولدي»، وأكاديمية «لا سكالا» الفنية.

وقال هوارد شولتز لـ«الشرق الأوسط»، خلال حفل إطلاق مشروب الشركة الجديد «أولياتو» الممزوج بزيت الزيتون الذي أقيم الشهر الماضي في ميلانو: «أثناء رحلتي الأولى إلى ميلانو عام 1983، كنت مفتوناً بحس المجتمع الذي وجدته في مقاهي الإسبريسو في المدينة، وعندما زرت صقلية الصيف الماضي أخبرني صاحب معصرة لزيت الزيتون بأنه يتناول ملعقة من زيت الزيتون يومياً للحفاظ على صحة جيدة، ونصحني بالقيام بهذه التجربة، قمت بها واستفدت منها كثيراً، وفكرت بتطوير الفكرة من خلال مزج أجود أنواع زيت الزيتون الإيطالي بقهوة أرابيكا، وبعد أشهر من العمل مع فريق (ستاربكس) تم ابتكار هذا المشروب الجديد المتوفر حالياً في إيطاليا والذي سيكون متوفراً في بلدان أوروبية أخرى قريباً بالإضافة إلى الشرق الأوسط واليابان».

«أولياتو» يمكن تناوله بارداً أو ساخناً، ويستخدم فيه حليب الشوفان، خمسة أصناف منه باردة وصنف اللاتيه هو المشروب الساخن الوحيد.

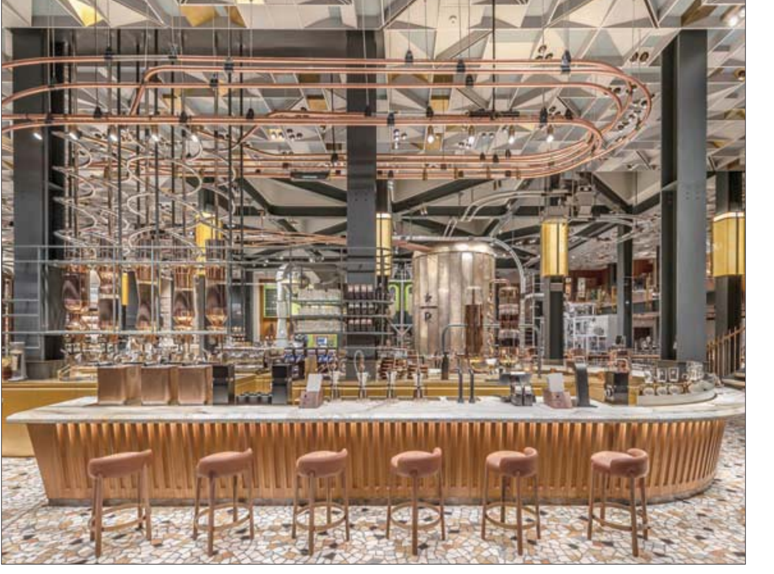
يشار إلى أن «ستاربكس» افتتحت أول متجر لها في أوروبا قبل 20 عاماً في لندن. ومنذ ذلك الحين، شهدت الشركة نمواً استراتيجياً بالشراكة مع أصحاب التراخيص مع أكثر من 3100 متجر موزعة على 40 بلداً في جميع أنحاء أوروبا، والشرق الأوسط، وأفريقيا.



تضم محمصة «ستاربكس» في ميلانو أكثر من 100 صنف من المشروبات (الشرق الأوسط)



محمصة «ستاربكس» في ميلانو توزع القهوة على جميع متاجر الشركة في أوروبا (الشرق الأوسط)



ديكور جميل وأناقة مفرطة على مساحة شاسعة لبيع القهوة (الشرق الأوسط)

اللحم بالموز المقرمش والبطاطس المقلية بالشوكولاته أحدث الابتكارات

الحلو والمالح في طبق واحد يُثري المطبخ الشرقي

القاهرة: نادية عبد الحليم

يتوقع أن يكون المزج بين النكهات الحلوة والمالحة في طبق واحد، أحد أكثر اتجاهات الطعام انتشاراً في عام 2023، إذ بات الطهاة يقدمون العديد من الوصفات التي تحقق ذلك، انطلاقاً من أنه يسهم في خلق توازن مثالي بين المكونات.

المدهش أن الاقتران بين المذاقين الحلو والمالح لا يقتصر على الحلويات وحدها مثلما كان في السابق؛ حيث أصبح هناك اهتمام بهذا الجمع حتى في الأطباق الرئيسية على المائدة. واتجه بعض الطهاة إلى القول إن لمسة فقط من الملح مع أحد عناصر التحلية مثل العسل يمكن أن تعزز نكهة أي طبق بطريقة تشبه إضافة تأثير البهارات.

ويرضي المزج بين الجانبين الرغبة الشديدة لدى البعض في الجمع بين المكونات الحلوة والمالحة بكل فوائدها ومذاقاتها في قضمة واحدة، حسب الشيف المصري سعيد سعد شحاتة، الذي قال لـ«الشرق الأوسط»: «هذا المزج تقنية مستخدمة على نطاق واسع في المطبخ منذ العصور القديمة. فعلى سبيل المثال، استخدم المطبخ الروماني القديم مزيج العسل والخل في طهي اللحوم والأسماك لإكسابها مذاقاً مميزاً».

ويتابع: «الآن توجد وصفات عديدة في ثقافة تذوق الطعام في عديد من المطابخ الأوروبية، وفي مقدمتها إيطاليا... وربما تكون مفاجأة للبعض أن الجمع بين المذاق الحلو والمالح يحظى بمكانة مميزة في المطبخ الشرقي»، مشيراً إلى اللحم بالبرقوق، وهو طبق مغربي أصيل يعتمد على المزج بين الحلو والمالح، ويتميز بطعم رائع يكتسب خصوصيته من الخلط بين البهارات الشرقية والفواكه الجافة، مما يعزز النكهة، كما يُعتبر الدجاج مع الصلصة الحلوة من الأطباق التي لا تقاوم في المطبخ الصيني.

ويرى شيف ميدو برسوم إضافة الملح للحلويات «عدسة مكبرة للطعم»، فهي تعزز المذاق وتبرزه؛ وذلك هو سر إضافة ملعقة صغيرة من الملح إلى الحلويات والمخبوزات؛ فلكي تستمتع بطعم «الكيك الكلاسيكي» على سبيل المثال، ينبغي إضافة «رشة» من البرتقال إليه.

أما عن مزج السكر أو العسل أو المكونات المسكرة عموماً بالأكل «الحادق»، فهو يمثل «سكة مختلفة» أو طريقة أخرى للطهي، حسب ميدو، إذ يقول لـ«الشرق الأوسط»: «كل المطابخ والثقافات تفعل ذلك بشكل أو بآخر، وأبسط مثال هو إضافة السكر إلى صلصة الطماطم في المطبخ الإيطالي؛ وذلك لأن الطماطم عالية الحموضة؛ ومن ثم نحن نعادل الحمضية، ونمنع أن تتحول إلى مكون حامٍ عبر إضافة السكر إليها».

ويلفت إلى أنه من أبرز الأمثلة على ذلك، ما نتناوله كثيراً من دون أن ننتبه إلى أنه خليط من هذه المكونات، وهو «صوص الترياكي» الذي يدخل في إعداد عديد من وصفات الدجاج واللحوم، وهو في الأصل مصنوع من الصويا والسكر بجانب الثوم والخل والزنجبيل، وهنا يبرز المطبخ الآسيوي الذي يحتفي بكمية السكر المضافة، وهو يعتمد السكر البني أو العسل بدلاً من السكر الأبيض المكرر.

حتى إذا كنت لا تتفق معنا وتفضل أطباقك الحلوة والمالحة بشكل منفصل، فإنك ربما تغير رأيك بعد تذوق بعض الوصفات التي تجمع بينهما والتي تقدمها شيف ندى الهادي في مطبخها، ومنها شرائح اللحم بالموز المقرمش، ففي هذه الوصفة ستعثر على توازن رقائق الموز الحلوة المقرمشة بين ثنايا الطبق اللذيذ المحمل بالتوابل، أيضا جرِّب -وفق نصائحها- مذاق الموز مع زبدة الفول السوداني المالحة، فهما يعملان معاً بشكل رائع وفق نصيحتها، كما تقدم وصفة أخرى لعشاق الدجاج تعتمد على إضافة الخوخ والزيتون المفرومين معاً إليها.

وقد تقف طويلاً أمام غرابة وصفة البطاطس المقلية المغموسة في اللبن المخفوق بالشوكولاته، التي قد تكون بمثابة «كابوس» فيما يتعلق بعدد السعرات الحرارية، لكنها رائعة المذاق وتناسب الباحثين عن زيادة الوزن، بحسب ندى: «إن حلاوة الشوكولاته تعمل بشكل جيد مع ملوحة البطاطس المقلية، والدليل على ذلك أن كثيراً من المطاعم اتجهت إلى تقديم (الميلك شيك) بجانب البطاطس المقلية الساخنة».

وتقدم الشيف وصفة للبط تعتمد على دهنه بالتفاح المكرمل، كما تقوم كذلك بهرس الكمثرى وقليها في الزيت مع السكر البني، ثم إضافتها إلى المعكرونة التقليدية، وكذلك تضيف الأناناس إلى البيتزا، أو برغر السلمون. تقول: «في الصباح الباكر البعض لا يكون مقبلاً على تناول الإفطار، لكن الأمر سيختلف كثيراً إذا قمت بإعداد ساندوتش الجبن الذي تحبه مع شريحة من الخس، وأخرى من الطماطم، مع طبقة من كريمة الشوكولاته أو (النوتيلا)، كما يمكنك أن تستغني عن المايونيز في ساندوتش الدجاج أو البطاطس، لتضيف بدلاً منه طبقة من الشوكولاته». أما الزعتر الطازج فعند إضافته إلى العسل الحلو فإنه يعزز النكهة الكريمية لجبن «الريكوتا» المعتدل في المقبلات، لذلك تنصح به الشيف.

ومن أكثر الوصفات التي تقدمها جرأةً، هي «برغر الدونات» وتورتة التفاح مع الأعشاب الطازجة والجبن اللاذع. وتعتبر المكسرات جسراً بين الحلوى والموالح؛ فهي مثلما تقوم بتغليفها بالسكر أو تحميصها بالزبدة واستخدامها في الأطعمة الحلوة، مثل البسكويت أو الكعك، تقوم كذلك بتحميصها بالملح والثوم.

أما الفاكهة، مثل المانجو، أو التفاح، أو البطيخ؛ فهي تتفنن في تنسيقها في الأطباق لكن بعد إضافة الملح إليها، تقول: «الملح يعزز الحلاوة الطبيعية للفاكهة؛ لذلك حين ترغب في تناولها من دون أن تشعر بـ(ميوعة الطعم) فما عليك سوى أن ترش القليل جداً من الملح عليها».

تقول لـ«الشرق الأوسط»: «دمج الحلو والمالح بشكل صحيح أمر رائع في الطهي، لأنه يخلق (طبقات للنكهة) أو عمقاً لها، كما أنه يعني التجديد والابتكار في مطبخك». وتلفت: «لكن من المهم للغاية معرفة المكونات التي تتوافق معاً، والأطعمة التي يكمل بعضها بعضاً، فضلاً عن الاختلافات الثقافية في الاقتران بالطعام؛ فحينئذ ستحصل على نكهات ونتائج مذهلة، وهو شيء يحدث من خلال الخبرة والاطلاع الواسع في عالم الطهي».

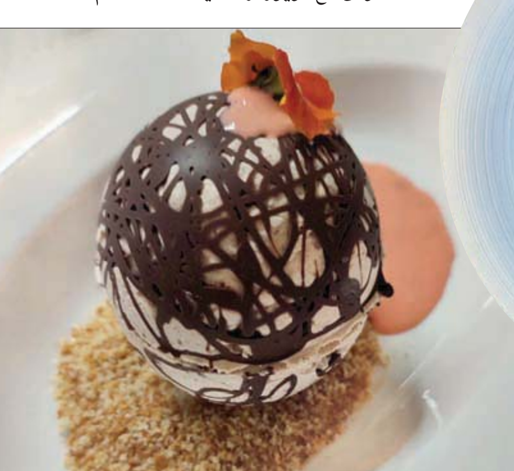
ومن أشهر الطهاة الذين يمزجون بين المالح والحلو: شيف أحمد علام، الذي يقدم وصفات متنوعة؛ منها طبق آموس بوش سالمون تارتار مع التفاح الأخضر وجل اليوزو والسمسم، وكذلك لحم الدجاج مع الترافل الأسود، ومربى الأناناس، وبسكويت الجبن بالبارميزان مع مربى التين الحارة، أما سمك الترس فيقدمه مع الريزوتو ومشروم الشيميغي بصوص الترياكي.

الملح يعطي نكهة مميزة لأطباق الحلوى في بعض الوصفات (شيف ميدو برسوم)



سمك الترس مع الريزوتو (شيف أحمد علام)

سلمون تارتار مع التفاح الأخضر وجل اليوزو والسمسم (شيف أحمد علام)





شوكولاته مليئة بكريمة التوت الأزرق مع فتات الكيك الإسفنجي وكريمة الباشون فروت ورشة ملح (شيف سعيد سعد شحاته)



إضافة البرتقال وقليل من الملح للحلويات (شيف ميدو برسوم)

ما الذي أحدثته حرب العراق التي تُصادف ذكرى نشوبها العشرون، اليوم، في بنية المجتمع العراقي، ومن ثم في الثقافة العراقية؟ كيف انعكس هذا الحدث الكبير في نتاجات الكُتاب العراقيين؟ هل يمكن الحديث عما قبل الحرب وبعدها، بما أفرزته من نتائج لاحقة على المستويات: الاجتماعي، والاقتصادي، والأخلاقي، وطبيعة النظام السياسي؟ خصوصاً أنها أتت بعد حصار شديد استمر عشر سنوات، وقبلها الحرب العراقية - الإيرانية الطاحنة التي استمرت ثماني سنوات؟

هنا شهادات عدد من الكُتاب العراقيين:

يتحدثون عن تأثيراتها وانعكاساتها في نتاجاتهم الروائية

كُتاب عراقيون: الحرب جعلتنا ندخل الأماكن المحظورة في الكتابة

بغداد: علاء المفرجي

برهان شاوي: تناولتُ في رواياتي كل حروب العراق

الحقيقة، يواجه العراقيون سؤالاً ملتبساً هو: هل الحرب التي قام بها معظم دول العالم (المتحضر) بقيادة أميركا ضد العراق، من أجل إسقاط النظام الدكتاتوري الاستبدادي، هي تحرير للعراق أم احتلال له؟ لقد تغيرت الإجابات وفق الأهواء والميول السياسية، على الرغم من أن الأمم المتحدة أصدرت قراراً باعتبار العراق بلداً محتلاً من قِبل أميركا. هذا موضوع شائك، سيبقى قيد الاختلاف لزمن طويل في ذمة التاريخ.

أدبياً، تناولتُ فترة الحروب التي شارك فيها العراق في أعمالي الروائية، فمثلاً تناولتُ الحرب العراقية الإيرانية في أكثر من رواية، وأيضاً تناولتُ القصف الأميركي للعراق في «متاهة الأشباح»، حيث يختفي البيت الكبير الذي يضم عوائل كثيرة في منطقة الحيدرخانة، ولا يبقى منه سوى حفرة تفتح شدقيها، تكونت من خلال سقوط صاروخ أميركي.

مآسي الشعوب خلّدها الأدب. «الحرب والسلام» لتولستوي خلّدت الحرب الروسية الفرنسية، و«كل شيء هادئ على الجبهة الغربية» لريمارك كشفت عن بشاعة الحرب العالمية الثانية، بل إن نصوص برتولد بريخت ضد الحرب كشفت عن المأساة وعبثية الحروب. وحتى في روايتي «الحِداد يليق بالسيدة بغداد» تناولت روح جندي يريد العودة إلى العراق، بعد أن سقط شهيداً في البلاد المجاورة، نتيجة الحروب العبثية التي قام بها النظام العراقي. لكن حرب إسقاط النظام الدكتاتوري واحتلال العراق، تناولتها، بتبعاتها وحضورها، في «متاهة قابيل» من خلال «همرات» القوات الأميركية وقطعها الشوارع. والبيوت التي تهدمت على سكانها، ومئات الألوف من الأرواح التي أُزهقت خلال تلك الحرب. الحرب مأساة.

شاكر الأنباري: أصبح العراق كياناً آخر

قضت الحرب على تلك الصورة القديمة التي ارتسمت طويلاً في أذهاننا عن العراق، وأصبحنا نرى كياناً آخر لم يعد يمتُّ بصلة إلى مُدننا، وشوارعنا، ونمط إنساننا الذي هشّمته التغيرات المتلاحقة، ففقد البوصلة، نوعاً ما؛ كون ذلك البركان المتفجر أضخم مما يستطيع تفسيره أو التعايش معه. هذا على صعيد المجتمع، والمكان، وموازين القوى التقليدية التي تربّى عليها الفرد. وتطلّب ذلك سنوات كي يجد الكُتّاب رؤية متماسكة لاستخدام واقع مهشّم، تحكمه الهشاشة، في نص شعري أو روائي، أو عبر فنون أخرى. كتبتُ شخصياً أكثر من رواية تناولت حقيقة الزلزال الذي حصل؛ أي موت القديم وولادة مجتمع جديد شاذّ السمات، وأكثر ما ظهر لديّ في رواية «بلاد سعيدة»، وجاءت عن حياة قرية عاشت الاحتلال، وزوال النظام السياسي، وانفراط المقاييس المتعارف عليها. والتقطت في تلك الرواية محو الذاكرة القديمة للقرية وبشرها، سواء على صعيد المكان أو التقاليد أو العلاقات البشرية، حيث وجد سكان القرية أنفسهم في مستنقع غير مألوف، لا يفهمون ما يجري لهم، وهو ما جعلهم يشعرون بالعجز، واليأس، وضياع المنطق. أما في روايتي الثانية «نجمة البتاوين» فقد حضرت الفكرة نفسها، لكن القارئ يجد روحه في عاصمة العراق؛ بغداد، وهي تعيش فوضى عارمة، من تفجيرات، وجنود أجانب، وصراعات طائفية، وانمحاء لوجهها المتحضر المديني، بعد انهيار السلطة السابقة وضبابية الأفق، مما ترك بصمته على حياة أبطال الرواية فانصرفوا إلى الخمرة، والعبث اليومي، والبحث عن طريق للهروب. وباعتبار أن الحرب؛ أيّ حرب، لا يمكن أن تترك سوى المآسي، فنحن، باعتبارنا كُتّاباً، ما زلنا نتخبط في نتائجها وتفاعلاتها. ومعظم الأدب العراقي بعد تلك الحرب جاء صدى مصمّاً، وترجيعاً عالي النبرة للكارثة اليومية التي يعيشها المجتمع ونُخَبه. اكتشفنا، متأخرين، أن الحرب لم تكن حلاً للنفق المظلم الذي سار فيه العراق منذ أربعين سنة.

ميسلون هادي: قدمتُ الحرب ومسارات تمنح الأمل

إذا نسينا كل شيء حفظناه، فنحن بالتأكيد لا ننسى بيتاً شعرياً قاله المتنبي أو أبو تمام عن موضوع الحرب أو أي حدث فارق من الأحداث، وفي عصرنا الحالي فإن فن الرواية هو الجنس الأدبي الأكثر استيعاباً لأحداث الأمة، سواءً بعد الحرب العالمية وبداية الخمسينات، أم في نكسة يونيو (حزيران)، أم الحرب العراقية الإيرانية، أم التغييرات التي حصلت بعد عام 2003، حتى إننا يمكننا أن نعتبر الرواية المرآة العاكسة للواقع المحتدم؛ ليس في الوطن العربي فحسب، وإنما في العالم كله، حيث نجد كُتاباً ارتبطت أسماؤهم بأعمال معيّنة عن الحرب خلّدوا فيها أماكن ومدناً وأحداثاً عن طريق الرواية، ولولاهم لطواها النسيان، ومنها مثلاً روايات: الكاتب الألماني ريمارك «ليلة لشبونة»، و«للحب وقت وللحرب وقت»، وهناك أيضاً روايات أرنست همنغواي، وبعض كُتاب أميركا اللاتينية الذين عاشوا واقعاً مشتعلاً وساخناً، فاشتهروا بأسطرة هذا الواقع عن طريق مضامين «تراجيدية» عالية التوتر، أضافوا إليها شكلاً جديداً باللغة. وهكذا دخلت الرواية اللاتينية نادي العالمية عن طريق التجارب التي تفاعلت مع الانقلابات والاضطرابات العسكرية لبلدانهم. في العراق أيضاً كانت لتجارب الحروب والاضطرابات الحصة الكبرى في الروايات التي صدرت خلال الخمسين سنة الأخيرة، لكنها بعد عام 2003 اكتسبت حرية أكبر في تناولها من زوايا جديدة لا تخضع لشعارات وتوجهات آيديولوجية أو رسمية. بالنسبة لي، قدمتُ الحرب في رواياتي بالتوازي مع مسارات أخرى تمنح الأمل الممكن، حتى في أسوأ الظروف. وهذا ما حدث في «العرش والجدول» مثلاً، أو «حلم وردي فاتح اللون»، أو «أجمل حكاية في العالم»، وبما أن الحرب، كما يقول الشاعر زهير بن أبي سلمى: «وما الحرب إلا ما علمتم وذقتمُ ... وما هو عنها بالحديث المرجم»، فإن كمية الحزن أو القهر الموجودة في الحياة اليومية، ستكون عبئاً على القارئ الذي عاش شرورها وتفاصيلها المؤلمة، إذا ما أعادها الكاتب دون كسرها بما هو مختلف عن الصورة المعتمة التي اختبرها الناس، أو شاهدوها في الإعلام.



شاكر الأنباري



ميسلون هادي





خضير الزيدي



حميد المختار

خضير الزيدي: ثلاث حروب وحصار ملأت خزانات الذاكرة

للحرب أيضاً فضيلتها الوحيدة على الكُتّاب الجنود من أمثالي؛ كونها تمدّهم بدراما سردية لا تنتهي لتاريخ الدم العراقي المستباح عبر التاريخ، ومن جانب آخر أشفق، ولا أحسد، على كُتّاب بلدان عدة لا يوجد ما يمدُّهم بدراما الدم المسفوح مثلما حدث أو يحدث في بحيرة الدم العراقية، ذلك انعكس على نتاجاتهم فذهبوا إلى داخل النفس الإنسانية والتفكر أو التأمل لاختراقها، من أجل استجداء الحبل الشوكي للأدب السردي المعاصر لديهم على مستوى الأدب الغربي. ولا غرابة في أن نتاجات الحداثة تشتغل على روايات أو قصص المطبخ والطعام والأزياء والمكتبة، فيما نحن العراقيين نحتاج لألف سنة مقبلة كي نتخلص من فوبيا الحروب اللصيقة بوجداناتنا الحزينة، وهي ترثي الأرامل والأصدقاء واليتامى بسرديات كبرى، أو ربما ملاحم صغرى عن تاريخ الدم المسفوح.

ثلاث حروب وحصار بمرتبة الحرب كانت كافية لملء خزانات الذاكرة لجيل الكتابة السردية الحالي، جيل الجنود الأحياء وهو يعكف على تدوين المآسي الهائلة. من الصعب؛ بل المستحيل، أن تنجو من الحرب، لكنني على المستوى الشخصي كنت ألوذ بصفائح الرمل والخنادق من أجل هذا اليوم. ربما آخِر ما صدر لي هو رواية «صديقي المترجم» لحكاية رسخت في رأسي من عشرين عاماً، لجندي هرب في أثناء الحرب عندما قتل زميله الجندي الصديق، فقام باستبدال الأوراق الثبوتية بينه وبين صديقه. بين مفقود بالحرب، وقتيل بمنزلة شهيد وبكل الامتيازات. يهرب ولكن أهله يتسلّمون جثته من دون رأس. فتغدق السلطة آنذاك عليهم الثروة؛ كون ابنهم «شهيداً»، فالحرب حكاية تاريخ عسكري لذواتنا، نستعين بالنهل من هذا التاريخ، لنفسّر ما يحدث في يومنا هذا، فالكُتاب الجنود عبر التاريخ هم أبناء بررة لتاريخ الدم.

حميد المختار: الحرب الأخيرة أثّرت ثقافياً سلباً وإيجاباً

الحروب، كل الحروب، هي أداة خراب وتهديم للقيم الإنسانية المجتمعية والأخلاقية ولكل ما هو جميل وجليل، فيسود الخراب والقبح، وهذا كله سيؤثر على الأوضاع الفكرية الإبداعية والثقافية عموماً، وهذا ما حصل بعد الحرب الأخيرة في العراق وسقوط النظام البعثي وانهيار كل مؤسساته ومأثوراته الثقافية والحزبية. وقد حصل معنا هذا، حيث توقفت الحياة الثقافية في العراق وانقطعت السبل بالمثقفين العراقيين، لكن في الوقت نفسه أضافت هذه الحرب لنا صفحة جديدة من الأحداث في مواد خام تصلح لأن تكون ثيمات روائية وقصصية وملحمية. إذن فالحرب الأخيرة أثّرت سلباً وإيجاباً في حركية وسيرورة الوضع الثقافي العراقي بعامة. تقف الحياة وتكون حداً فاصلاً بين عهدين: عهد دكتاتوري منهار صار يقبع في خانة الماضي الأسود، وعهد ديمقراطي مفتوح يمنح الكاتب فرصة جديدة لرؤية العالم بنظرة أخرى غير تلك التي سادت في كل إرثه الثقافي والسردي، ثم إنها - أي الحرب وسقوط النظام الدكتاتوري - فتحا باباً أمام ظهور أسماء جديدة في كتابة الرواية، مما أضاف وهجاً ودماً جديداً للسردية العراقية، وعلى صعيد تجربتي الشخصية فقد واكبتُ كل هذه التطورات الدراماتيكية مستغلاً فرصة الدخول إلى عهد جديد لم يمُرّ به العراق من قبل، وصار لزاماً علينا جميعاً أن نكتب ما نشعر به ونعيشه، خصوصاً وقد صار متاحاً لنا أن ندخل الأماكن المحظورة في الكتابة، تلك المحرّمات التي وضع النظام السابق أمامها خطوطاً حمراء، والذي يتجاوزها سيختفي عن وجه البسيطة، ولذلك وبعد أن أنجزت معظم رواياتي التي فضحت النظام السابق، كتبت روايتي «تابو» التي واكبت التطورات الجديدة بعد سقوط النظام، بل صِرتُ ألعن ساسة العهد الديمقراطي الجديد الذين واصلوا مسيرة الخراب العام التي بدأها النظام المقبور وأكملها هؤلاء الفاسدون.

مسرحية لعلي شحرور عن خراب المدن ونكوص الأجساد

عساف والحاج علي يعلنان انتصار الحب والفن على الشيخوخة والموت

شوقي بزيع

حين اتصل بي الصديق عبده وازن قبل أيام داعياً إياي لحضور مسرحية «إذا هوى» لعلي شحرور، لم أتردد في تلبية الدعوة؛ لأن لاسمي روجيه عساف وحنان الحاج علي من الجاذبية وقوة الحضور، ما أثار لديّ الرغبة في اكتشاف ما يمكن لهذا الثنائي أن يقدمه بعدُ، في ظل انهيار المدينة وخوائها المتعاظم. ومع أنني لم أشاهد أياً من الأعمال السابقة لشحرور، فقد أثار ما قرأته عنه فضولاً مماثلاً لديّ، للتأكد مما إذا كان المخرج الشاب قادراً على رفد بطليه المخضرمين بأسباب الحيوية والتجدد اللازمين لاكتشاف مناطق في دواخلهما لم يكتشفاها بعدُ، ولتقديم هذه المناطق سافرةً وبلا أقنعة أمام الملأ. وأعترف مع ذلك بأن الشعور الذي انتابني في الطريق إلى قاعة المسرح، كان أقرب إلى التوجس والإشفاق، منه إلى الوثوق بقدرة هذا الثلاثي المغامر، على بعث الروح في جسد المدينة والفن على حد سواء.

كانت معالم الطريق الموصلة إلى قلب شارع «الحمراء»، كافية تماماً لأن تضع العابر في صورة الواقع المزري لأحد أكثر الأماكن اتصالاً بأزمنة بيروت الوردية، وتجسيداً لتعدديتها الثقافية ودورها التنويري. فالنفايات المكدسة في الحاويات، أو المندلقة خارجها دون أن تجد من يرفعها، توفر البيئة الملائمة للفئران والجرذين، وسائر الحشرات والحيوانات الصغيرة الشاردة. والكهرباء الشحيحة الصادرة عن المولدات لا تكاد تمكّن المارة القلائل من تبيّن مواطئ أقدامهم على الأرصفة. وإذ يشكل المتسولون والباعة البائسون والمنقبون في النفايات، نسبة غير قليلة من الموجودين في الشارع، يشعر العابر في المكان أن المدينة التي يقطنها لم تعد تمتّ بصلة إلى المدينة التي احتضنت ذات يوم أحلام ساكنيها وقاصديها الكثر، وكانت المختبر المعرفي، وقِبلة الرجاء وفسحة الحرية. وهو الآن لا يملك أن يدفع عن نفسه شعوراً بالخوف من التعرض للسرقة أو الأذى، يداهمه على حين غرة.

وفي المسافة المفضية إلى «مسرح المدينة»، قلت لنفسي إن التسمية نفسها لم تعد تستقيم، ما دام المضاف إليه قد أُفرغ من معناه، وبات شبيهاً بطلل إسمنتي واسع لما كانه في الماضي، ثم تذكرت ما كان زياد الرحباني قد توصل إليه في مسرحيته المؤثرة «شي فاشل» في ثمانينات القرن الفائت، من أننا لا نستطيع أن ننشئ مسرحاً للمدينة، في ظل تشظي هذه الأخيرة وانفراط عقدها واندحارها الشامل، إلا أن هذه الهواجس سرعان ما أخذت في التراجع منذ اللحظة الأولى لبداية العرض. لم يكن ثمة ديكور واضح المعالم، أو جدران داخلية تعزل زمان العمل ومكانه عن زمن المدينة ومكانها، أو ستائر للفصل بين خشبة التمثيل ومقاعد الحضور، بل فضاء مفتوح يضم الجميع بين ظهرانيه، ويوحد بين مصايرهم، في حين يتيح لظلام الداخل وشحّ أدواته، أن يبدو امتداداً طبيعياً لظلام المدينة الخارجي وواقعها المدقع، إلا أن تقشف الديكور والسينوغرافيا، وغياب الزخرفة الجمالية الشكلية، والإطباق شبه الكامل للعتمة، لم تكن أموراً بلا دلالة، بل كانت أكثر وسيلة نجاعةً أتاحت لجسدي روجيه عساف وحنان الحاج علي المتقابلين أن يستعيدا معاً، وبكل ما أوتياه من تراكم الخبرات وقوة الإيحاء، سردية المدينة المكلومة من جهة، وسردية الجسد المهيض من جهة أخرى.



مشهد من المسرحية (خدمة العرض)

لقد أمكن لعلي شحرور، مستفيداً من اشتغاله السابق على حركات الجسد واستنطاق تعبيراته المختلفة، أن يحث كلاً من حنان وروجيه على إطلاق العنان لما ادّخراه للحظة كهذه، من حرقة الأسئلة، ومن حيوية غائرة في الأعماق، ومن صرخات الاحتجاج المكتوم على الوأد الممنهج للمدينة وأهلها المتبقين. وعبر استعادة الفنانين الزوجين لمراحل مختلفة من علاقتهما العاطفية الطويلة، استطاعا معاً أن يجعلا كل مَن في القاعة مسمراً على نحو كلي باتجاه كل نأمة تصدر عنهما، وكل حركة يقومان بها، وكل ما يكتنف وجهيهما من علامات الوله أو الضيق، الفرح الاحتفالي بالحب أو التبرم بآلامه وعذاباته. ومع أن التفاوت النسبي في السن بين الطرفين، اللذين سبق لهما أن ضربا عرض الحائط بجميع التابوهات الدينية والاجتماعية التي تفصل بينهما، قد انعكس بشكل جلي في جسد حنان اللدن والمحتفظ بالكثير من مرونته، وجسد عساف الأكثر تعبيراً عن ثقل السنين؛ فإنهما عرفا كيف يقلصان فجوة الزمن ومفاعيله، بأدائهما التمثيلي البارع من جهة، وبقوة الحب وجدواه من جهة أخرى.

لقد كان الزوجان المنهكان يدركان تمام الإدراك أنهما لا يملكان الكثير لكي يفعلاه، لانتشال المدينة التي أوصلها الساسة الفاسدون والممسكون بمقاليدها، إلى مآلها المأساوي وحضيضها المدقع، إلا أن ذلك لم يقدهما، مع المخرج الشاب وفريق العمل، إلى فقدان الإيمان بجدوى الفن، الذي إن لم يكن من مهماته تقديم الحلول والإجابات الشافية، فإنه قادر على رفد النفوس العطشى بجرعة من الأمل، ومنع الظلام من أن يستتب بشكل كلي. فقد راهنا معاً على ما تبقى في عمق روحيهما من كنوز، ووجدا في الحب الذي يوحدهما برباطه، الصخرة الأخيرة التي تعصمهما من الغرق.

وفي هذه المرثية نصف الصامتة ونصف الإيمائية لواقع المدينة الراهن، تكتسب الحركات والسكنات والرقصات المختلفة بعدها الطقوسي، وتتحول إلى رقًى وتعازيم في مواجهة الشيخوخة، كما في مواجهة الخواء المستشري. وهذا البعد الطقوسي للعمل ينسحب على الزمن المسرحي الذي يجعل من غسق المدينة حيزه وفضاءه، حيث يستجمع ليل بيروت كل ما لديه من العتمة لكي يمنع فجرها المرتقب من القدوم، أو يؤخر انبلاجه قدر ما يستطيع. أما البطلان اللذان يواكبان خريف المدينة بخريف عمريهما المتفاوت في صفرته، فيحاولان إنقاذ ما يمكن إنقاذه، معولين على ما تنتشله الذاكرة من لحظات الفرح الغائرة، أو مراهنين على ما لم يستنفد بعدُ من طاقة الجسد، وجذوة الروح، ونثار الأحلام.

على أن كل ذلك لم يكن ليتحقق من دون موسيقى عبد قبيسي ذات الضربات المدهشة التي تواكب حركة الجسد المتفاوتة بين الإيقاع الجنائزي، كما في مشهد الجسد المحتضر، والحركة البطيئة لزمن الكهولة، كما في رقصة «زوربا»، والتسريع الرشيق للإيقاع في مشهد الزفاف الاستعادي. والأمر نفسه ينسحب على تصميم الإضاءة الذي عرف الفرنسي غيوم تيسون بواسطته، كيف يقيم الحدود الفاصلة بين الأماكن والأزمنة والأحوال المتبدلة لواقع المدينة ولنفوس قاطنيها. وحيث تفتقر الأشياء والكائنات إلى الصلابة، وحيث للحضور مذاق الغياب، واليقين يختلط بنقيضه، كان العرض برمته أشبه بنص صامت، تقوم فيه الحركات والسكنات وقسمات الوجوه، مقام الأبجدية المنطوقة.

وإذا كان لا بد من كلمة أخيرة في هذا الصدد، فهي أن مسرحية «إذا هوى»، التي تقاسم ألقها الفريد كلٌّ من علي شحرور وروجيه عساف وحنان الحاج علي، وآخرون، بدت بمثابة انتصار رمزي لروح المدينة المطعونة في صميمها، ولقدرة الحب والفن على توفير القوارب اللازمة للنجاة، بعد أن يؤول كل شيء إلى غرق محتوم.

«امرأة في الظلام»... جريمة وتشويق على الطريقة البرازيلية

القاهرة: «الشرق الأوسط»

صدرت عن دار «العربي» بالقاهرة رواية «امرأة في الظلام» للكاتب البرازيلي رافاييل مونتيز، ترجمة رانيا الرباط. العمل ينتمي إلى أدب الجريمة والتشويق؛ حيث يفاجئ المؤلف القراء ببداية خاطفة تجسد جريمة بشعة راحت ضحيتها أسرة بالكامل، أب وأم وابن، ولكن لسبب غير مفهوم لا تُقتل الابنة ذات الأربعة أعوام مثل بقية أفراد الأسرة، وإنما يتركها القاتل مع دبها الصغير «أبو» الذي يلازمها طوال عمرها. ثم تقفز الأحداث إلى المستقبل بعد عشرين عاماً لنرى ماذا حل بهذه الطفلة الآن، وكيف يحاول طبيبها النفسي أن يخرجها من هذه الأزمة العنيفة والصدمة العصبية التي حلت بها، وتركت آثارها غائرة كجراح قديمة على روحها.



هنا يصبح التساؤل ملحاً: ترى هل ستكون الفتاة قادرة عل مواجهة قاتل أسرتها الذي لم يكتفِ بالقتل وحسب؛ بل قام برش وجوه الضحايا بسائل أسود لا سيما أنه يعود ليتلاعب بها ويحاول تدميرها نفسياً كما سبق ودمر أسرتها فعلياً؟ المدهش أن البطلة لا تنكفئ داخل قوقعة مخاوفها أو تسعى للهروب من الماضي؛ بل تتعامل كأن حرباً ما فُرضت عليها، وتقرر مواجهة أشباح الماضي وعمل المستحيل للكشف عن هوية القاتل.

يذكر أن رافاييل مونتيز كاتب ومحامٍ برازيلي، ولد عام 1990 في ريو دي جانيرو، ونُشر له كثير من مجموعات القصص القصيرة وقصص الغموض والجريمة. وعندما كان في العشرين من عمره أبهر النقاد وعامة القراء بروايته ذائعة الصيت «المنتحرون» التي صدرت الترجمة العربية لها في عام 2021 تحت عنوان «الروليت الروسي». ترشح مونيز لكثير من الجوائز الأدبية، وحصد كثيراً منها، مثل جائزة «بينفيا» الأدبية، وحصل على جائزة «ماتشادو» التي تمنحها مكتبة البرازيل الوطنية، وجائزة «ساو باولو». وهو في الرابعة والعشرين من عمره نشر روايته الأكثر مبيعاً «أيام رائعة» التي حظيت على الفور بشهرة واسعة واستقبال نقدي مشجع، والتي ترجمتها دار «العربي» عام 2019 تحت عنوان «امرأة في حقيبة».

خلل طارئ يضع السائق الهولندي في المركز الـ15 اليوم... وبيريز أول المنطلقين

جائزة السعودية الكبرى: فيرستابن لتجديد ملحمة 2022 التاريخية

جدة: فارس الفزي

انتزع المكسيكي سيرجيو بيريز، سائق «ريد بول»، مركز أول المنطلقين في جائزة السعودية الكبرى ببطولة العالم لسباقات «فورمولا 1» للسيارات، مستغلاً مشكلة لزميله ماكس فيرستابن حامل اللقب.

وحصد بيريز المقدمة متفوقاً على شارل لوكلير سائق «فيراري»، الذي سيتراجع 10 مراكز عند الانطلاق بسبب عقوبة.

وجاء فرناندو ألونسو في المركز الثالث مع «أستون مارتن»، لكنه سينطلق في السباق الكبير والنهائي اليوم من الصف الأول.

وكان فيرستابن قد خرج من الفترة الثانية للتجارب التأهيلية بسبب ما بدا أنها مشكلة في المحرك لكن «ريد بول» أعلن فيما بعد أنها كسر في عمود التدوير.

وتنافس الثلاثي فرناندو ألونسو وسيرجيو بيريز وشارل لوكلير على خطف المركز الأول خلال التجارب التأهيلية، ليحقق كل منهم أفضل أزمنته على حلبة كورنيش حلبة جدة، قبل أن يخطف بيريز الصدارة من الجميع ليحل في المركز الأول، وبعده جاء شارل لوكلير سائق «فيراري» ثانياً، بينما احتل الإسباني فرناندو ألونسو سائق «أستون مارتن» المركز الثالث.

وجاء جورج راسل سائق «مرسيدس» في المركز الرابع بقطب الانطلاق قبل سباق جائزة السعودية الكبرى، وبعده كارلوس ساينز سائق «فيراري» في المركز الخامس، ثم سترول وأوكون في المركزين السادس والسابع على التوالي.

وشهدت التجارب التأهيلية مفاجأة كبيرة بعد خروج فيرستابن وعدم قدرته على استكمال المرحلة الأخيرة، بسبب وجود مشكلة في محرك سيارته، ليبدأ السباق النهائي في المركز الـ15، رغم تصدره التجارب الحرة في 3 مراحل على التوالي، فيما حل البريطاني لويس هاملتون الفائز بسباق جائزة السعودية عام 2021 بالمركز الثامن.

يذكر أن فيرستابن هو السائق الفائز بسباق جائزة السعودية الكبرى خلال عام 2022، بعد معركة طاحنة وتاريخية مع منافسه الشرس البريطاني لويس هاملتون، وحل أيضاً في المركز الأول خلال سباق جائزة البحرين الكبرى، لذلك فإنه يطمح للحفاظ على لقبه خلال سباق حلبة كورنيش جدة.

وتقع الحلبة على ضفاف كورنيش جدة، وتحديداً ساحل البحر الأحمر، بامتدادٍ يصلُ إلى 12 كم شمال وسط جدة، في موقع استثنائي لإقامة منافسات سباق «الفورمولا 1».

واستغرق بناء هذه الحلبة المميزة ما يقارب 8 أشهر، محققة بذلك رقماً قياسياً عالمياً، إلى جانب كونها أسرع حلبة شوارع في قائمة «الفورمولا 1»، بمتوسط سرعة يصل إلى 252 كم في الساعة، وصولاً إلى سرعة 322 كم في الساعة، فيما يصل طول مسارِ الحلبة إلى 6,175 كم، ما يجعلها تملكُ أطول مسارٍ لحلبة شوارع، والمركز الثاني في قائمة أطول حلبات السباق، بعد حلبة سباق فرانكورشان في بلجيكا.

كما تتميز الحلبة بوجود 27 منعطفاً؛ 16 منعطفاً في الجهة اليسرى و11 منعطفاً من الجهة اليمنى، إضافة إلى أنه تم تخصيص 3 منعطفات محتملة لتفعيل نظام التخفيض من السحب «دي آر إس»، إلى جانب أن إقامة السباق ليلاً تمنحه وهجاً وحماساً أكبر من قبل السائقين أو الجماهير.

وتتواءم الحلبة التي تتخذُ من عروس البحر الأحمر مكاناً لها مع رؤية المملكة 2030، في تعزيز جودة الحياة، لا سيما أن البنية التحتية للحلبة، تم تأسيسها وتصميمها، من أجل وضعها صديقة للبيئة، وأن تضفي قيمة إيجابية للسكان، كما تتميز الحلبة بوجود أكثر من 43000 متر مربع من المساحات الخضراء، وزراعة ما يزيد على 2000 شجرة، كما أن الموقع يمتاز بتصميمٍ مستدام، يسهم بتقليل الطلب على الريِّ، والحد من التأثير الحراري، بهدف إبطاء معدل التلوث الهوائي.

وبالعودة لتاريخ استضافة هذه الفعالية الرياضية الدولية، فإن الاستضافة الأولى في هذه الحلبة تعود إلى عام 2021م، في منافسة كسبها البريطاني لويس هاملتون سائق فريق «مرسيدس»، وفي عام 2022 استضافت الحلبة منافسات «الفورمولا» للمرة الثانية، وكانت من نصيب الهولندي ماكس فيرستابن.

وسيكون الترفيه حاضراً أيضاً على هامش سباق جائزة السعودية الكبرى بإقامة عدد من الحفلات والفعاليات المصاحبة للحدث، مع تأكيد مشاركة فريق «سويدش هاوس مافيا»، في الحفلات الموسيقية المصاحبة للسباق في حلبة كورنيش جدة حتى 19 مارس (آذار) الجاري، على المسرح الرئيسي في حلبة كورنيش جدة.

وإلى جانب «سويدش هاوس مافيا»، يزخر برنامج الحفلات الموسيقية بعدد آخر من الحفلات، بعد تأكيد مشاركة النجم العالمي تشارلي بوث، ومشاركة النجم والمطرب المصري أحمد سعد في حفلة أخرى، بالإضافة إلى تجارب مساحة الابتكار، والسيارات الإبداعية، وألعاب محاكاة الواقع الافتراضي.

من جهة ثانية، أبدت أسيل الحمد، عضو الاتحاد السعودي للسيارات والدراجات النارية، سعادتها بدخول شركات سعودية لرعاية سباق جائزة السعودية الكبرى وسباقات أخرى على هامش موسم «الفورمولا 1» العالمي.

وقالت أسيل لـ«الشرق الأوسط»: «تغمرني سعادة كبيرة بدخول شركات سعودية عملاقة لرعاية سباقات الفورمولا 1، بالإضافة إلى وجود الشركات السعودية ورعايتها للفرق المشاركة في البطولة العالمية».

وقالت عضو الاتحاد السعودي للسيارات والدراجات النارية: «نشاهد تطوراً ملحوظاً في تنظيم السعودية للسباق العالمي، من خلال وجود شركات كبيرة بقيمة (أرامكو) و(نيوم)، لتؤكد المملكة أنها علامة مهمة في صناعة وسباقات السيارات حول العالم».

وعن السباق المنتظر على حلبة كورنيش جدة، أبدت أسيل الحمد إعجابها بقدرات السائق الإسباني فرناندو ألونسو، سائق فريق «أستون مارتن»، بعد مستواه الكبير ومردوده الرائع في سباق البحرين وتفوقه خلال التجارب الحرة في سباق جائزة السعودية، لذلك فهي تشجع فرناندو ألونسو، خصوصاً أن شركة أستون مارتن تدعمها شركة أرامكو السعودية ضمن الراعي الرسمي لها، بالإضافة إلى حبها أيضاً لفرقة ألبين رينو بسبب قيادتها السيارة في وقت سابق.


الأمير عبد العزيز الفيصل وزير الرياضة والأمير خالد بن سلطان رئيس اتحاد السيارات يتفقدان مرافق الحلبة (الشرق الأوسط)

فيرستابن خرج خلال التجارب الحرة أمس بسبب مشكلة في المحرك (الشرق الأوسط)

عروض جوية أبهرت الحضور عصر أمس في سماء حلبة جدة (تصوير: عبد الله الفالح)



حلبة جدة جاهزة للسباق الكبير اليوم (تصوير: عبد الله الفالح)

حمد الله يتألق بـ«الهاتريك»... رونالدو يفك عقدة «مرسول»... والزعيم يكسب بلا مدرب

الدوري السعودي: سطوة اتحادية... وريمونتادا نصراوية... وثلاثية هلالية

الرياض: فهد العيسى

أمطر الاتحاد شباك مضيفه الفتح بخماسية حملت توقيعاً خاصاً من المهاجم المغربي حمد الله «هاتريك»، وأنهى البرتغالي رونالدو عقدة ملعب ناديه «مرسول بارك» بهدف صاروخي، في حين تحدى الهلال ظروف غياب مدربه رامون دياز بفوز مثير على الاتفاق، في واحدة من أكثر جولات دوري روشن السعودي للمحترفين إثارة هذا الموسم.

وتولى الأرجنتيني إيمليانو دياز، مساعد مدرب فريق الهلال رامون دياز، قيادة فريقه في مواجهة أمام الاتفاق بدلاً من والده الذي غادر إلى بلاده، بعد وفاة أحد أفراد أسرته عقب مباراة الفتح الماضية في كأس الملك.

وأحكم فريق الاتحاد قبضته على الصدارة، بعدما أمطر شباك مُضيفه فريق الفتح بخماسية وبلغ النقطة الخمسين مع تبقي 9 جولات على إسدال الستار على المنافسة، وجاء انتصاره العريض ليمنح الفريق أريحية كبيرة مع دخول منافسات الدوري فترة توقف حتى الرابع من أبريل (نيسان) المقبل. وابتسمت هذه الجولة (21) لفريق الاتحاد الذي شهد صعود مهاجمه الدولي المغربي عبد الرزاق حمد الله إلى صدارة لائحة ترتيب الهدافين على حساب تاليسكا مهاجم فريق النصر، وذلك بعد «الهاتريك» الذي سجله حمد الله في شباك الفتح وبلغ الهدف الـ15 له.

وبعد خروجهما بالتعادل الإيجابي بهدف لمثله مع نهاية الشوط الأول من المواجهة التي أقيمت على ملعب مدينة الأمير عبد الله بن جلوي بمدينة الأحساء، عاد فريق الاتحاد ليضرب بقوة شباك فريق الفتح ويسجل رباعية قادته لبلوغ النقطة الخمسين مقابل تجمد رصيد فريق الفتح عند 32 نقطة بعد توقف انتصاراته في آخر مباراتين.

ومنح المغربي حمد الله فريقه التقدم مع الدقيقة السابعة من عمر اللقاء، قبل أن ينجح مواطنه مراد باتنا ويسجل هدف التعادل لفريق الفتح قبل نهاية الشوط الأول بدقائق قليلة، إلا أن حمد الله عاد مجدداً مع بداية الشوط الثاني وتحصل على ضربة جزاء أعلنها الحكم بعد عودته لتقنية الفيديو المساعد وسجلها حمد الله بإتقان.

وعزز أحمد شراحيلي مدافع فريق الاتحاد تقدم فريقه بهدف ثالث مع الدقيقة 59 قبل أن يتمكن البرازيلي كورونادو من زيارة شباك الفتح قبل دقيقة وحيدة من نهاية الوقت الأصلي بعد مجهود كبير قام به هيلدر كوستا، ومع الدقيقة السابعة من الوقت بدل الضائع أضاف حمد الله الهدف الخامس لفريقه في شباك الفتح.

وفي «مرسول بارك»، استمر فريق النصر في اللحاق والمنافسة على الصدارة بعدما كسب ضيفه فريق أبها بهدفين لهدف في مباراة حبست أنفاس جماهير «أصفر العاصمة».

وتبسم الحظ هذه المرة لكريستيانو رونالدو قائد فريق النصر، الذي نجح في التسجيل بملعب مرسول بارك للمرة الأولى بعد 4 مواجهات لم ينجح معها في التسجيل.

وقلب النصر الطاولة في وجه فريق أبها الذي تقدم بهدف عبد الفتاح آدم مع الدقيقة 25 واستمر هذا التقدم حتى الدقيقة 78 التي شهدت هدف رونالدو، قبل أن يضيف تاليسكا الهدف الثاني في الدقيقة 84 من ضربة جزاء.

ورفع النصر رصيده بهذا الانتصار إلى 49 نقطة في المركز الثاني، في الوقت الذي تجمد فيه رصيد أبها عند 22 نقطة في المركز الثاني عشر.

وفي ملعب الأمير فيصل بن فهد بالعاصمة الرياض، استمر الهلال في رحلة صعوده نحو المقدمة وأحكم قبضته على المركز الرابع، بعد فوزه السهل أمام ضيفه الاتفاق بثلاثية نظيفة، ليرفع رصيده للنقطة 39 في الوقت الذي تجمد فيه رصيد الاتفاق عند النقطة 23.

وما هي إلا دقائق قليلة حتى نجح الهلال في زيارة شباك باولو فيكتور حارس مرمى فريق الاتفاق، بعد عرضية مثالية من سعود عبد الحميد لدغها إيغالو داخل الشباك محرزاً الهدف الأول مع الدقيقة 15، قبل أن ينجح محمد كنو في زيارة شباك الاتفاق مجدداً مع الدقيقة 33، مسجلاً هدفاً ثانياً.

وفي مدينة بريدة، أدرك فريق الشباب أمام مُضيفه الرائد الذي كان قريباً من الخروج بنتيجة المواجهة بعد تقدمه في الشوط الأول بهدفين دون رد، إلا أن الشباب عاد في الشوط الثاني وسجل التعادل.

وجاءت الأهداف عن طريق تافاريس وميتريتا للرائد، في حين سجل للشباب كريتشوفياك وآرون سالم.

حمد الله محتفلاً بأحد أهدافه في شباك الفتح (تصوير: عيسى الدبيسي)


فرحة هلالية مع ابن المدرب دياز بعد هدف إيغالو (تصوير: مشعل القدير)

رونالدو فك عقدة «مرسول بارك» بهدف صاروخي (تصوير: عبد العزيز النومان)

أستون فيلا يسحق بورنموث بثلاثية... وليدز يهز شباك وولفرهامبتون برباعية في الدوري الإنجليزي

ساوثهامبتون ينتزع التعادل أمام توتنهام بركلة جزاء قاتلة... وإيفرتون يخطف نقطة من تشيلسي

لندن: «الشرق الأوسط»

تعادل تشيلسي مع إيفرتون 2 - 2 خلال المباراة التي جمعتهما أمس، في الجولة الثامنة والعشرين من الدوري الإنجليزي الممتاز لكرة القدم. وسجل هدفي تشيلسي جواو فيليكس في الدقيقة 52، وكاي هافيرتز في الدقيقة 76 من ركلة جزاء، فيما سجل هدفي إيفرتون عبد الله دوكوري وإليس سيمز في الدقيقتين 69 و89. ورفع تشيلسي رصيده إلى 38 نقطة في المركز العاشر، ورفع إيفرتون رصيده إلى 26 نقطة في المركز الخامس عشر. وشهدت أيضاً هذه الجولة تعادل فريق توتنهام مع مضيفه ساوثهامبتون 3 - 3 وفوز أستون فيلا على بورنموث 3 - صفر، وليدز على وولفرهامبتون 4 - 2، وتعادل برينتفورد مع ليستر سيتي 1 - 1.

وأحرز ساوثهامبتون ركلة جزاء مثيرة للجدل بواسطة جيمس وارد - براوس في الوقت بدل الضائع ليمنح متذيل الترتيب التعادل 3 - 3 مع ضيفه توتنهام هوتسبير. وبدا أن توتنهام سيحقق الانتصار بعدما سجل هاري كين وإيفان بريشيتش في الشوط الثاني ليتقدم الفريق رابع الترتيب بنتيجة 3 - 1 لكن ساوثهامبتون حقق انتفاضة رائعة. وقلص ثيو والكوت الفارق من مدى قريب في الدقيقة 77. بعدما جاء هدف بريشيتش مباشرة. واحتسبت ركلة جزاء في الدقيقة 90 بداعي وجود خطأ من البديل بابي سار لاعب توتنهام ضد أينسلي ميتلاند - نايلز خلال إبعاد الكرة. وعقب مراجعة طويلة من حكم الفيديو المساعد، نفذ وارد - براوس ركلة الجزاء بنجاح في شباك فريزر فورستر حارس ساوثهامبتون السابق. وبقي توتنهام في المركز الرابع برصيد 49 نقطة من 28 مباراة وبفارق نقطتين عن نيوكاسل يونايتد خامس الترتيب الذي يملك مباراتين مؤجلتين. ويحتل ساوثهامبتون المركز الأخير وله 23 نقطة.

وفي مباراة أخرى أحرز هارفي بارنز هدفاً رائعاً في الشوط الثاني ليمنح ليستر سيتي التعادل 1 - 1 مع برنتفورد رغم أن فريقه أنهى المباراة بعشرة لاعبين. وتقدم ماتياس ينسن بهدف لبرنتفورد في الدقيقة 32 حيث سدد كرة بقدمه اليسرى أبدلت اتجاهها ليصل إلى هدفه الرابع في خمس مباريات على أرضه في الدوري. ولم يسدد ليستر أي كرة على المرمى في الشوط الأول، لكن بارنز أنقذ الفريق بعد الاستراحة بسبع دقائق. وأرسل جيمس ماديسون الكرة إلى بارنز الذي سدد كرة ساقطة بشكل رائع داخل الشباك. وتلقى ليستر ضربة بطرد لاعبه البديل شاندون بابتيست بسبب الحصول على إنذارين في غضون أربع دقائق وتلقى البطاقة الحمراء في الوقت بدل الضائع.

وفي مباراة أخرى، فاز أستون فيلا على بورنموث بثلاثة أهداف نظيفة سجلها دوغلاس لويز وجاكوب رامزي وإميليانو بويندیا في الدقائق 7 و80 و89. ورفع أستون فيلا رصيده إلى 38 نقطة، وتوقف رصيد بورنموث عند 24 نقطة. وفي مواجهة أخرى، فاز ليدز على وولفرهامبتون 4 - 2. وسجل أهداف ليدز جاك هاريسون ولوك أيلنغ وراسموس كريستنسن ورودريغو في الدقائق السادسة و49 و62 والسابعة من الوقت بدل الضائع للمباراة، فيما سجل هدفي وولفرهامبتون جوني كاسترو وماثيوس كونيا في الدقيقتين 65 و73. وشهدت المباراة طرد لاعبي وولفرهامبتون جوني كاسترو وماتيوس نونيز في الدقيقتين 84 والعاشرة من الوقت بدل الضائع للمباراة. ورفع ليدز رصيده إلى 26 نقطة في المركز الرابع عشر وتوقف رصيد وولفرهامبتون عند 27 نقطة في المركز الثالث عشر.

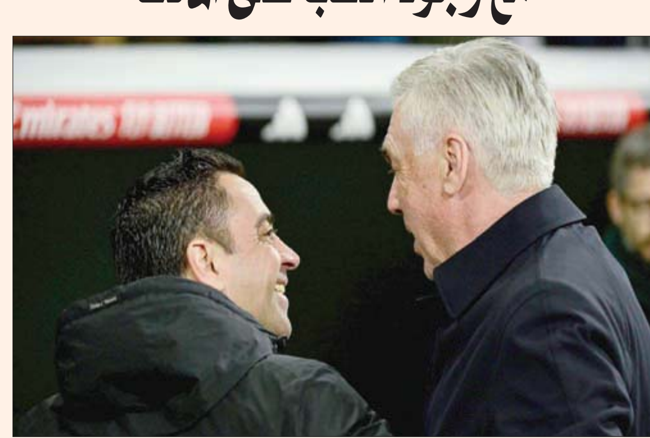
وكان المهاجم الدولي السويدي ألكسندر أيزاك قاد فريقه نيوكاسل في وقت سابق إلى مواصلة الصحوة بتسجيله ثنائية الفوز على مضيفه نوتنغهام فورست 2-1 في افتتاح المرحلة. وسجل أيزاك هدفيه في الوقت بدل الضائع من الشوطين الأول والثاني (45 2 و90 3 من ركلة جزاء) وقلب الطاولة على أصحاب الأرض الذين كانوا سباقين إلى التسجيل عبر النيجيري إيمانويل دينيس في الدقيقة 26. وهو الفوز الثاني على التوالي لنيوكاسل بعد ثلاثة تعادلات وخسارتين، والثاني عشر هذا الموسم فعزز موقعه في المركز الخامس برصيد 47 نقطة، فيما مني نوتنغهام فورست بخسارته الثانية على التوالي والرابعة في مبارياته الست الأخيرة التي لم يذق فيها طعم الفوز فتجمد رصيده عند 26 نقطة في المركز الخامس عشر.

ومنح دينيس التقدم لنوتنغهام فورست عندما استغل كرة خاطئة من المدافع الهولندي زفين بوتمان إلى حارس مرماه نيك بوب فلعبها ساقطة من مسافة قريبة داخل المرمى في الدقيقة 26. ونجح أيزاك في إدراك التعادل بتسديدة «على الطاير» بيمناه من مسافة قريبة إثر تمريرة عرضية لجو ويلوك ارتطمت بالقائم الأيسر وعانقت الشباك في الدقيقة 47. واقتنص أيزاك ركلة جزاء في الثواني القاتلة من المباراة عندما تابع كرة برأسه من مسافة قريبة لمست يد المدافع السنغالي موسى نياكاتيه في الدقيقة 93. فانبرى لها بنجاح مسجلاً هدف الفوز ورافعاً غلته إلى ستة أهداف هذا الموسم. وتأجلت مباريات برايتون مع مانشستر يونايتد، ومانشستر سيتي مع وستهام يونايتد، وليفربول مع فولهام بسبب التزام الأخيرين وقطبي مانشستر بخوض الدور ربع النهائي لمسابقة كأس الاتحاد الإنجليزي.

رأسية كين تهز شباك ساوثهامبتون وتحقق لتوتنهام هدفه الثاني (رويترز)

جاكوب رامزي (يسار) يحتفل بهدف أستون فيلا الثاني (د.ب.أ)

أنشيلوتي: ريال مدريد سيهاجم برشلونة مع وجود اللقب على المحك



أنشيلوتي وتشابي ومواجهة ساخنة بين الغريمين ريال مدريد وبرشلونة اليوم (أ.ف.ب)

مدريد: «الشرق الأوسط»

لن يدافع ريال مدريد في مباراة القمة أمام برشلونة في «كامب نو»، اليوم الأحد، حيث يسعى لتقليص فارق التسع نقاط مع غريمه التقليدي متصدر دوري الدرجة الأولى الإسباني لكرة القدم. وسيخطو برشلونة خطوة كبيرة نحو الفوز بأول لقب له بالدوري منذ أربع سنوات بفوزه على حامل اللقب للمرة الثالثة على التوالي. وقال كارلو أنشيلوتي مدرب ريال مدريد، في مؤتمر صحافي، أمس السبت، «سنلعب كرة هجومية يوم الأحد. سنهاجم دون مخاطرة. يؤدي الفريق بشكل جيد جداً، نحن في لحظة جيدة، من الناحية الذهنية أيضاً. لكننا أيضاً تحسنا كثيراً فنياً وخططياً».

وستكون قمة اليوم الثانية بين ثلاث مباريات قمة بين الغريمين خلال أكثر من شهر واحد بقليل. وبعد خسارته 3 - 1 أمام منافسه اللدود في نهائي كأس السوبر الإسبانية، خسر ريال 1 - صفر في ذهاب قبل نهائي كأس الملك أمام برشلونة. وقال أنشيلوتي، «ما أراه هو فريق قوي جداً لبرشلونة، فريق اهتزت شباكه بعدد قليل جداً من الأهداف مع التزام جماعي كبير. لقد عانى أكثر من المعتاد لكنه فاز بتلك المباراة. لكنه دافع بهذه الطريقة لأنه تمكن من التقدم مبكراً. قد تكون مباراة الغد مختلفة، اعتماداً على ما يحدث في بداية المباراة».

وتابع: «لقد قلت مرات عديدة إنني سأبقى في النادي لبقية حياتي، لكن هذا مستحيل. القرار سيتخذه النادي، وسيفعل ذلك في نهاية الموسم، بغض النظر عن أي شيء. فكرتي هي أنني أريد الاستمرار وآمل أن يكون الأمر كذلك. أستمتع بكل يوم يريدني فيه النادي هنا. إذا أرادني لمدة ثلاثة أشهر فسأستمتع بها، وإذا كان لمدة ثلاث سنوات أيضاً. طالما أنا هنا، سأكون ممتناً للنادي لبقية حياتي».

وفاز برشلونة في 21 من 25 مباراة بالدوري هذا الموسم، وخسر مرة واحدة فقط من آخر 16 مباراة. ويملك برشلونة أقوى هجوم في الدوري برصيد 47 هدفاً، ويفتخر بتصدر روبرت ليفاندوفسكي قائمة الهدافين برصيد 15 هدفاً، لكن أساس نجاحه ظهور الدفاع بشكل قوي.

وقد اهتزت شباك برشلونة بثمانية أهداف فقط في الدوري ليكون الأفضل دفاعاً في البطولات المحلية الأوروبية الخمس الكبرى. ويتوقع المدرب تشابي هرنانديز، أن يتعرض دفاعه لاختبار قوي أمام ريال مدريد، لكنه واثق من التسبب في مشكلات للمنافس.

وقال تشابي في مؤتمر صحافي، «أعتقد أن ريال مدريد سيكون أكثر شراسة، وسيهاجم أكثر من المعتاد بسبب الموقف الذي يواجهه بفارق تسع نقاط. نريد تقديم أداء أفضل مما قدمناه (في الكأس) في (سانتياغو برنابيو). نحن قادرون على الهيمنة على ريال مدريد. سنحاول السيطرة على المباراة أكثر من أجل الاستحواذ على الكرة أكثر. نحن نلعب ضد فريق أراه قوياً. لقد تحسن بدنياً بشكل كبير. سيكون القتال صعباً وسيضغط علينا. إنه أمر لا يمكن توقعه». ورغم أن المدرب الإسباني كان يأمل في تعافي بيدري وعثمان ديمبلي من الإصابة، فإن الجهاز الطبي أبلغ بعدم جاهزيتهما. وقال تشابي، «لا يمكننا تحمل خسارة بيدري لمدة شهرين آخرين، الأمر كله يتعلق بصحته البدنية والمشاعر التي يمر بها. مباراة الغد مهمة وحاسمة، لكنها ليست نهائية ولن نجبره على المشاركة ونخاطر بتفاقم إصابته».

المدير الفني لم يحصل على الدعم اللازم لبناء الفريق... لكنه أقيل من منصبه أيضاً كمدرب لنيس

لماذا ضل باتريك فييرا الطريق في كريستال بالاس؟

لندن: «الشرق الأوسط»

قال باتريك فييرا بعد فوز كريستال بالاس على إيفرتون برباعية نظيفة والوصول إلى الدور نصف النهائي لكأس الاتحاد الإنجليزي وخوض ست مباريات متتالية من دون خسارة: «كل شيء ممكن». وبعد أسبوعين، تم وصفه بأنه أحد أفضل المديرين الفنيين خلال الموسم بعدما قاد فريقه للفوز على أرسنال بثلاثة أهداف دون رد على ملعب «سيلهيرست بارك»، ليرتقي كريستال بالاس إلى المركز التاسع في جدول ترتيب الدوري الإنجليزي الممتاز، ويقلص آمال المدفعجية بقيادة ميكيل أرتيتا في إنهاء الموسم ضمن المراكز الأربعة الأولى.

وبعد مرور اثني عشر شهراً وإقالته من تدريب كريستال بالاس بعد بداية كارثية في عام 2023، الذي لم يحقق خلاله الفريق أي فوز، فمن المؤكد أن فييرا يتساءل كيف وصلت الأمور إلى هذا الحد! لقد أمضى ستيف باريش، المشارك في ملكية النادي، 24 ساعة حتى اتخذ قراره بإقالة فييرا من منصبه بعد هزيمة كريستال بالاس أمام غريمه اللدود برايتون يوم الأربعاء، وهي النتيجة التي تهدد بهبوط كريستال بالاس إلى المراكز الثلاثة الأخيرة خلال الموسم العاشر على التوالي له في الدوري الإنجليزي الممتاز. واتخذ باريش قراره بإقالة فييرا قبل نحو 48 ساعة من مواجهة متصدر جدول الترتيب أرسنال على ملعب الإمارات اليوم.

لقد اعترف فييرا خلال الشهر الجاري بأن تجربة باريش في بناء نادٍ مستدام «يجب الاستماع إليها». من المؤكد أن الهبوط لدوري الدرجة الأولى ليس خياراً لباريش، الذي رأى الخطر يتزايد على الرغم من أن الفريق يحتل نفس المركز الذي احتله بنهاية الموسم الماضي - المركز الثاني عشر - منذ خسارته أمام توتنهام في بداية شهر يناير (كانون الثاني). واليوم سيلعب كريستال بالاس المباراة الثانية عشرة على التوالي أمام أندية تحتل مركزا أفضل منه في جدول الترتيب. ولم يسجل كريستال بالاس سوى أربعة أهداف فقط أمام هذه الأندية!

لقد تعادل كريستال بالاس على ملعبه أمام كل من مانشستر يونايتد ونيوكاسل وليفربول، لكن الأداء الذي يقدمه الفريق كان كافيا لإقناع باريش ومجلس إدارته بأن الوقت قد حان للتغيير. ويحتل كريستال بالاس، بقيادة فييرا، المركز الأخير بين جميع أندية المسابقة من حيث المسافة التي يركضها اللاعبون داخل المستطيل الأخضر هذا الموسم، كما افتقد بشدة لخدمات أفضل لاعب لديه خلال الموسم الماضي، وهو كونور غالاغر بعد عودته لتشيلسي عقب انتهاء فترة إعارته. وعلى الرغم من إصرار فييرا يوم الأربعاء على أنه «ليس هناك أي قلق بشأن العلاقة بيني وبين اللاعبين»، فإن المدير الفني الفرنسي البالغ من العمر 46 عاماً، والذي سبق أن فاز كلاعب مع أرسنال بلقب الدوري الإنجليزي الممتاز مرتين وفاز بكأس العالم مع منتخب فرنسا، لم يتمكن من أن يكون مصدر إلهام للاعبي كريستال بالاس أو أن يساعدهم على تقديم مستويات أفضل داخل الملعب.

وقال فييرا بعد آخر فوز لكريستال بالاس على بورنموث ليلة رأس السنة: «من المهم بالنسبة لي ولكل شخص في النادي أن نثق في اللاعبين الذين لدينا. عندما يكون لديك مجموعة من اللاعبين الشباب، ولاعبون يلعبون للمرة الأولى في الدوري الإنجليزي الممتاز، فمن الطبيعي أن تكون هناك فترات صعود وهبوط في الأداء». وانخفض متوسط أعمار التشكيلة الأساسية لكريستال بالاس بشكل طفيف من 27,2 عام إلى 26,9 عام هذا الموسم، بعد التعاقد مع تشيك دوكوري الصيف الماضي مقابل 20 مليون جنيه إسترليني، لكن الفريق يضم العديد من اللاعبين البارزين الذين كانوا يقدمون مستويات جيدة تحت قيادة روي هودجسون قبل قدوم فييرا. من المؤكد والمفهوم أن فييرا أصيب بالإحباط بسبب عدم رغبة باريش في تدعيم صفوف الفريق بالشكل الذي كان يريده في فترة الانتقالات الشتوية الأخيرة. كان فييرا يرغب في التعاقد مع ظهير أيمن ليحل محل جويل وارد وناثانيال كلاين، لكن الأمر انتهى بالتعاقد مع اثنين من اللاعبين في خط الوسط: ناويرو أهامادا مقابل 10 ملايين جنيه إسترليني من شتوتغارت، وألبرت سامبي لوكونغا على سبيل الإعارة من أرسنال.

لقد بلغ صافي إنفاق كريستال بالاس 82 مليون جنيه إسترليني على مدى السنوات الخمس الماضية، وهو خامس أدنى إنفاق بين جميع أندية الدوري الإنجليزي الممتاز - وإن كان ضعف ما أنفقه نادي برايتون تقريباً - حيث أعطى باريش الأولوية لإنفاق 100 مليون جنيه إسترليني على إعادة تطوير المدرج الرئيسي بهدف زيادة السعة الاستيعابية بمقدار 8000 متفرج لتصل إلى أكثر من 34،000 متفرج. لم يحصل النادي حتى الآن على إذن التخطيط من رئيس بلدية لندن، على الرغم من حصوله على موافقة مجلس كرويدون في أكتوبر (تشرين الأول) الماضي. وحتى الـ 20 مليون جنيه إسترليني التي دفعها رجل الأعمال الأمريكي جون تكستور لزيادة حصته في كريستال بالاس إلى أكثر من 40 في المائة، عندما أكمل استحواذه على نادي ليون الفرنسي في ديسمبر (كانون الأول)، تم توجيهها هي الأخرى نحو تطوير الملعب.

من المفهوم أن تكستور دفع 30 مليون جنيه إسترليني إضافية هذا الشهر مقابل الحصول على المزيد من الأسهم في كريستال بالاس، لكنه لا يزال يشعر بالإحباط مما يعتبره نقصاً في الطموح في سوق انتقالات اللاعبين. لقد دخل تكستور في خلافات مع باريش في يناير (كانون الثاني) الماضي عندما قام باريش في البداية بحظر خطط تكستور لتحويل أسهمه في كريستال بالاس إلى شركته القابضة.

من المفهوم أن فييرا أُبلغ برحيله في مكالمة في وقت مبكر مع باريش بينما كان يقود سيارته إلى التدريب، ليرحل مع مساعديه أوسيان روبرتس وكريستيان ويلسون وسعيد أيجون.

وسيتولى المدير الفني لفريق الشباب، بادي مكارثي، قيادة الفريق الأول لكريستال بالاس بشكل مؤقت خلال مباراة أرسنال، وسيكون هودجسون هو المرشح الأبرز لقيادة الفريق والعودة لتولي المنصب الذي تركه في مايو (أيار) 2021. ويُعتقد أن باريش يفكر في التعاقد مع مدير فني شاب يحقق نتائج جيدة مثل المدير الفني لبيرنلي، فينسنت كومباني، أو المدير الفني لميدلسبره، مايكل كاريك، على الرغم من اعترافه بأنه سيجد صعوبة في إقناع أي منهما بالرحيل عن فريقيهما اللذين ينافسان من أجل الصعود للدوري الإنجليزي الممتاز. وقد يدخل رالف هاسينهوتل ضمن الخيارات أيضا، بفضل تجربته السابقة في إنقاذ ساوثهامبتون من الهبوط. أما بالنسبة لفييرا، الذي أقيل من منصبه كمدير فني لنادي نيس في ديسمبر (كانون الأول) 2020 بعد خسارة خمس مباريات متتالية، فمن المؤكد أنه يشعر بإحباط شديد لأنه لم يحظ بالدعم اللازم.

كثيرا ما ألقى فييرا باللوم على التحكيم بعد نتائج بالاس السيئة (أ.ف.ب)

مسؤولو بالاس قرروا أن الوقت حان لإقالة فييرا (د.ب.أ)

منظور معماري مستوحى من جائحة «كورونا»

«مقار»... من بينالي فينيسيا إلى حي جميل في جدة

جدة: عبير مشخص

عندما قدم جناح المملكة العربية السعودية معرض «مقار» في بينالي فينيسيا للعمارة عام 2020 كانت الجائحة مستحكمة، وجاء العرض متوافقاً مع الحالة العالمية ومع الموضوع العام للبينالي «كيف سنعيش سوياً». بعد انتهاء البينالي انتقل العرض لحي جميل بجدة ليعرض حتى السابع من أغسطس (آب) المقبل، وبالأمس احتضن «فن جميل» بالشراكة مع هيئة فنون العمارة والتصميم، برنامجاً عاماً ليوم واحد حول تاريخ الملاجئ والبنية التحتية والمظاهر المكانية في أوقات الظروف الاجتماعية المتغيرة، وأقيمت جلسات حوار حول المعرض تضمن لقاءات مع المنسقين أزما ز. ريزفي ومرتضى فالي ومعماري «ستوديو باوند» وهم حسام الدقاق وحصة البدر وبسمة كعكي.

يعرض «مقار» صوراً نادرة ومواد وبحوثاً أرشيفية دقيقة، ومخططات عمرانية، ونماذج معمارية، ورسومات عابرة تعود إلى تاريخ الملاجئ، وتدرس كيفية تكيُّف البيئة المبنية والنسيج الحضري لاستيعاب الظروف الاجتماعية المتغيرة. وتبرز أهميته في المملكة تحديداً، كونها بلداً استضاف ويواصل استضافة العديد من الحجاج أثناء مواسم الحج، فإن الحاجة إلى الحجر الصحي، سواء كان مخططاً له للوقاية أثناء مواسم الحج، أو قسرياً في لحظات الأزمات، تضمن تحويل الأماكن والبنيان الخاصة والعامة، فتتغير لتصبح بكل حدودها ملاجئ معزولة للتعافي تعمل على خدمة الصحة العامة.



جانب من معرض «مقار» في عرضه الأول ببينالي فينيسيا للعمارة عام 2021 (جناح السعودية)

جولة على «مقار»

أتيحت لي الفرصة للتجول في المعرض والحديث مع المهندس المعماري حسام الدقاق من «ستديو باوند»، وهو أحد القيمين على المعرض.

بداية العرض يثير في النفس شجوناً ومشاعر متضاربة، حيث إنه يدور حول فترة من العزلة والخوف شملت العالم بأكمله، لكنه هنا يأخذنا بعدسة مقربة ويستكشف كيف تحولت المباني في السعودية وتكيفت مع فترة الحجر الصحي. عبر التنقل ما بين «ماكيتات» المباني المعمارية قديماً وحديثاً وعبر عرض الصور، يتبدى لنا أن ما مر بنا في تلك الفترة الحرجة كان له امتداد تاريخي في العمارة في المملكة، وأيضاً له تأثير مستقبلي من حيث تغير استخدامات المنازل وطرق العيش بين داخل الأبنية وخارجها.



جانب من معرض «مقار» (جناح السعودية في بينالي فينيسيا)



جانب من معرض «مقار» في عرضه الأول (جناح السعودية في بينالي فينيسيا)



مدينة الحجاج القديمة بجدة (جناح السعودية في بينالي فينيسيا)

محطات العزل

يبدأ الدقاق الجولة بالإشارة لعنوان العرض، وهو «مقار»، قائلاً إنه مستوحى من فترة جائحة «كورونا» ومن الحاجة للانعزال: «بدأنا العمل بدراسة فكرة العزل الصحي تاريخياً انطلاقاً من ابن سينا مروراً بتاريخ البندقية في القرن الـ14، نجد أن الفكرة لها عمق تاريخي، وأيضاً لها مرادفات معاصرة».

توفر النظرة التاريخية الإطار العام والخلفية التي ينطلق منها العرض، وإن كان يعنى أكثر بفكرة الحجر فيما يتعلق بالمناطق المحيطة بالبحر الأحمر. يشير إلى مخطط يبرز بعض محطات الحجر الصحي على سواحل البحر الأحمر في اليمن والسودان ومصر وجدة: «هذه هي المحطات التي كان يمر بها الحجاج في رحلتهم نحو مكة المكرمة». يسرد العرض تطور فكرة الحجر الصحي منذ نهاية القرن الثامن عشر حتى بدايات القرن التاسع عشر.

نمر على المحطات المختلفة على الخريطة المجسمة أمامنا لنصل لمدينة جدة، حيث تقع «الكرانتينا» أو «المحجر»، وهي محطة العزل الصحي التي أقيمت في جنوب المدينة عام 1950، يقول: «اسمها مقتبس من الكلمة اللاتينية، التي تعني العزلة 40 يوماً، بنيت في الخمسينات، ووقتها أثبت بناؤها أن السعودية قادرة على استعادة السيطرة على حدودها الطبية».

يمر الدقاق في حديثه على مدينة الحجاج القديمة في جدة، نراها من خلال صور أرشيفية، قائلاً: «عملياً مدن الحجاج التي بنيت في السبعينات والثمانينات للحجاج، لم تقم فقط لضرورة طبية، بل أيضاً لعزل الحجاج عن بقية السكان».

> «تاريخياً، تكيف البيت السعودي مع احتياجات الإنسان واستخداماته، وخلال الجائحة تغيرت الطريقة التي نعيش فيها في بيوتنا، ومناطقنا الداخلية تغيرت أيضاً»



التعقيم والنظافة من قصاصات لإعلانات الصحف السعودية (جناح السعودية في بينالي فينيسيا)

الفنادق ووظيفة جديدة

فيما يتعلق بالفصل بين الناس، وهو أساس فكرة الحجر الصحي أو «الكوارنتين»، يمكننا رؤية وظيفة مدن الحجاج في هذا الإطار. ولكن فترة الجائحة أبرزت مباني أخرى استخدمت للغرض ذاته: وهي الفنادق، حيث كان القادمون للمملكة يقضون فيها فترة من الحجر الصحي للتأكد من خلوهم من الفيروس.

يصحبني الدقاق لمنصة عرض أخرى عن الفنادق في السعودية: «هنا ندرس فكرة الفنادق واستخدامها محطات للعزل الصحي. الفندق له دور كبير، من حيث الوظيفة فهو يماثل المستشفى، وليس مصادفة أن يستخدم محطة عزل». العرض يقدم صوراً لأقدم وأهم الفنادق في المملكة مثل فندق اليمامة في الرياض: «(أوتيل اليمامة) كان يقع على طريق يضم كل الوزارات، لذلك كان الفندق يستضيف الاجتماعات المهمة مثل اجتماع هنري كيسنجر والملك فيصل. هناك أيضاً (فندق إنتركونتننتال) في الرياض، الذي اكتسب أهمية خاصة تكمن في أن الفندق أصبح يحتل مساحة عمرانية ليست محصورة فقط على مبنى واحد». يمر على فندق آخر يثبت نظريته «(ماريوت خريص الرياض) تحول إلى مستشفى في الثمانينات، وكان ذلك التحول سهلاً من الناحية الهندسية حيث يوجد تشابه كبير ما بين الفندق والمستشفى».

صورة أرشيفية لفندق اليمامة بالرياض من معرض «مقار» (جناح السعودية)

من العرض التاريخي نصل للمعاصر في عرض مصور لكل الفنادق التي استخدمت للعزل الصحي في الرياض خلال فترة جائحة «كورونا»، ونرى أيضاً في العرض عدداً من الأبواب الخشبية التي تمثل أبواب غرف من فنادق مختلفة.

المنزل... داخله وخارجه

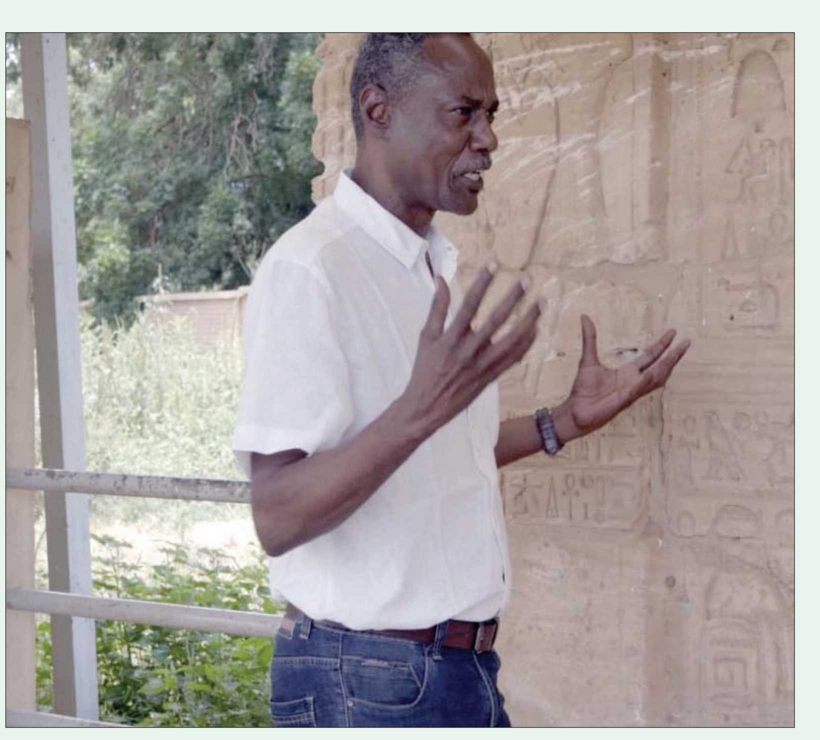
نصل في الجولة لقسم المنزل أو البيت، يقول الدقاق، «تاريخياً، تكيف البيت السعودي مع احتياجات الإنسان واستخداماته، وخلال الجائحة تغيرت الطريقة التي نعيش فيها في بيوتنا، ومناطقنا الداخلية تغيرت أيضاً». في السعودية قديماً كانت العائلة تتقاسم السكن في مبانٍ تجتمع حول فناء، تغير المفهوم مع ظهور مفهوم العائلة الواحدة التي تعيش منفصلة «هنا ظهرت البوابات بشكل قوي لتحجز المنازل عن الخارج وعن بعضها».

على حائط مجاور، نرى عرضاً مصوراً لمنازل توضح فكرة أن الجائحة دفعت بالسكان لاستخدام المساحات الخارجية بشكل أكبر: «أصبح لقاء الآخرين خارج البيوت المغلقة أمراً مفضلاً، وهو عكس ما اعتاده الناس». يشير إلى الصور: «هنا حجبنا المساحات الداخلية باللون الأبيض لإبراز المساحات الخارجية والبوابات ولتوضيح كيف انتقلت فكرة الخصوصية من داخل المنازل لخارجها».

يضيف محدثي قائلاً: «المعرض يطرح فكرة وسؤالاً عن التعايش بين الناس، ليس فقط خلال فترة الجائحة، وإنما أيضاً على المدى الطويل، لأن كثيراً من أساليب الحياة التي تسببت فيها الجائحة ستظل معنا في المستقبل». في العرض أيضاً حائط يحمل ملصقات دعائية لمعقمات ومنظفات، يطلق عليه الدقاق اسم «حائط التعقيم»، ويضيف: «أصبحنا مهوسين بالتعقيم والتنظيف لكل شيء يدخل المنزل، هنا نرى تسليع التعقيم والنظافة عبر المنتجات التجارية».

صانعاهما تحدثا عن «صحوة سينمائية» في الخرطوم

فيلمان سودانيان يبرزان «نضال المرأة» وإنقاذ الآثار في مهرجان مصري



فيلم «أجساد بطولية» (إدارة المهرجان)

الإسماعيلية (مصر): انتصار درديري

بين الماضي والحاضر تجري أحداث الفيلمين السودانيين «أجساد بطولية» و«من السودان إلى الأرجنتين» اللذَين يشاركان بمسابقة مهرجان الإسماعيلية للأفلام الوثائقية خلال دورته الحالية (14: 20 مارس (آذار) 2023)، وبينما يستعرض الفيلم الأول نضال المرأة السودانية عبر العصور، يطرح الثاني دور عالم الآثار الأرجنتيني إبراهام روسينفاسر، في إنقاذ آثار النوبة بالسودان خلال ستينات القرن الماضي.

بعيون نسائية توثق المخرجة السودانية سارة سليمان في أول أفلامها الطويلة «أجساد بطولية» تاريخ المرأة السودانية المليء بأشكال متعددة من القهر الجسدي والمعنوي في مجتمع ذكوري يضاعف من معاناتها، عبر حكايات مثيرة ترويها رائدات الحركة النسائية بالسودان، مستعرضة أسماء بارزات، من بينهن، فاطمة أحمد إبراهيم، رئيس تحرير مجلة «صوت المرأة»، وخالدة زاهر، أول طبية سودانية، وغيرهما ممن استطعن انتزاع حقوق المرأة في التعليم والعمل وفي الوجود المجتمعي والقومي من خلال ممارستهن سياسات عملية مختلفة، من المظاهرات إلى العصيان المدني وحتى الإضراب عن الطعام، مما عرضهن للاعتقال والتعذيب عبر حقب سياسية مختلفة.

تتقاطع أصوات السودانيات الشاهدات على نضال المرأة السودانية وتصديهن لكافة أشكال القهر الجسدي من الختان إلى تشويه الوجه بآلات حادة، وحتى خروجهن خلال الثورة السودانية.

اهتمت سارة سليمان، المقيمة في بريطانيا بقضية المرأة في بلادها، إذ حصلت على درجة الماجستير عن «الحركة النسوية السودانية وسياسات الجسد في عملية التحرر» من كلية الدراسات الشرقية والأفريقية بلندن، وأوضحت سارة خلال الندوة التي أقيمت بعد عرض الفيلم أن «النساء السودانيات تم قمعهن جسدياً، وأنه حتى الوقت الحالي لا تزال هناك بقايا من القمع والعنف لكن بصورة أقل من الماضي»، مشيرة إلى أن «التعليم ساهم في تراجع بعض العادات الخاطئة مثل الختان، لكن لم يصدر قانون حتى الآن بتجريمه، منوهة بأن هناك نساءً تحملن الفكر الذكوري أكثر من الرجال».

وبرغم طول مدة الفيلم (95 دقيقة) فإن سارة سليمان أكدت لـ«الشرق الأوسط» أنها «صورت 15 ساعة كاملة وأنها حرصت على سرد قصة نضال المرأة السودانية من البداية وحتى الآن ليكون الفيلم وثيقة مهمة للأجيال الجديدة متضمناً الحقيقة كاملة التي بحثت حولها طويلاً».

كما شهد مهرجان الإسماعيلية العرض العالمي الأول للفيلم الوثائقي الطويل «من السودان إلى الأرجنتين»، بحضور جوانزالو أريولابيتيا سفير الأرجنتين بالقاهرة وحرمه والمونتيرة منار حسني رئيسة المركز القومي للسينما ودكتور خالد عبد الجليل مستشار وزيرة الثقافة، إلى جانب عصام زكريا رئيس المهرجان، وأشاد السفير بالتعاون بين الأرجنتين والسودان في هذا الفيلم، الذي يكشف عن قصة لم تروَ يحتفي بها المخرج ريكاردو بريف، ويسردها من خلال ذكريات دكتور إبراهام روسينفاسر، الذي أنقذ آلاف الكنوز الأثرية في السودان بعد أن كادت تفقد.

يتكون الفيلم من جزأين تتقاطع أحداثهما وشهودهما بين الأرجنتين والسودان، وفيما تصدى المخرج الأرجنتيني لتناول رحلة مواطنه عالم الآثار عبر شخصيات عديدة عاصرت جهوده، وتناولت الدور الذي قام به لإنقاذ الآثار السودانية، تولى المنتج المشارك والمخرج السوداني طلال عفيفي الجزء الخاص بالسودان، مستعرضاً آراء علمية متخصصة حول رحلة إنقاذ الآثار عبر مشاهد عديدة من الشارع السوداني في كلٍ من وادي حلفا والخرطوم.

وكشف طلال عفيفي عقب عرض الفيلم أن هذه التجربة تأتي في وقت تكتنف العالم صراعات عديدة، لتكشف عن ماضٍ شهد علاقات للبناء والحضارة الإنسانية، وأضاف أن المخرج ريكاردو بريف، صاحب تجارب مهمة في التصدي لقضايا إنسانية من بينها فيلم «العودة إلى الديار»، الذي قام فيه بالبحث عن رفات مجندين إيطاليين غرقوا في جزيرة مجهولة بالبحر الأحمر خلال الحرب العالمية الأولى، وقد بحث عن رفاتهم وأعادها إلى أسرهم لتدفن في بلادهم، إلى أنه خلال عرض الفيلم بالسودان بدأ التعاون بينهم لعمل الفيلم الوثائقي «من السودان إلى الأرجنتين»، وأشار عفيفي إلى أن اهتمام العالم بالسينما السودانية مؤخراً يعود إلى أسباب عدة، من بينها الثورة السودانية، والصحوة السينمائية اللافتة بالبلاد خلال السنوات الأخيرة.

فيلم «من السودان إلى الأرجنتين» (إدارة المهرجان)

أحلام وحماقي وتامر عاشور وويجز شاركوها الغناء في الحفل

نجوم عرب يحتفون بأنغام في «ليلة صوت مصر» بالرياض

القاهرة: محمود الرفاعي

احتفى نجوم عرب ومصريون بالفنانة المصرية أنغام أثناء حفل تكريمها في «ليلة صوت مصر»، الذي نظمته الهيئة العامة للترفيه بالسعودية (مساء الجمعة) ضمن فعاليات موسم الرياض، الذي أقيم في منطقة بوليفارد رياض سيتي، على مسرح أبو بكر سالم. حضر الحفل عدد كبير من النجوم والشخصيات العامة أبرزهم، الموسيقار هاني شنودة، والإعلامي عمرو أديب، والفنانون إلهام شاهين، وهشام ماجد، وشيكو، وأكرم حسني، وهيثم شاكر، والسيناريست صلاح الجهيني، والشاعر أمير طعيمة، والملحن إيهاب عبد الواحد، وعزيز الشافعي، والموزع الموسيقي طارق مدكور.

بدأت أنغام الحفل بتكريم والدها الموسيقار محمد علي سليمان، بغناء أغنية «في الركن البعيد الهادي» أثناء صعودها على المسرح، وهي الأغنية التي اشتهرت بها أنغام في بداية مشوارها، وأكملت بأغنيتين آخرتين لوالدها أيضاً وهما «لالي لي»، و«إلا أنا»، وهي أغنيات شدت بها أنغام لأول مرة في حفلاتها الغنائية منذ أكثر من 15 عاماً، ثم قدمت عدة أغنيات لعدد من رفقاء مشوارها الفني أمثال الموسيقار أمير عبد المجيد، والموسيقار الراحل طارق عاكف. وشهدت الوصلة الثانية من الحفل عدة مفاجآت غنائية لم يكن معلناً عنها، ومنها مشاركة الفنانة الإماراتية أحلام الغناء مع أنغام بأكثر من أغنية منها «سيدي وصالك»، التي أكملتها بوصلة شكر في حق الفنانة المصرية، قائلة: «الغناء أمام أنغام رهبة ثانية لأنها مختلفة وصوت مصر ومطربة كبيرة وصوت مختلف ودائماً ما أقول لها أنت أختي»، كما قدمت الفنانة أنغام، الفنان المصري تامر عاشور لكي يشدو معها بأغنية «لوحة باهتة»، التي كان قد لحنها لها وطرحتها العام الماضي. وفاجأ الفنان المصري محمد حماقي، الحضور في الحفل أثناء صعوده على المسرح لمشاركة أنغام غناء أغنية «بين البنين»، التي أعقبها بوصلة مدح وثناء في حق أنغام، قال فيها: «قابلت في حياتي ناس كتير بتحب الموسيقى؛ لكن أنغام غير، أنغام الموسيقى بتحبها».

وكشفت أنغام عن علاقتها بالفنان محمد حماقي، قائلة: «حماقي كان جاري منذ زمن طويل، وكنا نلعب سوياً في الشارع». كما شارك أنغام على العزف على البيانو عدد من الموسيقيين أبرزهم المايسترو التونسي عصام الشرايطي، والمصري نادر حمدي، والمايسترو هاني فرحات الذي قاد الحفلة كاملة. وقبل نهاية الحفل، اشترك ويجز في الغناء مع أنغام في تقديم أغنيته الشهيرة «البخت»، التي أكملها بأغنية أنغام الشهيرة «كل ما نقرب».

وتحدث الفنان هيثم شاكر، الذي كان حاضرا لحفل تكريم أنغام، قائلاً لـ«الشرق الأوسط»، «حفل عظيم لفنانة مصرية كبيرة، أعطت الكثير لبلدها، وتستحق هذا التكريم». وأضاف: «تعرفت على أنغام مع بداية انطلاقتي الفنية، حينما شاهدتها في الاستوديو أثناء تسجيلي لأغنيتي (أحلف بالله)، وحينها لم أكن معروفاً، لأن الأغنية لم تكن قد صورت بالفعل، ووجدتها تأتي لكي تتعرف علي». وأشار إلى أن «كل من يعرفني يعلم جيداً مدى حبي وعشقي لصوت أنغام، وأمنيتي في الغناء معها، ربما تحقق هذا الأمر حين حللت ضيفاً على برنامجها، لكن ما زال الأمل لدي في تحويل الحلم إلى أغنية حقيقية جديدة تجمعنا سوياً».

محمد حماقي خلال مشاركته أنغام في حفل التكريم (هيئة الترفيه السعودية)

فيرونيكا بائعة الخضار التي قلبت المقاييس

بيروت: فيفيان حداد

على وقع أغاني فيروز وصباح تطل بائعة الخضار فيرونيكا نمر بعربة الـ«فان» التي تقودها وتحمّل فيها كل ما لذ وطاب من فاكهة وخضار. وهي تعتبر سيارتها سبيل رزقها ومشروعاً تجارياً صغيراً تخطط لتوسيعه مع الوقت.

«حزّك مزّك» هو الاسم الذي اختارته لمشروعها، كونها تمضي يومها وهي تتجول على الطرقات. ومنذ إطلاقها له من حوالي الشهر ذاع صيتها، وصارت شهيرة على وسائل التواصل الاجتماعي. فهي تعد أول فتاة شابة (22 عاما) تنطلق في مهنة بيع الخضار متجولة. فعادة ما يتولى هذه المهمة الرجال، إلا أنها قلبت القاعدة من مبدأ خالف تعرف. ولأنها شغوفة في تحضير الطعام، كان لا بد أن تحوز مكوناته على اهتمامها.

حاولت فيرونيكا مثل غيرها من شباب لبنان أن تلحق بفسحة الأمل من خلال هجرتها إلى رومانيا، «ولكني لم أكن سعيدة هناك وقررت العودة إلى بلدي لبنان لأنه بنظري الأفضل على هذا الكوكب». هكذا تخبرنا فيرونيكا عن المراحل التي مرت بها والتي ختمتها بمهنة بيع الخضار. فهي درست إدارة الأعمال في إحدى الجامعات اللبنانية. وفي رومانيا عملت كشيف في مجال الطهي. ومن ثم لحقت بمشاعرها وبحدسها وعادت إلى الوطن. تقول لـ«الشرق الأوسط»: «هنا فرص العمل أكبر وكثيرة، وعلى الشباب أن يعوا ذلك. بمقدورهم الابتكار والتميز بدل الهروب إلى المجهول».

> «حزك مزك» هوّ الاسّم الذي اختارته لمشروعها، ومنذ إطلاقها له من حوالي شهر ذاع صيتها، وصارت شهيرة على وسائل التواصل الاجتماعي. فهي تعد أول فتاة شابة (22 عاماً) تنطلق في مهنة بيع الخضار متجولة

تستيقظ فيرونيكا في الخامسة فجراً تتوجه بعدها إلى سوق الخضار بالجملة. ونحو الساعة الثامنة تكون في واحدة من مناطق بيروت. تضيف: «الاثنين والجمعة أتواجد في الأشرفية وباقي أيام الأسبوع أتنقل بين مناطق سن الفيل وحرش تابت وانطلياس وغيرها. واليوم عندي زبائن في جميع هذه المناطق، ولا سيما في السيوفي ومار مخايل والجعيتاوي». وتتابع بحماس: «أنا سعيدة كون زبائني يثقون بي وبالأسعار المقبولة والعادلة التي أطلبها. وما أن يسمعوا صوت بوق الـ«فان» وأغاني فيروز وصباح حتى يبدأوا بالتجمع حولي».

استوحت فكرتها كما تقول من وسام بائع خضار اعتاد أن يزور بلدة الرميلة الشوفية مسقط رأسها. «حفر في رأسي وهو يتردد على بلدتنا منذ نحو 20 عاما. قلت في نفسي، ولم لا أقوم بنفس الفكرة؟ وهكذا حصل واشتريت الـ«فان» وغطته والدتي الفنانة التشكيلية نورا داغر برسومات مزركشة وملونة جميلة، حتى تحول إلى لوحة غرافيتي تسرق الانتباه وتستوقف كل من يراها».

تؤكد فيرونيكا أنها تختار البضاعة وكأنها تشتريها لمنزلها: «أحرص على أن تكون طازجة وذات جودة. وأقدمها بطريقة فنية فأرتبها كلوحات رسم تجذب الناس. أسعاري مدروسة وأستخدم آلة حاسبة قديمة (كاسيو) تماما كوسام كي أحاسب الزبائن. أما الميزان الذي عندي فهو من نوع ديجيتال فجمعت بين الحديث والقديم في آن».

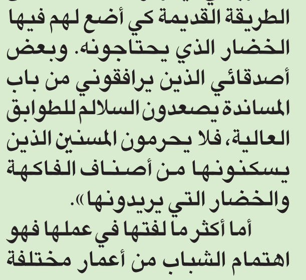
لم تختر مهنة بيع الخضار عن عبث لأنها تملك هواية البحث في الأرض وتهوى الجذور. «أجد في الأرض بركة لا نحصل عليها في أماكن أخرى. كما أني أحب الخضار والفاكهة الصحية ولا أقلد بعض التجار في الغش والخلط بين بضاعة وطنية وأجنبية. فأرضنا خيّرة وطعم مزروعاتها ألذ وأطيب. وأحاول بذلك تحسين مذاقات الناس وتشجيع المزارعين في آن».

من البقاع وعكار تختار الخضار الورقي «ولكن غالبية باقي الأصناف أشتريها من سوق الخضار. هناك الجميع بات يعرفني ويحتفظ لي بأفضل بضاعة وأكثرها جودة».

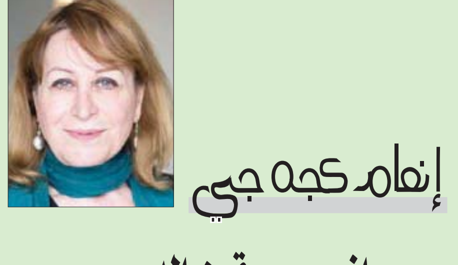
مؤخراً أدخلت فيرونيكا على الأصناف التي تبيعها مادة العسل. «هو عسل بلدي تستخرجه فتاة بعمر الـ19 عاما من قفير نحل تمتلكه في بعبدا. أقصدها دائما كي أحصل على هذا النوع الممتاز. ومع العسل الطبيعي أكون بدأت في توسيع هذا المشروع، كي يصبح فيما بعد مؤسسة. فأنا أنوي أن أحقق من أرباحي مشاريع أخرى ويصبح عندي أكثر من «فان» واحد، وأقدم الفرص لشباب بعمري كي يقودوها ويتنقلوا في مناطق خارج بيروت. وربما تصبح هذه المؤسسة عنواناً للتفاؤل بعيداً عن الإحباط الذي يصيب كثيرين من أبناء جيلي اليوم». تعترف فيرونيكا أنها تضطر أحياناً إلى إيصال الفاكهة والخضار بـ«السلة». «بعض سكان الطوابق العالية ومع غياب التيار الكهربائي، ينزلون «السلة» على الطريقة القديمة كي أضع لهم فيها الخضار الذي يحتاجونه. وبعض أصدقائي الذين يرافقوني من باب المساندة يصعدون السلالم للطوابق العالية، فلا يحرمون المسنين الذين يسكنونها من أصناف الفاكهة والخضار التي يريدونها».

أما أكثر ما لفتها في عملها فهو اهتمام الشباب من أعمار مختلفة الذين يقصدونها بحماس. «لقد حفزتهم على أخذ دور أمهاتهم. فهم يطلون من على الشرفات عند سماع الأغاني التي تصدح من عربتي. ويأتونني فرحين كي يختاروا ما يريدون من أصناف. وبعضهم أسرّ لي أنه يشعر بالفرح وهو يزاول هذه المهمة. تخيلي فهم لم يقوموا بها من قبل ولكن (حزّك مزّك) دفعهم لذلك».

في الثانية بعد الظهر تعود فيرونيكا أدراجها إلى منزلها كي تأخذ قسطاً من الراحة على أمل بداية يوم جديد ومثمر ومفعم بالطاقة الإيجابية. «هدف مشروعي هو العمل كفريق وأنوي مع الوقت أن أحققه قريباً. ويهمني أن أشجع الجيل الجديد على الزراعة، وبذلك أضمن أن البضاعة التي أحملها موقعة من مزارع صحية مائة في المائة. يجب أن نحسّن هذا القطاع لأنه يشكل مورد رزق جيدا لنا في المستقبل. فالأمل موجود دائماً، وما علينا إلا اللحاق به بدل انتظاره، ونحن نضع كفّ يدنا على وجهنا».



بائعة الخضار فيرونيكا نمر (خاص فيرونيكا)



إنعام كجه جي

إنهم يحرقون الدمى

تثور الشعوب ويستبد بها الغضب. تخرج المظاهرات ولا تصل أيدي المتظاهرين إلى المغضوب عليه. يرتجلون دمى تشبهه ويمثّلون بها. يتجمعون حول الدمية يدوسونها بالأقدام. يحرقونها وهم يهتفون ويصخبون. يتطاير الرذاذ من الأفواه. يفيض بهم الكيل من ممارسات العدو فيحرقون علمه. احترقت الآلاف من أعلام إسرائيل في شوارع المدن العربية. العشرات من صور شارون وسلمان رشدي ونتنياهو. يعود المتظاهرون إلى بيوتهم راضين مرتاحين. ذلك أضعف الإيمان.

لا فضل لشعب على آخر حين تصعد الدماء إلى الرؤوس. في العام الماضي أحرق الإنجليز دمية على هيئة ليز تراس، رئيسة الوزراء التي حكمت لأقل من شهرين. يحتفل البريطانيون خريف كل عام بليلة «بونفاير». يوقدون نيران البهجة ويطلقون الألعاب النارية ويحرقون دمى تمثل شخصيات كريهة. تقليد يقام في ذكرى غاي فوكس، المتطرف الكاثوليكي الذي خطط لتفجير البرلمان، وقتل الملك جاك الأول، عام 1605.

لدى انتفاضة الطلبة في فرنسا، عام 1968، أضرم المتظاهرون النار في دمية على شكل رئيس الوزراء بومبيدو. منعتهم الحشمة عن ديغول. ولم يحتشم المحتجون على قانون التقاعد وهم يحرقون، قبل أيام، دمى تمثل الرئيس ماكرون ورئيسة وزرائه إليزابيت بورن ووزيرين آخرين. يريد الشارع شيئاً والقصر يتعنت ولا يستجيب. جرت المحرقة الفرنسية في ساحة مدينة ديجون، شرق البلاد. عاصمة أشهر أنواع الخردل في العالم. والمثل الفرنسي يصف الغاضب بعبارة: «صعد الخردل إلى أنفه».

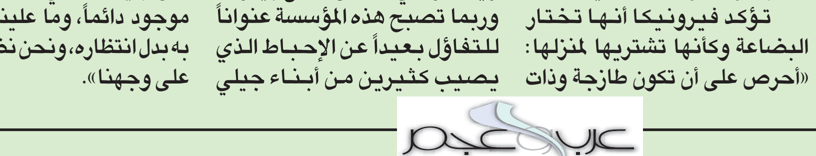
تناقلت القنوات المشهد وأشبعه المعلقون استطرادات. شوهدت الدمى ملقاة أرضاً وسط دائرة المتظاهرين. يتقدم رجل يرتدي سترة برتقالية ويسكب عليها وقوداً. تليه امرأة تحمل على صدرها شعار نقابة العمال تشعل النار في القماش والحشوة. تدير فئة من مشاهدي التلفزيون الرؤوس اشمئزازاً. شعب رقيق أنيق يُعلي من شأن الجمال ويكره البشاعة. كأنه لم يتحدّر من أولئك الذين نصبوا مقصلة الثورة الفرنسية.

غرّد حاكم المنطقة بأنه رفع دعوى باسم الدولة ضد مشعلي النار. وقال وزير الداخلية كلاماً وعراً، «نعم للمعارضة الشرعية، نعم للمظاهرات، كلا للمبغى ودعارة العنف». ينسى الوزير أن تقليد إعدام الدمى في فرنسا يعود إلى قرون ماضيات. كانوا، إذا تعذّر شنق الشخص ذاته، يعدمون صورته المرسومة.

هناك في المتاحف لوحات زيتية بإطارات فخمة تصور تلك الممارسات. أصدر الشعب، في عام 1787، حكمه بحرق شارل ألكسندر كالون، وزير المال في عهد لويس السادس عشر. قضت الحيثيات بذرّ رماده في الرياح الأربع. ولما تعرقل التنفيذ سارع عدد من طلبة الحقوق إلى إحراق دمية تشبهه. وتكررت، بعد ذلك، إعدامات الدمى. ويكتب المؤرخ شارل تيلي، أن الشعب أقام جنازة رمزية للأب تيراي، مدير الضرائب، ودفنوا دمية على هيئته.

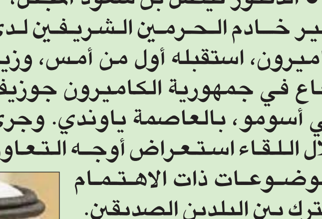
مشانق ومحارق للدمى تعود للعصور الوسطى. فولكلور كان يقام للتسلية في الاحتفالات الشعبية، قبل صوم الفصح، وانقلب احتجاجاً ضد السياسيين الفاسدين. استمر التقليد حتى أوائل القرن التاسع عشر. يصدر القاضي حكماً بالشنق في حق متهم هارب. ويشنق عشماوي الفرنسي دمية تشبه المدان أو لوحة رسمت عليها ملامحه.

في احتفال بقدوم الربيع، عام 1832، أحرق المحتفلون أقنعة على شكل كمثرى احتجاجاً على الملك لويس فيليب. ناصر الثوار لكنهم اعتبروه، فيما بعد، خائناً. هرب إلى سويسرا وعمل أستاذاً تحت اسم مستعار. انكشفت هويته فمضى إلى الدول الاسكندنافية ووصل حتى القطب الشمالي. لماذا الكمثرى؟ لأن رسام الكاريكاتير دوميه كان يسخر من الملك وهو يرسم سحنته الشبيهة بتلك الفاكهة. هجاء أجمل من مديح.



عرب وعجم

• الدكتور فيصل بن سعود المجفل، سفير خادم الحرمين الشريفين لدى الكاميرون، استقبله أول من أمس، وزير الدفاع في جمهورية الكاميرون جوزيف بيتي أسومو، بالعاصمة ياوندي. وجرى خلال اللقاء استعراض أوجه التعاون والموضوعات ذات الاهتمام المشترك بين البلدين الصديقين.



د. فيصل بن سعود المجفل

• دانيال روبنستين، القائم بأعمال سفير الولايات المتحدة الأميركية في القاهرة، التقى أول من أمس، وزير قطاع الأعمال العام المصري محمود عصمت؛ لبحث سبل دعم التعاون وإتاحة فرص جديدة للاستثمار بين البلدين. وأكد الوزير عمق العلاقات والشراكة الممتدة بين البلدين، لا سيما في ضوء مرور أكثر من 100 عام على إقامة العلاقات الثنائية. من جانبه، أشاد روبنستين بالعلاقات المتميزة التي تربط الجانبين، مؤكداً ضرورة دعم وتعزيز تلك العلاقات، ومعرباً عن اهتمام الشركات الأميركية بزيادة حجم استثماراتها في مصر.

دانيال روبنستين

• خابير حاميتي، سفير جمهورية كوسوفو لدى دولة الإمارات، زار أول من أمس، جامعة الشارقة، والتقى مدير الجامعة الدكتور حميد مجول النعيمي؛ لبحث سبل التعاون في المجال العلمي والأكاديمي وتبادل الزيارات الطلابية وأعضاء الهيئة التدريسية والخبرات البحثية بين جامعة الشارقة وعدد من الجامعات والمؤسسات التعليمية في جمهورية كوسوفو. وأشاد السفير بالإنجازات التي حققتها جامعة الشارقة والمكانة المرموقة التي تتمتع بها على الصعيدين المحلي والدولي. وفي نهاية اللقاء تم تبادل الدروع التذكارية بين الطرفين.



خابير حاميتي

• أليسون ميلتون، سفيرة جمهورية آيرلندا لدى دولة الإمارات، أقامت أول من أمس، حفل استقبال بمناسبة اليوم الوطني لبلادها، بحضور وزير التسامح والتعايش الإماراتي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان، ووزيرة التعليم في آيرلندا نورما فولي، حيث أشادت السفيرة بالسياسة الحكيمة للشيخ محمد بن زايد آل نهيان، رئيس دولة الإمارات، وبعلاقات التعاون القوية التي تربط البلدين على المستويات كافة.

من جانبها، أشادت وزيرة التعليم بما وصلت إليه دولة الإمارات من تقدم وتطور في مجال التعليم، خصوصاً فيما يتعلق بالدراسات الطبية والعلوم والتكنولوجيا المتقدمة.

• دوروثي شيا، سفيرة الولايات المتحدة الأميركية لدى لبنان، استقبلتها أول من أمس، رئيسة «مؤسسة الحريري للتنمية البشرية المستدامة» بهية الحريري، في مجدليون، ورافق السفيرة وفد ضم مستشار السفارة فادي حافظ، والملحقة السياسية إيمي سميث، وممثلاً عن «الوكالة الأميركية للتنمية الدولية»، وبحضور المديرة التنفيذية لـ«مؤسسة الحريري» روبينا أبو زينب، والطلاب المشاركين في برنامجي «YES» و«SUSI» المدعومَين من وزارة الخارجية الأميركية لتطوير قدرات الشباب وتنمية مجتمعاتهم. وجرى عرض للأوضاع العامة في لبنان، وبحث في مجالات التعاون وموضوعات ذات اهتمام مشترك.

• نايل بن أحمد الجبير، سفير المملكة العربية السعودية لدى آيرلندا، التقى أول من أمس، المدير التنفيذي لشركة «آسيا ماترز»، مارتن ميري. واستعرض الجانبان التطور المتنامي في التعاون بين المملكة وآيرلندا في مختلف المجالات الاقتصادية والاستثمارية والتجارية والخطوات التي يقوم بها البلدان لزيادة التعاون.

نايل بن أحمد الجبير

• مارك دونوفان، سفير أستراليا المعتمد لدى مملكة البحرين والمقيم في الرياض، التقى أول من أمس، الدكتور خالد أحمد محمد حسن، القائم بأعمال وكيل الزراعة والثروة البحرية بوزارة شؤون البلديات والزراعة؛ لبحث سبل تعزيز التعاون المشترك في ملف الأمن الغذائي. وأكد حسن أن شؤون الزراعة والثروة البحرية ماضية في جهودها نحو تعزيز شراكاتها مع مختلف الدول. من جهته، أكد السفير أن أستراليا لديها الرغبة في تعزيز أواصر التعاون مع مملكة البحرين بمختلف المجالات بما يعود بالنفع على كلا البلدين.

مارك دونوفان

• الدكتور محمد علي مارم، سفير اليمن في مصر عميد السلك الدبلوماسي العربي، افتتح أول من أمس، رفقة محافظ الجيزة أحمد راشد، المعرض المصري اليمني الأول للمنتجات الحرفية واليدوية والتراثية، الذي يشارك فيه عارضون من مصر واليمن، ويهدف إلى تسويق المنتجات الحرفية والتراثية والصديقة للبيئة، وتوفير مواقع لعرض السلع والمنتجات الحرفية واليدوية والتراثية. وثمّن السفير التعاون المثمر مع محافظة الجيزة، الذي أسفر عن افتتاح عدد من المعارض أخيراً، مؤكداً الاستمرار في تنمية أطر التعاون خلال المرحلة المقبلة.



د. محمد علي مارم

كلمات متقاطعة

افقيا

1- روائي روسي
2- من الازهار - غاية
3- نظير - من دول البلقان
4- صوت الريح السريعة - حطام "معكوسة"
5- مفرد احمال - ضد ناضج
6- متشابهات - اميرة بريطانية راحلة
7- عملة آسيوية - رقود - خاصتي "معكوسة"
8- دولة افريقية - طمأنينة "معكوسة"
9- تراب الشواطيء "معكوسة" - واشي
10- عاصمة التبت - كائن حي "معكوسة"

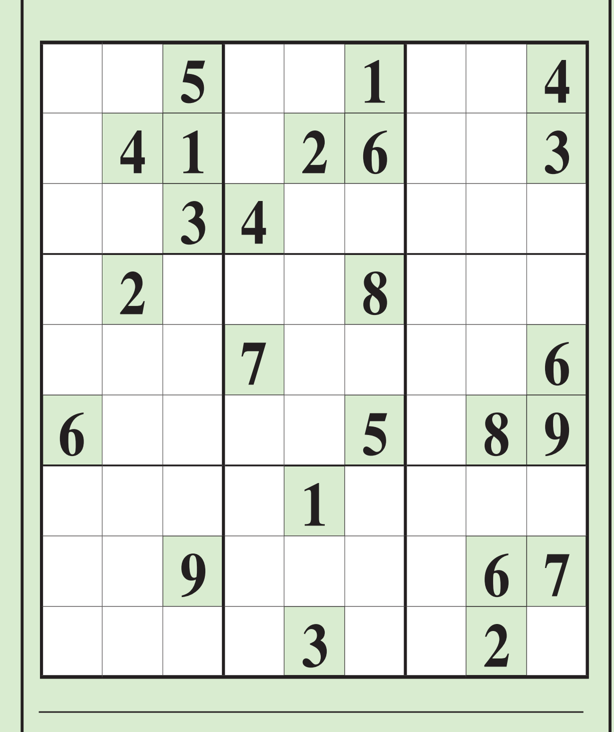
عموديا

1- مغنية لبنانية
2- بين جبلين - عاصمة الفلبين
3- متشابهان - علم مؤنث - بشر
4- كامل غير منقوص - علم مذكر "معكوسة"
5- مقاطعة بريطانية - اوطان
6- من الالوان "معكوسة" - ظرف مكان "معكوسة"
7- مطربة اماراتية - حرف نصب "معكوسة"
8- وكالة الانباء السورية - كثر لحمه وشحمه "معكوسة"
9- ضد بخيل - تقوى وورع
10- يقايض - حيوان جبلي

الحل السابق

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
1	ا	ل	ا	ك	و	ا	د	و	ر	■
2	ح	ا	ن	و	ت	■	ر	س	ا	م
3	م	ر	■	ب	ر	ك	ا	ن	■	ي
4	د	ن	ي	ا	■	ي	ب	■	■	ل
5	ح	ك	م	■	س	ن	■	ب	ر	ا
6	ل	ا	ن	ي	■	ي	د	ا	ي	ن
7	م	■	ا	س	ل	ا	م	■	س	و
8	ي	م	■	ر	ب	■	ر	ن	ا	■
9	■	ا	ل	ا	ي	س	■	ا	ل	م
10	س	ل	م	■	ب	ا	ن	ي	ا	س

سودوكو



		5			1			4
	4	1		2	6			3
		3	4					
	2				8			
			7					6
6					5		8	9
				1				
		9					6	7
				3			2	

الحل السابق

1	3	5	2	4	7	8	6	9
6	9	2	8	3	5	7	1	4
7	8	4	6	9	1	2	5	3
2	1	6	3	5	8	9	4	7
8	4	9	7	1	6	3	2	5
3	5	7	4	2	9	1	8	6
4	2	8	5	7	3	6	9	1
9	6	3	1	8	4	5	7	2
5	7	1	9	6	2	4	3	8

لعبة «سودوكو» هي عبارة عن شبكة من 9 مربعات كل مربع فيها يضم 9 خانات، لتشكل بمجملها 9 أعمدة أفقية وأخرى رأسية، تملأ هذه الخانات بأرقام من 1 . 9 بحيث لا يتكرر الرقم الواحد في المربع الواحد ولا في العمود الواحد عموديا أو أفقيا.

الشرق الأوسط

ASHARQ AL-AWSAT

The Leading Arabic International Newspaper

جريـدة العـرب الدوليـة

editorial@aawsat.com

London - Sunday - 19 March 2023 - Front Page No. 2 Vol 45 No. 16182

الأحد 27 شعبان 1444 - 19 مارس (آذار) 2023 - السنة الخامسة والأربعون - العدد 16182

عالم الرياضة

أستون فيلا يسحق بورنموث بثلاثية... وليدز يهز شباك ولفرهامبتون برباعية في الدوري الإنجليزي



سمير عطالله

مراتب مراتب

تحتاج الخدع الكبرى إلى إتقان. وأحد أهم أساليب الإتقان استخدام الأرقام والخوارزميات ونسبيات أينشتاين؛ كأن تقول مثلاً: إن فلاناً هو الثالث بين المتسابقين، من دون أن تذكر أن عددهم ثلاثة. وكثرت في السنوات الشركات الوهمية، أو شبه الوهمية، التي تمنح الجوائز، أو الأغلفة على طريقة «تايم» وغلافها السنوي. وبلغت «تايم» هذه السنة عامها المائة من دون أن تمنح صفة «رجل العام» إلى رجل لم يشغل العالم برمته.

ويفوز حاكم «البنك المركزي» في لبنان، رياض سلامة، بغلاف إحدى المجلات الأوروبية الاقتصادية. وكان يسمى رجل العام عندما كانت الليرة للدولار مثل الماسة الحمراء للتاج البريطاني. وما زال على الغلاف بعدما خسرت الليرة نحو 7000 في المائة من قيمتها. ولم يكن الحاكم يكتفي بهذا الفوز، أو الغلاف المغلق، بل كان يتولى أصحاب النبوءات الإعلان عنه مسبقاً كل عام، للأهمية القصوى.

لا مشكلة. معظم الناس كانوا يعرفون سلفاً أن المسألة غير جدية، وأن الحاكم ماهر في علاقته مع الإعلام. لكن انعكاس هذه الخفة على الشركات المانحة قد يؤذي غيرها من المؤسسات الموثوقة.

وما من أحد يعرف كيف تجري «الاستفتاءات»، أو بأي طريقة، أو تحت أي رقابة. مع العلم بأن مؤلفيها يستندون أحياناً إلى المنطق، أو التحليل المقبول. لكن ضربة جنون واحدة تنسف علم الاستفتاءات نسفاً منسوفاً. قبل سنوات، نشرت إحدى المجلات خاصة نتائج استفتائها السنوي حول المرأة الأكثر تأثيراً في العالم العربي. ضع خطاً تحت هذه الكلمات: «امرأة»... «أكثر تأثيراً»... «العالم العربي».

سلم القياس مائة سيدة، في المال والأعمال والفنون والآداب. أي مرتبة تعطي فيروز؟ قبل الإجابة، رجاء العودة إلى الشروط الموضوعة. هل نتوقع لها المرتبة الأولى؟ الثانية؟ العاشرة؟ الخمسين؟ بين مائة سيدة أكثرهن غير معروف على مدى العالم العربي، تمت إزاحة فيروز إلى المرتبة 65.

فلنفترض أن الرقم صحيح وصادق؛ فأي إنسان يمكن أن يأخذ به؟ كان الأفضل نزع اسم من السباق، أو العودة إلى اللائحة التي نشرتها المجلة نفسها قبل عام، فيها كانت مرتبة فيروز الأولى؛ فماذا حدث حتى تدهورت 64 درجة في عام واحد؟

الأرجح أن الذي حدث هو تغيير معدّ الاستفتاءات، والأغلفة، والجوائز!!!



عارضة تقدم زياً للمصمم دييغو ميراندا خلال أسبوع الأزياء البرتغالي في بورتو (إ.ب.أ)

مشعل السديري

جاك الذيب وجاك وليده

أفكار بعض (الملياردريّة) في العالم لا تدخل العقل فعلاً، ولكنها مع ذلك تنجح، لهذا أنا أؤيد مقولة أن (العالم ليس عقلاً)، وسأروي لكم شيئاً من هذا:

عام 1984 أجرى المؤسس لـ(مايكروسوفت) بيل غيتس مقابلة تلفزيونية تحدث خلالها عن أفكاره بشأن القطاع التكنولوجي، وتأسيس شركته الخاصة، وسألت مذيعة (إن بي سي) بيل غيتس عن مدى تفكيره في أن يكون له رئيس عمل، ليرد بأنه لم يفكر أبداً في ذلك، مشيراً إلى أن الأمر بدأ بشغفه بالتعليم على الحاسب الآلي، وهو في الثالثة عشرة من عمره.

وفي المقابلة التلفزيونية قال: لا أرى نفسي عبقرياً على الإطلاق، بل إنني فقط أستمتع بالعمل مع أشخاص يريدون تحقيق شيء ما، ويناقشون أفكاراً، ويريدون تحويلها إلى واقع.

وسبق لغيتس أن ترك التعليم بجامعة (هارفارد) عام 1975 من أجل تأسيس (مايكروسوفت)، وكان يعتقد أنه لو ظل في الجامعة لبعض السنوات فستفوته الثورة التكنولوجية، نظراً لتسارع وتيرة هذه الصناعة، وهذا ما دفعه لوقف دراسته الجامعية، والإسراع في بدء العمل في التكنولوجيا –والمضحك المؤلم أن زملاءه المتفوقين بالجامعة الذين واصلوا تعليمهم حتى النهاية أخذوا يلفون ويدورون حول مؤسسته على أمل أن ينالوا عطفه بتوظيفهم.

وأعجب منه هو الملياردير الصيني (جاك)، المؤسس لشركة (علي بابا)، والذي تواجه شركته اتهامات بممارسات غير قانونية تجاه موظفيها، بسبب إلزامه الموظفين بالعمل (72) ساعة في الأسبوع وفق طريقة تعرف بنظام (996)، وقد دافع عن النظام الذي يعمل به الموظفون من (الساعة 9 صباحاً وحتى 9 مساءً، ولمدة 6 أيام) في الأسبوع قائلاً: إذا لم تعمل بنظام 996 وأنت ما زلت يافعاً، فمتى ستعمل وفقاً لهذا النظام؟!

وشدد على أنه يجب على موظفيه أن يعدوا أنفسهم محظوظين لامتلاكهم فرصة للعمل 12 ساعة في اليوم و6 أيام في الأسبوع، مؤكداً أنه شخصياً يشعر بأنه محظوظ، لأنه يعمل 12 ساعة حتى يومنا هذا، وأنه لن يغيّر أبداً هذا الجزء منه.

مطبقاً النذير (البدوي) الذي كان يستعمله مع أطفاله إذا أراد أن يخوفهم قائلاً لهم في الظلام الدامس (جاك الذيب وجاك وليده)، فيتشبثون به، ويسمعون كلامه، ويطيعونه.

لهذا أصبح العاملون مع (جاك) صاحب (علي بابا) يكرفون في العمل كرفاً (......) كل يوم على مدار (72) ساعة، ولم يستقل ويتغيب واحد منهم عن العمل، والذي يرفع منهم خشمه يفتح له الباب ويطرده قائلاً له بما معناه: (بالهاوي والذيب العاوي).

ابتكار أول جهاز لمراقبة ضمور العضلات



إنجاز مهم في مراقبة ضمور العضلات عبر جهاز محمول (غيتي)

القاهرة: حازم بدر

ابتكر باحثون في جامعة ولاية أوهايو الأميركية، أول جهاز استشعار يمكن ارتداؤه لاكتشاف ومراقبة ضمور العضلات.

وضمور العضلات، حالة تنطوي على فقدان كتلة العضلات وقوتها، ويمكن أن يحدث ضمور العضلات لعدة أسباب، لكنه عادة ما يكون أحد الآثار الجانبية للأمراض التنكسية أو الشيخوخة. وبينما يعتمد الأطباء حالياً على التصوير بالرنين المغناطيسي لتقييم ما إذا كان حجم عضلات المريض قد تدهور، فإن الاختبارات المتكررة يمكن أن تستغرق وقتاً طويلاً، فضلاً عن أنها مكلفة.

وتشير الدراسة الجديدة المنشورة في العدد الأخير من دورية «ترانسكشن أون بيوميديكال إنجنيرنغ»، إلى أنه يمكن استخدام مستشعر كهرومغناطيسي مصنوع من «خيوط إلكترونية» موصلة، يكون بديلاً للمراقبة المتكررة باستخدام التصوير بالرنين المغناطيسي.

وللتحقق من صحة عملهم، صنع الباحثون قوالب لأطراف مطبوعة ثلاثية الأبعاد. وقاموا بتعبئتها بلحم البقر المفروم لمحاكاة أنسجة شخص متوسط الحجم. وأظهرت النتائج التي توصلوا إليها أنهم كانوا قادرين على إثبات قدرة المستشعر على قياس التغيرات الصغيرة الحجم في الحجم الكلي للأطراف، ومراقبة فقدان العضلات بنسبة تصل إلى 51 في المائة. وقالت إليانا رايس، الباحثة الرئيسية بالدراسة، زميلة الدراسات العليا في مجال الكهرباء وهندسة الكومبيوتر بجامعة ولاية أوهايو، في تقرير نشره (الجمعة) الموقع الإلكتروني للجامعة، إن «هذا أول نهج معروف لرصد ضمور العضلات باستخدام جهاز يمكن ارتداؤه».

وتعتمد الدراسة على عمل رايس السابق في إنشاء أجهزة استشعار صحية لوكالة ناسا، التي تهتم بمراقبة صحة رواد الفضاء بعدة طرق، حيث إن قضاء فترات طويلة في الفضاء، غالباً ما تكون له آثار ضارة على جسم الإنسان.

وأمضى الباحثون عقوداً في محاولة فهم هذه الآثار ومكافحتها، وقد استلهمت هذه الدراسة من هدف إيجاد حلول للمشكلات الصحية التي تواجه رواد الفضاء، فعلى سبيل المثال، وبينما يعرف العلماء أنه حتى أفراد الطاقم في رحلات فضائية قصيرة، يمكن أن يتعرضوا لخسارة تصل إلى 20 في المائة في كتلة العضلات وكثافة العظام، لا يوجد الكثير من البيانات حول تأثير العيش في الفضاء لبعثات أطول بكثير على أجسامهم. وأضافت رايس أن «جهاز الاستشعار الخاص بنا، هو شيء يمكن لرائد فضاء في مهمة طويلة أو مريض في المنزل استخدامه لتتبع صحته دون مساعدة طبيب متخصص».

18 يداً «تضخ الحياة» في دمى مسرح سالزبورغ النمساوية

سالزبورغ (النمسا): «الشرق الأوسط»

تتحرك 18 يداً من موقعها غير الظاهر فوق خشبة مسرح الدمى في مدينة سالزبورغ النمساوية لضخ الحياة في الشخصيات الموجودة أمام الجمهور، وهو فن تجاوز عمره المائة عام، يختزن قدراً كبيراً من السحر، ويتطلب مهارة يحتاج اكتسابها إلى سنوات من التدريب.

ومن بين الذين يتولون شدّ الخيوط «من علوّ مترين فوق المسرح» إدوارد فانك، بنظارته المستديرة وشاربه الرفيع وشعره الأشعث.

نما فانك شغِفاً بعالم ما وراء كواليس العروض منذ طفولته في باريس، ويعشق التقنية التي اخترعها قبل 110 سنوات مؤسس مسرح سالزبورغ البديع النحّات النمساوي أنتون أيشر، التي باتت اليوم ضمن قوائم اليونيسكو التراثية.

وشبّه فانك البالغ 34 عاماً فن تحريك الدمى بـ«العزف على آلة موسيقية». وقال: «العازف لا يفكر في أوتار آلته أثناء العزف، ويعرف النوتات التي يُفترض به أن يعزفها».

أما على مسرح الدمى، فحركات الشخصيات تكون بالغة الدقّة، وتظهر المشاعر بصورة ملموسة.

يستخدم محرّكو الدمى في مهمتهم أداة على شكل صليب صغير توضع على يد واحدة، تُمكّنهم من جعل الشخصيات «تقبّل أو تعانق»، وهو ما «ليس ممكناً دائماً بتقنية مختلفة».

وليس متاحاً تعلُّم كيفية استخدام هذه التقنية في أي مدرسة، وما على المهتمّ إلا أن يتدرّب في هذا المسرح بالذات، ويستلزم إتقانه هذا الفن على النحو الأمثل سنوات عدة، علماً بأن بعض الشخصيات المعقدة قد تكون لها عشرات الخيوط، ويتطلب تحريكها نحو خمسة متخصصين.

ومحرّكو الدمى هم أيضاً صانعوها، إذ يخصصون ساعات يومياً لهذه الكائنات الخشبية التي يوجد المئات منها في المَشاغل، قبل أن ينتقلوا إلى قاعة المسرح لتحريكها خلال العروض. ويتولى الفنانون أنفسهم نَحْتَ الدمى الخشبية وطلاءها وإلباسها، وهي تمثّل شخصيات أشهر الحكايات ومنها «سنو وايت والأقزام السبعة» و«الأمير الصغير» و«الناي السحري»، أو مستوحاة من المسرحيات الغنائية. ورأى إدوارد فانك المتخصص في تصميم الأزياء المسرحية والفخور بانتمائه إلى الفريق أنها «مهنة غير عادية».

وزاد في السنوات الأخيرة عدد جمهور المسرح الذي يعتاش منه 19 شخصاً. واستنتج فانك أن الناس «سئموا العالم الافتراضي» وعادوا يهتمون مجدداً «بما يمكن لمسه وسماعه ورؤيته».



مجموعة من الدمى المشاركة في مسرحية «سنو وايت» قبل بداية العرض (أ.ف.ب)

زوال الغابات الجبلية يتسارع بوتيرة مقلقة

واشنطن: «الشرق الأوسط»

تتسبب أنشطة استغلال الغابات والحرائق والزراعة بزوال غابات الجبال بوتيرة متسارعة، على ما أظهرت دراسة حديثة دق معدوها ناقوس الخطر بشأن تفاقم الوضع في هذه المناطق الحيوية في العالم.

تُعدّ الجبال موطناً لـ85 في المائة من الطيور والثدييات والبرمائيات في العالم، خاصة في الغابات، مما يجعل فقدانها ينذر بالخطر على التنوع البيولوجي.

وقد غطت الغابات الجبلية 1,1 مليار هكتار من مساحة الكوكب في عام 2000. وفق معدي هذه الدراسة التي نشرت نتائجها مجلة «وان إيرث».

لكن ما لا يقل عن 78,1 مليون هكتار، أو 7,1 في المائة من المساحة الإجمالية، زال بين عامي 2000 و2018. وفق خلاصات توصل إليها الباحثون باستخدام بيانات الأقمار الصناعية.

كما أن وتيرة فقدان هذه الغابات آخذة في التسارع، فقد كانت الخسائر الأخيرة أكبر بـ2,7 مرة مما كانت عليه في بداية القرن الحالي حسب تقرير وكالة الصحافة الفرنسية.

وحذر معدو الدراسة خصوصاً من أن المناطق الأكثر تضرراً (42 في المائة من الإجمالي)، التي تشهد أيضاً التسارع الأكبر، هي الغابات الجبلية الاستوائية، التي تزخر بالتنوع الحيوي وتستضيف أجناساً كثيرة مهددة بالانقراض.

وقال الباحث المشارك في الدراسة زينزونغ تسنغ للوكالة إن «الخسائر المسجلة في جبال الغابات في المناطق الاستوائية تتزايد بسرعة كبيرة، أكثر من المناطق الأخرى»، وبما أن «التنوع البيولوجي غني جداً في هذه الأماكن، فإن التأثير هائل».

ولاحظ الباحثون أن العلوّ الكبير والمتحدرات الشديدة حدّت تاريخياً من الاستغلال البشري لهذه الغابات. لكن منذ مطلع القرن الحالي، أصبحت هذه المناطق مستهدفة بشكل متزايد من أجل الأخشاب والزراعة.

ويُعتبر قطع الأشجار مسؤولاً عن 42 في المائة من خسارة الغابات الجبلية، تليها حرائق الغابات (29 في المائة)، والزراعة المتنقلة (15 في المائة)، والزراعة الدائمة أو شبه الدائمة (10 في المائة)، بحسب الدراسة.

وتتضمن الزراعة المتحركة تطهير الأرض واستخدامها لبضع سنوات قبل التخلي عنها حتى تصبح خصبة مرة أخرى.

وأوضح زينزونغ تسنغ أن «العوامل تختلف باختلاف المناطق». وقال للوكالة: «في المناطق الشمالية، السبب يرتبط بتغير المناخ، لأنّ هناك ارتفاعاً في درجات الحرارة»، خصوصاً في القطب الشمالي، مما يسرّع اندلاع الحرائق. وشدد على «أننا بحاجة إلى الحد من استخدام الوقود الأحفوري لإبطاء تغير المناخ».

جنوح أكثر من 900 دلفين على الشواطئ الفرنسية

بعض الدلافين النافقة على شواطئ ارس أون ري الفرنسية على المحيط الأطلسي (أ.ف.ب)

بوردو (فرنسا): «الشرق الأوسط»

جنحت 910 دلافين على الأقل على شواطئ المحيط الأطلسي الفرنسية، منذ منتصف ديسمبر (كانون الأول) الماضي، وفقاً لإحصاء جديد صادر عن «مرصد المحيطات» (بيلاجيس) الذي سجل موجة جنوح جديدة «شديدة» لأكثر من 400 جنوح منذ أسبوع.

وأوضح «بيلاجيس»، أمس (الجمعة)، أن «نحو 420 من الحوتيات الصغيرة» جنحت على ساحل المحيط الأطلسي بين 10 و17 مارس (آذار) الحالي، بينها 120 في 11 و12 مارس وحدهما. ووصف «المرصد» هذا الرقم بأنه «غير مسبوق». ولاحظ «المرصد» الذي يتولى منذ 1970 إحصاء حالات جنوح الحوتيات على ساحل المحيط الأطلسي «تنوعاً كبيراً في حال الجيف»، ويظهر منها أن بعض الدلافين المنجرفة إلى الساحل نفقت قبل بضعة أيام فحسب، في حين يعود نفوق أخرى إلى أسابيع عدة طبقاً لتقرير «وكالة الصحافة الفرنسية».

وأفادت المنظمة بأن «الفحوص التي أُجريت على عدد قليل من الجيف أظهرت في الغالب آثار معدات صيد».

وذكر «بيلاجيس» أن موجة أولى «شديدة» سُجلت في بداية السنة، حين تجاوز عدد الحوتيات الجانحة 360، من منتصف ديسمبر (كانون الأول) 2022 إلى نهاية يناير (كانون الثاني) 2023.

وبلغ معدل حالات الجنوح في فصل الشتاء 850، ما بين 2017 و2020.